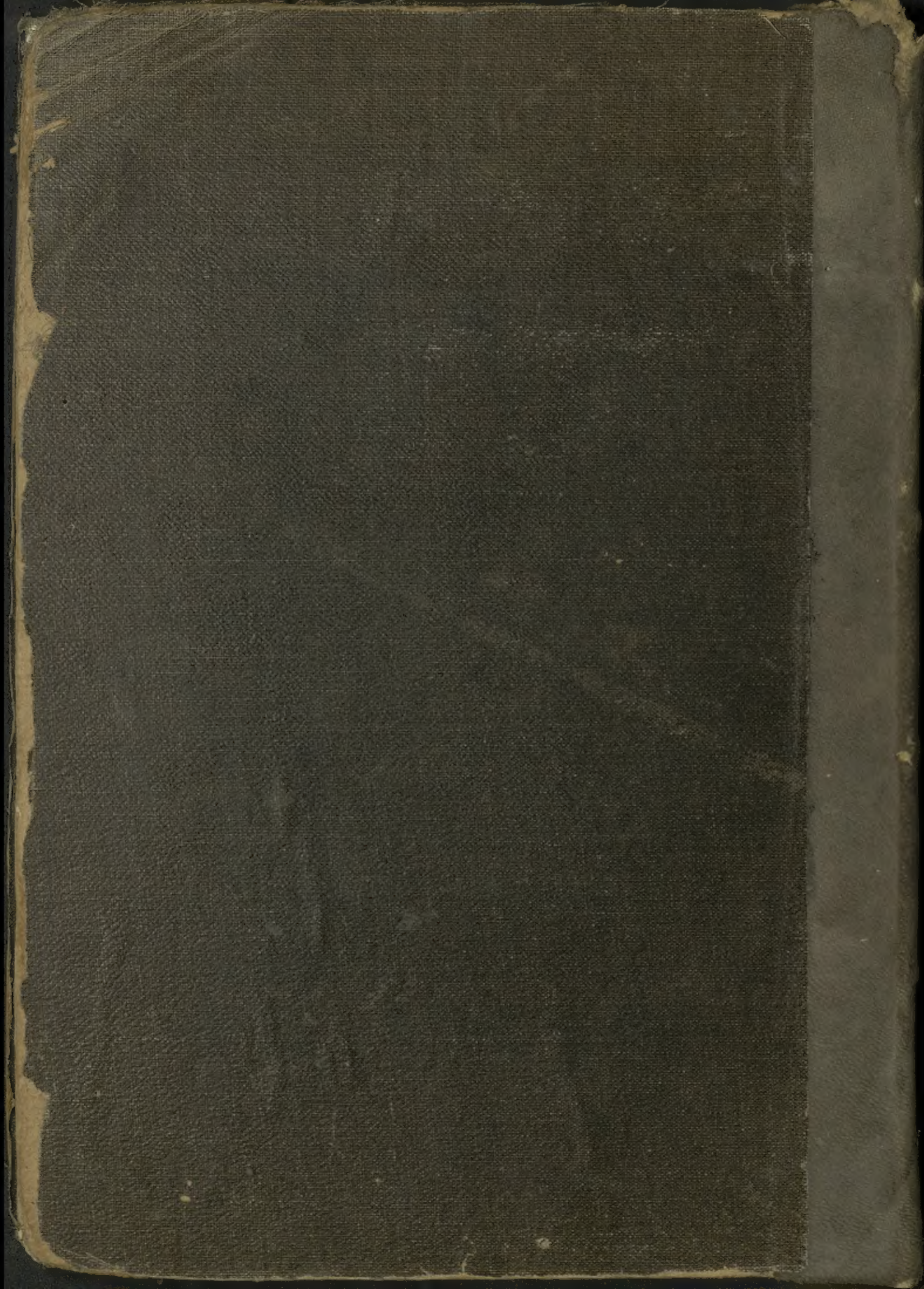




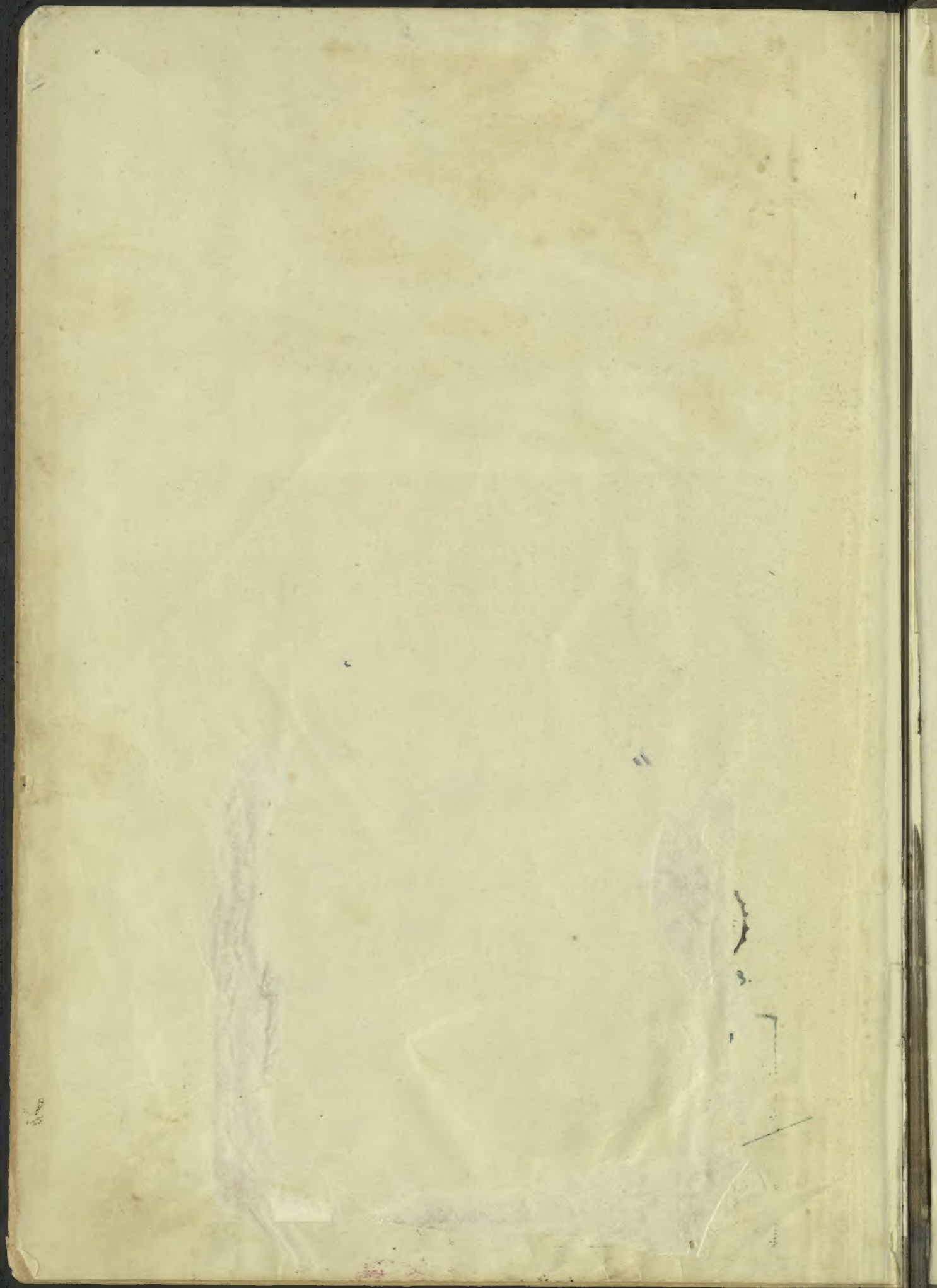
تقدّمه

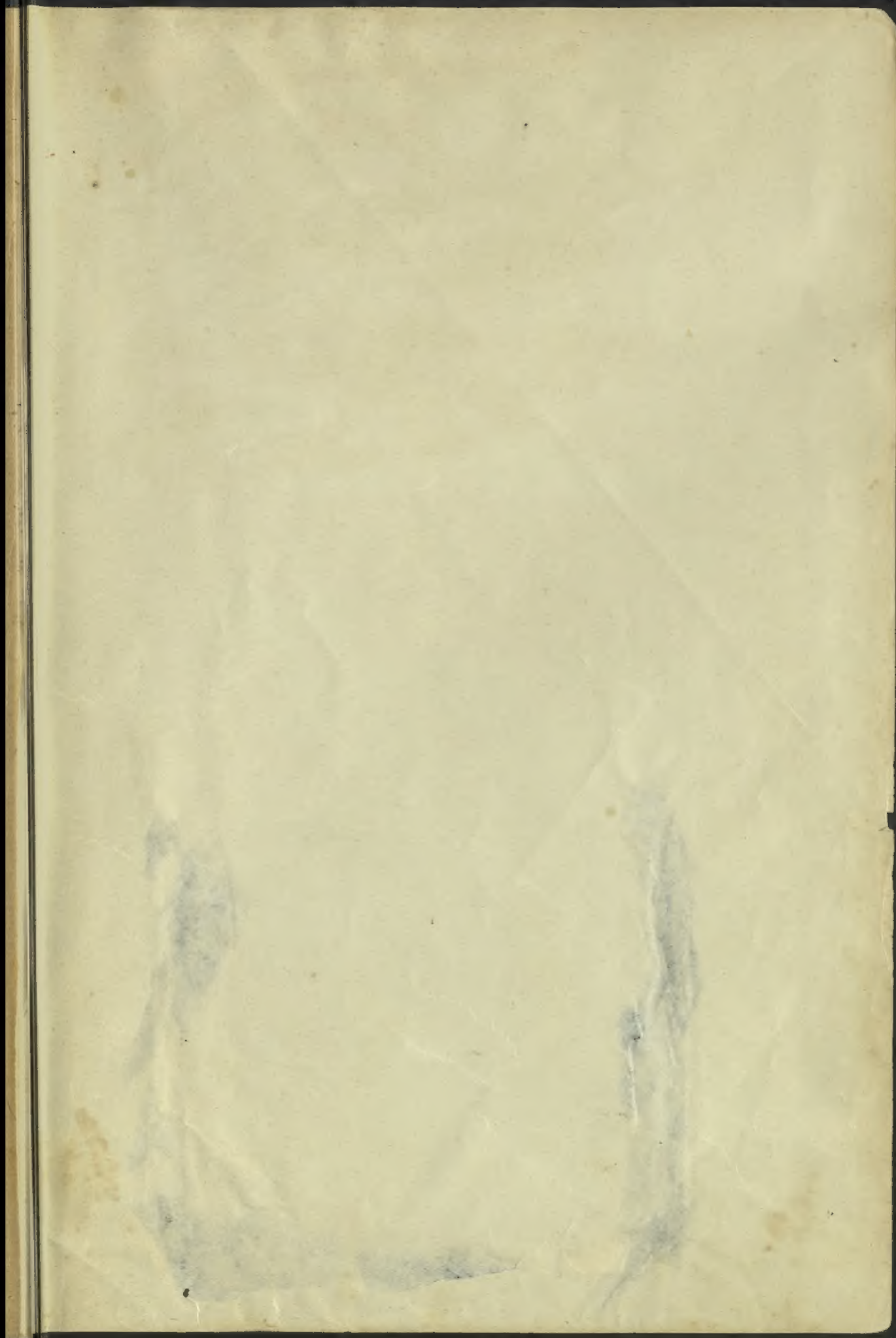
الى مكتبة الجامعة الاميركانية في بيروت

من

الطلبة المسلمين فيها

في ٢٧ شباط سنة ١٩٢٢





كتاب بغية المرئان

2973

I 138A

C.1

في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية
وهو المنعوت **« بالسبعينية »**

—*—*—*—*—

« تأليف »

شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني المتوفي سنة ٧٢٨



طبع بمعرفة صاحب المهمة العلية * والسيرة المرضية * حضرة الفاضل
(الشيخ فرج الله زكي الكردي الازهري)



29935

وذلك بمطبعته **« مطبعة كردستان العلمية »** بدرب المسمط
بملك سعادة الفضال أحمد بك الحسيني بحالية
مصر القاهرة سنة ١٣٢٩ هجرية

مقدمة

❦ لبعض الافاضل ❦

الحمد لله في الاصل ما نصه فيه جواب الشيخ الامام شيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن تيمية عن العقل وأنواع أشخاصه وأقوال الناس فيه وإبطال قول من جعل العقل جوهرًا قائمًا بنفسه أو ملكًا مبدعًا لكل ما سواه من العقول والنفوس والافلاك والنفوس البشرية والعناصر والمولدات وغير ذلك مما تقوله الفلاسفة كما قال بعضهم مشيرًا إلى ذلك في منظومة فوق عشر تحت سبع * بين خمس لي محل

فانه في شرعة المسلمين عبارة عن عرض قائم بغيره وضمنه الرد على ابن سينا وأمثاله من المتفلسفة والقرامطة والجهمية ويتضمن الرد على ابن عربي وابن سبعين وغيرهما ممن نحأنحوهما (وتحتة) علقه عبد الله بن سعيد السكندري عني الله عنه انتهى والله الحمد * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا * وعبد الله بن سعيد هذا هو الشهير بابن أردبين وهو صاحب الشيخ تقي الدين سأل الله تعالى فيما جناه على الشيخ من تصرفاته التي أنتجت فتنًا كان عنهما كان ولا شك انه لا يقصد ضررًا للشيخ ولكنه كان يلقه ما يوجب له أن يقول فيقع ما يسمى في سد ذلك الخرق ولم ذلك الشعب واصلاح الشعب ولم يزل المذكور كذلك الى ان فارق الحياة الدنيا وكان خيرًا

كتاب بغية المرئيات

في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الاتحاد من القائلين بالحلول والاتحاد من تأليف شيخ الاسلام وامام الأئمة الاعلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني رضي الله عنه * وهو المنعوت بالسبعينية بدأ فيه بتدبر كلام الغزالي متعقبًا عليه ذاكرًا ما يرد على كلامه ومعرضًا بمن يقول مثل ذلك وموضحًا ما أخذ ذلك وما فيه من الخروج عن مناهج الشريعة وشواهد ذلك بمثاله بصورة * والله تعالى التوفيق (كان على الاصل ما صورته)

(جواب) المسائل الواردة من أسكندرية في بيان أصول المقالات الجهمية الاتحادية الخلوية
الفرعونية وما يتصل بذلك من قواعد المتفلسفة القرامطة الباطنية ونحوهم من أهل الاتحاد
وما أدخلوه في تحقيق التوحيد والايان بالله ومعرفة من الفساد وحسبنا الله ونعم الوكيل

(هذه مقدمة ليست من كلام شيخ الاسلام) وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الولي الحميد * الرفيع الدرجات ذي العرش المجيد * والحمد لله رب كل شيء *
محبي كل ميت وميت كل حي * ثم يعيدهم كما بدأهم واليه النشور * والحمد لله الذي اصطفى
من ملائكته رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير * والحمد لله الذي اجتبى سيدنا محمدا صلى
الله عليه وسلم مما خلق ختم به الانبياء وأكرمه بجعل لواء الحمد بيده يوم القيامة تحته آدم فمن
دونه وشرقه بالشفاعة العظمى في اليوم المشهود أقرب الخلق وسيلة الى الله الملك الحق *
والحمد لله على ما هدى به من الضلالة وبصر به من العمى وأتقذ به من النفى بالكتاب العزيز والسنة
النبوية المشتملين على الدين القويم * أحمد له الحمد من قبل ومن بعد * وأشهد ان لا إله الا الله
وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله * وخليفه وحبيبه الناطق الصادق أعلم المخلوقين بالخالق صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم ما قام داع بدعوته وما عمل متبع بكتاب ربه وسنته وسلم

(وبعد) فان في الاعتصام بالكتاب والسنة ما شاء المعتصم المتبع من سعادتي الدنيا والآخرة
وبقدر ميائنتهما يقع الخلل بذلك ولا ريب في ان الفرقة الناجية هم الذين يتوخون أن يكونوا
على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير القرون الذي ابتعثه الله تعالى فيهم ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم كما صرح عنه عليه الصلاة والسلام ثم حدثت البدع شيئا بعد شيء قولا
وعملا فلا ترى الا منكرًا معروفًا أو معروفًا منكرا ونجم دعاة الضلالة يدعون الى النار فاستجاب
لهم من سبق عليه بذلك الكتاب ان يكون من أهلها * فمن خارجي مستبجح لدماء الامة وأموالها
* ومن شيعي من رعى الصحابة وانما يروى بحمله لوعقل على من * والاشم برا من مولاته وكانغالية منهم
والهالك كالنصيرية والاسماعيلية والقرامطة الباطنية * ومن جهى منكر لدلالات نصوص

الكتاب والسنة دافع لذلك عنادا منه فقط * ومن معتزل ملحد في أسماء الله تعالى يقول على الله
 تعالى من عند نفسه متبعا لهواه بغير هدي الله تعالى * ومن متفلسف عدو للشرائع بكيدها بغيا
 وعنادا لها والله يتم نوره ولو كره الكافرون الى غير ذلك ممن ذكرنا * ثم اختلطت الفرق فظهر
 اخلاط من الفرق مرجعها الى من ذكرنا فمن أضرها على الاسلام الفرقة القائلة بوحدة
 الوجود * وهذه المقولة فاعلموا رحمكم الله تعالى لها في الفلاسفة اليونانيين أصل قديم وأثر عظيم
 كما ستراه داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا موجود في كلامهم مسطور في دواوينهم وقد
 غلبت هذه المقولة على أهل التصوف الامن شاء الله تعالى منهم فصنفت فيها الكتب وتلقاها قوم
 يؤمنون ذلك وصار القائلون بها هم أهل الطريق وربما قيل لمن انتهى في الضلالة لديهم شيخ التحقيق
 وانتصب الى الدعاء الى ذلك منهم شيوخ الاتحاد هذا على ما ينسب لهم في مصنفات تعزى اليهم على
 تقدير صحتها الى من عزيت اليه بدعائهم فيها الى وحدة الوجود والاتحاد وسترى أسماءهم داخل
 التأليف والرد على المقولة لاننا لم نحقق من صح عنه القول بذلك الا من قبل ما اشتمل عليه تأليف
 يعزى اليه ولهذا فلما قل ان يقول لا نسلم عزوما ذكرنا الى من قصدت الابطريقه فلهذا قدمنا
 ما ذكرنا وقد وجدت تأليفا قديما من كلام شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام تقي الدين أبي
 العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضى الله عنه بخطه المبارك
 ثم نسخة كتبت منه وقوبلت على خطه على ضعف في وضع خطها تمت
 بالسبعينية تكلم فيها رضى الله عنه على أصول مقالات الجهمية والحلولية
 والاتحادية القرعونية وما يتصل بذلك من قواعد المتفلسفة والقرامطة
 الباطنية مما أدخلوه في تحقيق التوحيد والايان بالله تعالى
 ومعرفة من الفساد ونحوه من الاتحاد فلذلك وسمت
 التأليف عند كتبه نيابة عن مقامه رضى الله عنه
 جاعلا اسمه كما تقدم بغية المرتاد في الرد على
 المتفلسفة والقرامطة الباطنية أهل
 الاتحاد من القائلين بالحلول والاتحاد
 وبالله تعالى التوفيق



مثل شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى «ما تقول السادة العلماء أئمة الدين في الحديث المروي الذي لفظه
أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزني ما خلقت خلقاً أكرم
على منك فبك أخذ وبك أعطي وبك الثواب والعقاب والحديث الآخر الذي لفظه
كنت كنزاً لا أعرف فأجبت أن أعرف فخلقت الخلق ليعرفوني فبي عرفوني والحديث الثالث
الذي لفظه كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان هل هذه الأحاديث صحيحة أم
سقيمة أم بعضها صحيح وبعضها سقيم وما الصحيح منها وهل فيها زيادة الراوي العدل
أم لا وما معناها على الإطلاق وكان بخط الكاتب في الحاشية ما نصه رواية الشيخ والمقصود بيان
ما بني على هذه الأحاديث من مقالات القائلين بوحدة الوجود وما يتصل بذلك من أقاويل
الفلاسفة والقرامطة الباطنية ونحو ذلك وبيان الحق من الباطل وبالله تعالى التوفيق أجاب رضي
الله عنه وأرضاه

الحمد لله رب العالمين أما الحديث الأول فهو باللفظ المذكور قد رواه من صنف
في فضل العقل كداود بن المخبر ونحوه واتفق أهل المعرفة بالحديث على أنه ضعيف بل هو
موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الحافظ أبو حاتم البستي وأبو الحسن
الدارقطني والشيخ أبو الفرج ابن الجوزي وغيرهم أن الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه

الحق

وسلم في العقل لأصل شيء منها وليس في روايتها ثقة يعتمد فقد ذكر أبو الفرج بن الجوزي
 في كتابه المعروف عن الأحاديث الموضوعات عامة ما روي في العقل عن النبي صلى الله عليه
 وسلم وروى القزاز عن الحافظ أبي بكر الخطيب حدثني محمد بن علي الصوري سمعت عبد الله
 ابن سعيد الحافظ يقول أنا أبو الحسن علي بن عمر يعني الدارقطني كتاب العقل وضعه أربعة أولهم
 ميسرة بن عبد ربه ثم سرقة منه داود بن الحبر فركبه بأسانيد آخر وسرقة سليمان بن عيسى
 السجزي فأتى بأسانيد آخر قال وهو علي ماقال الدارقطني وقد رويت في العقل أحاديث كثيرة
 ليس فيها شيء ثبت . منها ما يرويه مروان بن سالم واسحق بن أبي فروة وأحمد بن شنقيط
 ونصر بن طريف وابن سميان وسليمان بن عيسى وكلهم متروكون وقد كان بعضهم يضع الحديث
 ويسرقه الآخر ويغير أسناده فلم نر التطويل بذكرها (قلت) ومع هذا فقد روى أبو الفرج هذا
 الحديث من طريق يوسف بن محمد عن سفيان الثوري عن الفضل بن عثمان عن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال
 له أقبل فأقبل ثم قال له أقعد فقعده فقال ما خلقت خلقا هو خير منك ولا أكرم على منك ولا
 أحسن منك بك آخذ وبك أعطي وبك أعرف وبك الثواب وعليك العقاب قال أبو الفرج
 هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن سعيد . الفضل بن عثمان رجل
 سوء وقال ابن حبان وأحفص بن عمر يروى الموضوعات لا يحسن الاحتجاج به وأما سيف
 فكذاب باجماعهم ورواه أيضا من كتاب أبي جعفر العقيلي من حديث سعيد بن الفضل القرشي
 حدثنا عمر بن صالح المجلي عن أبي غالب عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق
 الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا هو أعجب الي منك
 فبك آخذ وبك أعطي وبك الثواب وعليك العقاب قال أبو الفرج هذا حديث لا يصح عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وذكر أن سعيداً وعمراً مجهولان قال وقد روى من طريق علي وأبي هريرة
 وليس فيهما شيء ثبت . قال أحمد بن حنبل هذا الحديث موضوع ليس له أصل قال العقيلي لا يثبت في
 هذا الباب شيء فهذا اتفاق أهل المعرفة على بطلان هذا الحديث مع أن أكثر ألفاظه لما خلق العقل
 قال له وهذا بمنزلة قوله أول ما خلق الله العقل بالنص لكن هذا اللفظ يمكن هؤلاء الملحدون
 أن يغيروا أعرابه بخلاف ذلك اللفظ فإنه لا حيلة لهم في أعرابه ثم انه من العجب أن هذا الحديث

قد جعله عمدتهم في أصول الدين والمعرفة والتحقيق من بروم الجمع بين الشريعة الالهية والفلسفة اليونانية المشائية وكل هؤلاء غيروه وإن كان موضوعا فرووه أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل وجعلوا هذا حجة وموافقا لما يقوله الفلاسفة يشاؤون أتباع أرسطو من قولهم أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل الأول وقد شاع هذا في كلام كثير من المتأخرين بعد أن رأوه في كتب رسائل أخوان الصفا فان هذه الرسائل هي عمدة هؤلاء ووجدوا نحو هذا في كلام أبي حامد في مواضع وإن قيل أنه رجع عن ذلك ثم وقع بعده في كلام من سلك هذه السبيل من الجهمية والمتفلسفة من القائلين بوحدة الوجود وغيره وهذا باطل من وجوه كثيرة أحدها أن هذا الحديث بهذا اللفظ والاعراب لم يروه أحد من رواة الحديث لا بسناد صحيح ولا سقيم بل الحديث المروي وإن كان بسناد سقيم لفظه أول ما خلق الله العقل (ينصب أدل والعقل) وذلك لا حجة فيه على أن العقل أول مخلوق خلق اذ لفظه أول ما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل فهو نصب على الطرف ذيها المصدرية وهي والفعل يتأويل المصدر الذي يجمله ظرفا كما يقال أول ما لقيت فلان سلمت عليه أي في أول أوقات لقيه سلمت عليه وإذا كان معناه أنه قال له في أول أوقات خلقه هذا القول لم يدل على أنه أول مخلوق بل هو دليل على أنه خلق قبله غيره اذ قد قال له في أول أوقات خلقه ما خلقت خلقا أكرم علي مني وإن كان قد تحذاق من تحذاق من الجهمية القائلين بوحدة الوجود وغيره ففسروا الاقبال والادبار بما لا يدل عليه اللفظ واختلفوا في ذلك حتى أن صاحب (البدت) يفسر الاقبال والادبار بما يرجع محصوله الى أصله الفاسد من أن وجوده وجود الحق فمعلوم أن هذا ليس هو قول هؤلاء الفلاسفة وإلكن أرسطو حكى عن بعض قدماء الفلاسفة أنه كان يقول الوجود واحد ورد ذلك عليه فقول هؤلاء يواطيء هذا القول الذي لم يرضه هؤلاء الفلاسفة وقد كان صاحب البدت يقول عن صاحب المقصوص والفتوحات المكية إن كلامه فلسفة مخوجة أي غفنة فيكون كلامه هو فلسفة منته وسواء كان قولهم أول لم يكن فمعلوم أن اللفظ المذكور لا يدل على مفسره به بوجه من وجوه دلالات اللفظ ولكن هؤلاء سلكوا مسلك القرامطة الباطنية وهم من المتفلسفة المنتسبين الى الاسلام وكان ابن سينا يقول كان أبي من أهل دعوتهم ولذلك قرأت كتب الفلاسفة ومعلوم أن مقالات هؤلاء من أبلد المقالات عن الشرع والعقل فانهم يفسطون في العقليات ويقرمطون في

السمعيات فيحرفون الكلم عن مواضعه أرظم من التحريف الذي عيب به اليهود والنصارى
 الا من تقرط من الاميين من متفسفهم فانه شبيه بهم وقد علم بالاضطرار ان ما يفسرون
 به كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بل وكلام غيرهما ليس داخلا في مرادهم فضلا
 عن أن يكون هو المراد بل غاب تفاسيرهم منافية لما أراد الله تعالى إما من ذلك اللفظ وإما
 من غيره وان كان طوائف من المشهورين بالفقه والتصوف يطلقون هذه العبارات الاسلامية
 بالتفاسير الفاسدية القرمطية فقد صرحوا بان ذلك مأخوذ عن هؤلاء كما ذكر أبو حامد في
 كتاب (معيان العلم) لما تكلم على الحدود قال ولكننا أوردنا حدودا مفصلة لتحصل الدربة بكيفية
 تحرير الحد وتأليفه فان الامتحان والممارسة لشيء تفيد قوة عليه لا محالة والثاني لان تقع الاطلاع
 على معاني اسماء اطلاقها الفلاسفة وتداولها في كتاب تهافت الفلاسفة اذ لم يكن مناظرتهم
 الا بلغتهم وعلى حكم اصطلاحهم وذا لم تفهم ما ورد في اصطلاحهم لا يمكن مناظرتهم فقد
 أوردنا حدودا فنظ اطلقوها في الالهيات والانبىيات رشيئا قليلا من الرياضيات فتؤخذ
 هذه الحدود على انها شرح للاسم فنقم ببرهان على ان ما شرحوه كما شرحوه اعتقد حيدا
 ولا اعتقد شرح الاسم وانما قدمنا هذه المقدمة نعلم أن ما نورد من الحدود شرح لما أراد
 الفلاسفة بأصايق لاحية فنذكره على ما ذكروه فنذكر ذلك انما يتوقف على النظر في موجب
 البرهان عليه قال والمستعمل في الالهيات أربع عشرة لفظة وهو المسمى بلسانهم المبدأ الاول
 وهو الباري والعقل والنفس والعقل الكلي وعقل الكل والنفس الكلي ونفس الكل والملك
 والعلة والمألوم والابداع وخلق بالاحداث وتقديم الى أن عقل العقل الكلي وعقل الكل والنفس
 الكلي ونفس الكل اوبى انه ان الموجودات عندهم يعني الفلاسفة ثلاثة اقسام اجسام وهي اخصها وعقول
 فعلة وهي اشرف ابرامتها عن المادة وعلاقة المادة حتى انها لا تحرك المواد ايضا بالشوق وأوسطها
 النفوس وهي التي شغل عن العقل وتفعل في الاجسام فهي واسطة ويعنون باللائكة السماوية نفوس
 الافلاك فلها حية عندهم وبلائكة القمرين امقول الفعالة فالعقل الكلي يعنون به المعنى العقول
 المقول على كثيرين مختلفين بالعدد من امقول التي لاشخاص الناس ولا وجود لها في اقوام
 بل في التصور فذلك ذاقت لاسان الكلي اثبت به الى المعنى العقول من الانسان في سائر
 الاشخاص الذي هو في العقل صورة وحيدة تطابق سائر اشخاص الناس ولا وجود للعالم

الانسانية واحدة وهي انسانية زيد وهي بعينها انسانية عمرو ولكن في العقل تحصل صورة
الانسان من شخص واحد مثلاً وتطابق سائر اشخاص الناس كلهم فيسمى ذلك الانسانية
الكلية فهذا ما يعنى بالعقل الكلى وأما عقل الكل فيطلق على معينين لان الكل يطلق على معينين
أحدهما وهو الاوفق للفظ ان يراد بالكل جملة العالم فعقل الكل على هذا المعنى بمعنى شرح
اسمه انه جملة الذوات المجردة عن المادة من جميع الجهات التي لا تتحرك لا بالذات ولا بالمعرض
ولا تتحرك الا بالشوق وآخر رتبة هذه الجملة هو العقل الفعال المخرج للانفس الانسانية في العلوم
العقلية من القوة الى الفعل وهذه الجملة هي مبادئ الكل بعد المبدأ الاول والمبدأ الاول هو مبدع
الكل وأما الكل بالمعنى الثاني فهو الجرم الاقصى أعني الفلك التاسع الذي يدور في اليوم واللييلة
فيتحرك بحركته كل ما هو حشره من السموات كلها فيقال لجرمه جرم الكل ولحركته حركة
الكل وهو أعظم المخلوقات وهو المراد بالعرش عند عقل الكل بهذا المعنى جوهر مجرد
عن المادة من كل الجهات وهو المحرك لحركة الكل على سبيل التشويق لنفسه ووجوده
أول وجود مستفاد عن الاول ويزعمون انه المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله
العقل فقال له أقبل فقبل الحديث الى آخره وقال وأما النفس الكلى فالمراد به المعنى المقول على
كثيرين مختلفين بالعدد في جواب ما هو أى التي كل واحد منها نفس خاصة لشخص كما
ذكرنا في العقل الكلى ونفس الكل على قياس عقل الكل جملة الجواهر النيرة جسمانية التي
هي كآلات مدبرة الاجسام الحيوية المحركة لها على سبيل الشوق والاختيار العقلي ونسبة نفس
الكل الى عقل الكل كنسبة أنفسنا الى العقل الفعال ونفس الكل هو مبدأ قريب لوجود
الاجسام الطبيعية ومصدرها في نيل الوجود بعد مرتبة عقل الكل ووجوده فاض عن وجوده
وقد قال أبو حامد قبل هذا وأما المقول انفعالاً فهي نمط آخر والمراد بالعقل الفعال كل ماهية
مجردة عن المادة أصلاً فخذ "عقل الفعال" اما من جهة ما هو عقل انه جوهر صوري ذاته
ماهية مجردة بذاتها عن المادة لا بتجريد غيره عن المادة وعن علائق لمادة هي ماهية كاهية كل
موجود واما من جهة انه فعال فانه جوهر بالصفة المذكورة ومن شأنه ان يخرج العقل الهولاني
من القوة الى الفعل باثرائه عيه وليس المراد بالجوهر المنحيز كما يريد المتكلمون بل هو قائم
بنفسه لافي موضوع والصورى احتراز عن الجسم وما في المواد وقولهم لا بتجريد غيره احتراز

عن المعقولات المرتسمة في النفس من أشخاص الماديات فانها تتجرد بتجريد العقل اياها لا بتجريدها
 بذاتها اذ العقل الفعال المخرج لنفوس الادميين بالعلوم من القوة الى الفعل فنسبته الى المعقولات
 والقوة العاقله كنسبة الشمس الى الابصار والمبصرات والقوة الباصرة اذ بها يخرج الابصار
 من القوة الى الفعل وقد يسمون هذه العقول الملائكة . وفي وجود جوهر على هذا الوجه
 يخالفهم المتكلمون اذ لا وجود قائم بنفسه غير متحيز الا الله وحده والملائكة عندهم اجسام
 لطيفة متحيزة عند أكثره وتصحيح ذلك بطريق البرهان وما ذكرناه شرح الاسم ثم قال حد
 النفس هو عندهم اسم مشترك يقع على معنى أول يشترك فيه الانسان والحيوان والنبات وعلي معنى
 آخر يشترك فيه الانسان والملائكة السماوية عندهم ضد النفس بالمعنى الاول عندهم انه كمال جسم
 طبيعي الى ذى حياة بالقوة وحده النفس بالمعنى الآخر انه جوهر غير جسم وهو كمال الجسم متحرك
 محرك له بالاختيار عن مبدأ قطعي أي عقلي بالفعل أو بالقوة فالذي بالقوة هو فصل للنفس الانسانية
 والذي بالفعل هو فصل للنفس الملكية (قلت) قوله له عندهم ان نفس الكل هو مبدأ قريب للاجسام
 الطبيعية فيه كلام بينهم من جهة ان أكثره يقولون ان العقل نفسه هو المبدأ للاجسام وكذلك
 قوله العقل الفعال فيه كلام من جهة ان المسمى بالعقل الفعال عندهم هو الآخر العاشر كما قد بينه انه هو
 الذي يخرج نفوس الادميين من القوة الى الفعل وما ذكره عنهم من الفرق بين العقل والنفوس
 وبين الاجسام بان تلك مجردة عن المادة والاجسام في المادة منبث على ان للجسم مادة هي جوهر
 قائم بنفسه وهو من أعظم الباطل وما ذكروه من التجريد واحترازم عن المعقولات بقوله
 لا بتجريد غيره يقتضي الاشتراك في مسمى العقل وهذا العقل عرض من الأعراض وذلك
 جوهر قائم بنفسه ولا ريب ان كلامهم في اثبات ذلك وإن كان مهييا عند من لم يعم النظر فيه
 فهو عند التحقيق في غاية الفساد والتناقض والاضطراب كما قد أوضحناه في غير هذا الموضع
 وكذلك ما ذكره عن المتكلمين في المتحيز فان لهم في ذلك نزاعا وفيه تفصيل ليس هذا موضعه
 لكن ليس المقصود هنا الا ان أبا حامد وأمثلة يرون أن جعل هذه الما في الفلسفية تسميات
 بهذه الاسماء النبوية هو من كلام هؤلاء المتفلسفة فذا وجد مثل ذلك في كلام واحد من هؤلاء
 علم انه احتذى حذوهم اثلا يغتر بذلك من قد ينازع في ذلك أو يرتاب فيه أو لا يخطر بقلبه
 لحسن ظنه بمن يتكلم بالعبارات الاسلامية النبوية انه لا يريد بها ما يعنيه هؤلاء المتفلسفة وما

أحسن ما قال شيخ الاسلام الهروي في من هو أحسن حالا من هؤلاء من أهل الكلام قال أخذوا من الفلاسفة فلبسوه لحاء السنة وبسبب هذا ضل طوائف ممن لم ينكشف لهم حقيقة مقاصد الناس فلا يفهمون ما يقصده الانبياء والرسل ولا ما يقصده هؤلاء حتى يقابلوا بين هذه المعاني وتلك فيعلمون هل هي متفقة متشابهة أم مختلفة بل متضادة بل قد يحرفون ما جاءت به الرسل حتى لا يفهم منه المعاني التي قصدوها المنافية لما هم عليه وكذلك يحرفون كلام أئمتهم إذا ظهر المسلمون فيصرفونه إلى ما يقبله المسلمون وكذلك ذكر الكاشفون لأسرار القرامطة والهاككون لاستنادهم كالقاضي أبي بكر بن الطيب والقاضي أبي يعلى وطوائف كثيرة ما وجدنا مصداقه في كتب القرامطة من أنهم وضعوا لأنفسهم اصطلاحات روجوها على المسلمين ومقصودهم بها مقصود الفلاسفة الصابئين والمجوس الثنوية كقولهم السابق والتالي يعنون به العقل والنفس ويقولون هو اللوح والقلم وأصل دينهم مأخوذ من دين المجوس والصابئين وكذلك السهر وردي الحلبي المنقول كلامه في الباطن يأخذه من عادة الفلاسفة الصابئين والمجوس وبهذا الثاني يتميز عن غيره من الفلاسفة المشائية ولهذا يعظم الأنوار وهؤلاء الذين سلكوا مسلك فارس والروم هم من الداخلين في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لتأخذن ما أخذ الأئمة قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع قالوا يا رسول الله فارس والروم قل ومن الناس الا هؤلاء وقد بسطنا ما يتعلق بهذا في غير هذا الموضع ثم انهم مع اقرارهم بأن جعل هذه المعاني الصابئية الفلسفية هي مسميات هذه الاسماء النبوية أو التي يقال انها نبوية هو من كلام هؤلاء المتفلسفة يقطعون بذلك في مواضع اخر بل فيما يعملونه من أشرف العلوم والمعارف حتى أنهم يعملونه من العلوم التي يضمن بها على غير أهلها ومن العلم المكنون الذي ينكره أهل العزة بالله ولا يعرفه الا أهل العلم بالله وهذا موجود في مواضع كثيرة كما في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة لما ذكر ان الكفر هو تكذيب الرسول في شيء مما جاء به وقيل مع ذلك ان التصديق انه ينظر أن الخبر وحقيقته الاعتراف بوجود ما أخبر الرسول بوجوده الا أن الوجود خمس مراتب ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهى والكلام على هاتين المقدمتين وما في الاولى من التفريط والتقصير عن الحق وما في الثانية من العدوان والزيادة على الحق له مواضع غير هذا لكن المقصود انه قيل وأما الوجود العقلي فمثلة كثيرة الى أن قل انثال الثاني قوله عليه الصلاة والسلام ان الله

تعالى خر طينة آدم بيده اربعين صباحا فقد أثبت لله تعالى يدا ومن قام عنده البرهان علي
 استحالة يد الله تعالى هي جارحة محسوسة أو متخيلة يثبت لله تعالى يدا روحانية عقلية أغنى انه
 يثبت معني اليد وحقيقتها وروحها دون تصورها اذ روح اليد ومعناها ما يبطش به ويفعل ويعطي
 ويمنع والله تعالى يعطي ويمنع بواسطة الملائكة كما قال عليه السلام أول ما خلق الله العقل فقال
 بك أعطي وبك أمتنع ولا يمكن أن يكون المراد بذلك العقل عرض كما يعتقد المتكلمون اذ لا يمكن
 أن يكون العرض أول مخلوق بل يكون عبارة عن ذات ملك من الملائكة سمي عقلا من حيث
 يعقل الاشياء بجوهره وذاته من غير حاجة الى تعلم وربما يسميها قلما باعتبار أنه ينقش به حقائق
 العلوم في الواح قلوب الانبياء والاولياء وسائر الملائكة وحيا والهاما فانه قد روي من حديث
 آخر ان أول ما خلق الله القلم فان لم يرجع ذلك الى العقل تناقض الحديسان ويجوز أن يكون لشيء
 واحد اسماء كثيرة باعتبارات مختلفة فسمى عقلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار نسبه الى الله تعالى في كونه
 واسطة بينه وبين الخلق وقلما باعتبار اضافته الى ما يصدر منه من نقش العلوم بالالهام والوحي كما سمي
 جبريل روحا باعتبار ذاته وأميناً باعتبار ما أودع من الاسرار وذاقوة باعتبار قدرته وشديد القوى
 باعتبار كمال قوته ومكينه عند ذي العرش باعتبار قرب منزلته ومطاعا باعتبار كونه متبوعا في حق بعض
 الملائكة وهذا القائل يكون قد أثبت قلما عقليا لا حسيا وخياليا لا كونيا وكذلك من ذهب الى
 ان اليد عبارة عن صفة لله تعالى إما القدرة وإما غيرها كما اختلف فيه المتكلمون فقد جعل في
 تأويل هؤلاء اليد والقلم والعقل عبارة عن شيء واحد وجعله هو المراد بذلك عندهم في هذه
 الاسماء الواردة في الكتاب والسنة وكذلك قل في كتاب مشكاة الانوار لما تكلم على المشكاة
 والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنار وجعل المشكاة هي الروح الحسية والزجاجة الروح
 الخيالي والمصباح العقل والشجرة الروح الفكري والزيت الروح القدسي النبوي الذي يختص
 به الانبياء وبعض الاولياء وهذا الكتاب كالعنصر لمذهب الانحدية القائلين بوحدة الوجود
 وان كان صاحب الكتاب لم يقل بذلك بل قد يكفر من يقول بذلك لكن ذاك لما فيه من
 الاجمال تارة ومن التفلسف وابرار مقاصد الفلاسفة في الانفاظ النبوية وتأويلها عليها تارة ومن
 المخالفة لما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع تارة ومن المخالفة لما علم بالعقل الصريح تارة ولما فيه
 من الامور التي يقولون انها تستلزم قولهم ولهذا عظم نكاراتهم الاسلام لهذا الكتاب ونحوه

حتى جرت في ذلك فصول يطول وصفها وقد جعل الكتاب ثلاثة فصول الفصل الاول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له وعاد كلامه الى ان النور بمعنى الوجود وقد سلك ابن سينا قبله نحو ما من ذلك مما جمع بين الشريعة والفلسفة وكذلك سلك ذلك الاسماعيلية الباطنية في كتابهم الملقب (برسائل اخوان الصفا) وكذلك يعلي بن رشد بعده وكذلك الاتحادية يحملون ظهوره وتجليه في الصور بمعنى وجوده فيها والكلام على هذا واسع نذكره في غير هذا الموضع اذ الغرض هنا بيان ما يعلم به من كلامهم من متابعتهم للمتفلسفة الصابئين والتعبير عن تلك المعاني بالفاظ الانبياء والمرسلين مع العلم من كل من أوتي العلم والايمان بل من كل مؤمن بان ما في هؤلاء من مخالفة كتاب الله تعالى ورسله ودينه أعظم مما في اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل ثم قل الفصل الثاني المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنار ومعرفة هذا يستدعي تقديم قطبين يتسع المجال فيهما الى غير حد محدود الاول في بيان سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط ارواح المعاني بقوالب الامثلة والثاني في بيان مراتب الارواح البشرية النورية اذ بعرفتها تعرف أمثلة القرآن وأما الفصل الثالث ففي معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحترقت سبحات وجهه ما أدركه بصره وفي بعض الروايات سبعة وثمانون حجابا وبعضها سبعين الفا (قلت) وقد بسطنا الكلام على هذه الآية واسم الله النور والحجب وما يتعلق بذلك في غير هذا الموضع وتكلمنا على ما ذكره هو وأبو عبد الله الرازي وامثالهما في ذلك وبيننا ان الحديث بهذا اللفظ كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل المعرفة بالحديث لا يوجد في شيء من دواوين الحديث وذكرنا الحديث الذي في الصحيح حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجاب النور أو النار لو كشفه لاحترقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وذكرنا الاحاديث والآثار في الحجب وكلام السلف والائمة في ذلك وبيننا مخالفة الجهمية للعقل الصريح ولكن من لم يكن له عناية تامة باتباع المرسلين واقتفاء آثارهم والاهتداء باعلامهم ومنارهم واقتباس النور من مشكاة أنوارهم فانه يجمل الحديث الصحيح ضعيفا والضعيف صحيحا والمعنى الحق بطلا والباطل حقا صريحا كما يوجد في كلام سائر الخارجين عن منهاج السابقين الاولين من المهاجرين

والانصار والذين اتبعوهم باحسان المبتدعين فيما فرقوا به طريق سلف الأئمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة وهم الطائفة المهديّة المنصورة الى قيام الساعة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة ولما تكلم صاحب كتاب مشكاة الأنوار على طريق هؤلاء في الباطن بالألفاظ الكتاب والسنة في الظاهر وان كان قد روى انه رجع عن ذلك كله ومن الناس من يظن في إضافة هذه الكتب اليه والمقصود التنبيه على ما في هذه الكتب المخافة للكتاب والسنة من الضلال لئلا يغتر بها وينسبها الى المعظمين أقوام جهال * قال القطب الاول في سر التمثيل ومنهاجه اعلم ان العالم عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي وان شئت قلت علوي وسفلي والكل متقارب وانما يختلف باختلاف العبارات فن اعتبرتهما في أنفسهما قلت جسماني وروحاني وان اعتبرتهما بالاضافة الى العين المدركة لهما قلت حسي وعقلي واذا اعتبرتهما باضافة أحدهما الى الآخر قلت علوي وسفلي وربما سميت أحدهما عالم الملك والشهادة والآخر عالم الغيب والمساكوت ومن يطالب الحقائق من الألفاظ ربما تحير عند كثرة الألفاظ وتخيل كثرة المعاني والذي تنكشف له الحقائق يحمل المعاني أصلا والالفاظ تبعاً وأمر الضعيف بالمعكس منه إذ يطالب الحقائق من الالفاظ والى الفريقين الإشارة بقوله تعالى (أفمن يعشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم) واذا عرفت معنى العالمين فاعلم ان العالم المسكوتي عالم غيب اذ هو غائب عن لا كثيرين والعالم الحسي عالم شهادة اذ تشهد الكافة والعالم الحسي مرقة الى العالم العقلي ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقى اليه ولو تمدد ذلك لتمدد السفر الى الحضرة الربوبية والتقرب من الله تعالى فن يقرب من الله أحد ما لم يطأ بحبوحه حظيرة القدس والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال وهو الذي نعنيه بعالم القدس واذا اعتبرنا جملة بحيث لا يخرج منها شيء ولا يدخل فيها ما هو غريب منه سميناه حظيرة القدس وربما سميناه الروح البشري الذي هو مجرى لوائح القدس الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر بعضها أشد منها في قرب في القدس ولكن لفظ الحظيرة يحيط بجميع طبقاتها فلا تظن هذه الالفاظ طمات غير ضاهرات عند أرباب البصائر واشتغالي الآن بشرح كل لفظة مع ذكرها بصديني عن القصد فعليك بالتشمير لفهم الالفاظ فأرجع الى الغرض فأقول لما كان عالم الشهادة مرقة الى عالم الماسكوت فكان سلوك الصراط المستقيم

عبارة عن هذا الترقى وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدي ولو لم يكن بينها مناسبة واتصال لما
 تصور الترقى من أحدهما إلى الآخر فجعلت الرحمة الإلهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت
 فما من شيء من هذا العالم إلا وهو مثال لشيء في ذلك العالم وربما كان الشيء الواحد مثالا لأشياء
 من عالم الملكوت وربما كان للشيء الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وإنما
 يكون مثالا إذا ماثل نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة وإحصاء تلك الأمثلة يستدعي
 استقصاء جميع موجودات العالمين بأسرها وإن تقي به القوة البشرية فغايته أن أعرفك فيها
 أنموذجا لتستدل باليسير منها على الكثير وينفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الأسرار
 فأقول إن كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها باللائكة منها تفيض
 الأنوار على الأرواح البشرية ولا جلها قد تسمى أربابا ويكون الله تعالى رب الأرباب لذلك
 ويكون لها مراتب في نورانياتها متقاربة فبالحرى أن يكون مثالها في عالم الشهادة الشمس والقمر
 والكواكب والسمالك الطاريق أو لا ينتهي إلى مدرجته درجة الكواكب فيتضح له إشراق
 نوره وينكشف له أن العالم الأسفل بأسره تحت سلطانه وتحت إشراق نوره ويلوح له
 من كماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم إذا انضح ما فوقه مما رتبته رتبة القمر
 رأي أفول الأول في مضرب الهوى بالاضافة إلى مدفوقه فقال لأحب الآفلين وكذلك
 يترقى حتى ينتهي إلى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له
 معه والمناسبة مع ذي النقص نقص وأفول أيضا فنه يقول وجهت وجهي للذي
 فطر السموات والأرض خنيفا ومعنى الذي إشارة مبهمة لا مناسبة لها إذ لو قال
 قائل ما مثال مفهوم الذي لم يتصور أن يحجب عنه فلمنزعه عن كل مناسبة هو الأول
 الحق إلى أن قال فأقول عم التعبير يعرفك أيضا منهاج ضرب الأمثال لأن الرؤيا جزء من
 النبوة أما ترى أن الشمس في الرؤيا تعبیرها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى
 روحاني وهو الاستيلاء على الكافة مع فيضان الآثار على الجميع والقمر تعبیره الوزير لافاضة
 الشمس نورها بواسطة القمر على أنه لم عند غيبتها عنه كما فيفيض السلطان آثره بواسطة الوزير
 على من يغيب عن حضرة السلطان وإن من رأى في يده خاتما مختم به أفواه الرجال وفروج
 النساء فتعبيره أنه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان وإن من رأى أنه يصب الزيت في الزيتون

فتعيره ان تحته جارية هي أمه وهو لا يعرف وباستقصاء أبواب التعبير تزيدك أنسا بهذا الجنس
 فلا يمكن اشتغال بعمدها بل أقول كما ان في الموجودات العالية الروحانية مأمثاله الشمس والقمر
 والكواكب فكذلك فيها أمثلة أخرى اذا اعتبرت منه أوصاف أخرى سوى النورانية فان كان
 في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم لا يستصغر ومنه تنفجر الى أودية القلوب
 البشرية مياه المعارف ونفائس المكاشفات فمثاله الطور وان كان ثم موجودات تتلق تلك النفائس
 أولا بعضهم بعد البعض فمثاله الوادي وإن كانت تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية
 تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب أيضا أودية ومفتحة الوادي قلوب الانبياء ثم العلماء ثم
 من بعدهم فان كانت هذه الأودية دون الأول ومنه تغترف فالحري أن يكون الأول هو
 الوادي الايمن لكثرة يمنه وبركته وعلو درجته وان كان الوادي الأيسر يتلقى من آخر درجات
 الوادي الأيمن فغترفه شاطئ الوادي الايمن دون لفته وميدانه وان كان روح النبي سراجا منيرا
 وكان ذلك الروح مقتبساً من الوحي كما قال تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا) فافيه
 الاقتباس مثاله النار وان كان المشتقون من الانبياء بعضهم على محض التقليد لما سمعوه وبعضهم على حظ
 من البصيرة فمثال حفظ^(١) المقلد الجذوة ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس والشهاب فان
 صاحب الذوق مشارك للنبي في بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء وانما يصطلى
 بالنار من ممة النار لا من يسمع خبرها وان كان أول منازل الانبياء الترقى الى العالم المقدس عن
 كدورة الحس والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن وطى ذلك الوادي
 المقدس الا بأطراح الكونين أعنى الدنيا والآخرة والتوجه الى الواحد الحق وكانت الدنيا
 والآخرة متقابلتين متحاذيتين وهما عارضان للجواهر النوراني البشرية يمكن اطراحهما
 مرة والتلبس بهما مرة أخرى فمثال اطراحهما عند الاحرام للمتوجه الى كعبة القدس خلع
 النملين بل يترقى الى الحضرة حضرة الربوبية مرة أخرى فنقول ان كان لتلك الحضرة شيء بواسطته
 تنتفش العنوم المنفصلة في الجواهر القابضة لها فمثاله القلم وان كان في تلك الجواهر القابلة لها
 ما بعضها سابقة التلقي ومنها ما تستفيد من غيرها فمثاله اللوح والكتاب والرق المنشور وان كان

(١) قوله مثال حظ المقلد الخ نمحمة المشكاة هكذا فمثال المقلد الغير المستبصر الجذوة والقبس والشهاب

لناقش العلوم شيء هو مسخر له فمثاله اليد وان كان لهذه الحضرة الشتملة على اليد والوح والقلم والكتاب ترتيب منظوم فمثاله الصورة وان كان يوجد للصورة الانسية نوع ترتيب على هذه المشاكلة فهي على صورة الرحمن وفرق بين ان يقال على صورة الرحمن وبين ان يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم انعم على آدم فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع اصناف مافي العالم حتى كأنه كل مافي العالم فهو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم أعنى هذه الصورة مكتوبة بخط الله تعالى وهو الخط الالهى الذي ليس برقم وحروف اذ تنزه عن ان يكون رقما وحروفا كما تنزه كلامه عن ان يكون صوتا ولفظا وقلبه عن ان يكون خشبا أو قصبا وبذنه عن ان تكون لحما وعظما ولولا هذه الرحمة لمجز الآدمى عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا في آثار الرحمة كان على صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك أمر بالعبادة بجميع هذه الحضرات فقال (قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس) ولولا هذا المعنى لكانت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خالق آدم على صورة الرحمن غير منظوم لفظا بل كان ينبغي ان يقول على صورته واللفظ الوارد في الصحيح الرحمن والآن فتميز حضرة الملك عن حضرة الربوبية فيستدعى شرحا طويلا فنتجاوز فليكفك من الانموذج هذا القدر فان هذا بحر لا ساحل له وان وجدت في نفسك نفورا عن هذه الامثال فانس قلبك بقوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالأت اودية بقدرها) لاية وانه كيف ورد في التفسير ان الماء هو المعرفة والقرآن والادوية القلوب ثم قال خاتمة واعتذار لا تظن من هذا الانموذج وطريق ضرب الامثال رخصة منى في رفع الظواهر واعتقاد في ابطالها حتى اقول مثلام يكن مع موسى نملان ولم يسمع الخطاب بقوله (فخلق نمليك) حاش لله فان ابطال الظواهر رأي الباطنية الذين نظروا بالعين الموراء الى أحد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بينهما ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فلذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال عليه السلام للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع وانما نقل هذا عن علي بن أبي طالب موقوفا عليه. بل أقول فهم موسى من الأمر بخلق النملين اطراح الكونين فامثل الأمر ظاهرا بخلق النملين وباطنا باطراح العالمين فهذا هو الاعتبار

أي العبور من الشيء إلى غيره ومن الظاهر إلى السر وفرق بين من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب فيقر الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مراداً بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب فانه يمنع المعرفة التي هي من أنوار الملائكة اذ الغضب غول بين العقل وبين من يمثل الامر في الظاهر ثم يقول الكلب ليس كلبا لصورته بل لمعناه وهو السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت الذي مقر الشخص والبدن واجبا عن صورة الكلب فلان يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن شر الكلبية أولى فانا اجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعنى بقولهم الكامل من لا يظني نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل لا تسمح نفسه بترك حد واحد من حدود الشرع مع كمال البصيرة وهذه مغلطة بسببها وقع بعض السالكين في باحة وطى بساط الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك أحدهم الصلاة وزعم انه دائما في الصلاة بسره وهذا أسوأ مغلطة من الحق الاباحية الذين تأخذهم الترهات تقول بعضهم ان الله غنى عن عملنا وقول بعضهم ان الباطن مشحون بالخبايا وليس يمكن تركيتها ولا مطمع في استئصال الغضب والشهوة لظنه انه مأمور باستئصالها وهذه حماقة وقد ابطنا جميع ذلك في كتاب الجام العوام أهل الزينغ والضلالة وأما ما ذكرناه فهو كبوة جواد وهفوة سالك جرته الشيطان فدلاه بحبل غروره* وأرجع الى حديث النعمان في قول ظاهر خلع النملين منه على ترك السكونين فالمثل في الظاهر حق وادأوه الى السر الباطن حقيقة ولكل حق حقيقة وأهل هذه المرتبة هم الذين بلغوا درجة الزجاجة كما سيأتي معنى لزجاجة لان الخيال الذي من طينته يتخذ المثل صلب ككيف يحجب الاسرار ويحول بينك وبين الانوار ولكن اذا صفى حتى صار كالزجاج الصافي صار غير حائل عن الانوار بل صار مع ذلك حافظا الانوار عن الانطفاء بمواصف اريج وسياتيك قصة الزجاجة فاعلم ان العالم الكيف الخيال السفلي صار في حق الانبياء زجاجة ومشكاة الانوار ومصفاة للاسرار ومرة الى العالم الاعلى وبهذا تعرف ان المثل الظاهر حق ووراءه سر وقس على هذا الطور والنار وغيرهما (قلت) ايس المقصود هنا الكلام المفصل على ما في هذا الكلام وأمثاله فان علماء المسلمين قد بينوا من ذلك ما فيه كفاية وقد تكلمنا في غير هذا الموضع على ما شاء الله تعالى من ذلك والكلام الجملى ان مثل هذا الكلام يشتمل على أمور باطلة من جهة

النقل كقوله ان في الصحيح ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله علي صورته ليس في الصحيح فهذا من أبين الباطل فان اللفظ الذي في الصحيح من غير وجه علي صورته وأما قوله علي صورة الرحمن يروي عن ابن عمر وفيه كلام قد ذكرناه مع ما قاله عامة طوائف الناس في هذا الحديث من غير هذا الموضع ويشتمل على أمور باطلة وهي في انفسها مخالفة للشرع والعقل مثل ما فيه ان ملكا من الملائكة وهو العقل الفعّال مبدع لجميع ماتحته من المخلوقات أو ان الملائكة يسمونها العقول والنفوس ابداع بعضها بعضا أو ان عالم الشهادة هو المحسوسات وعالم الغيب المعقولات أو ان تفسير القرآن هو مثل تعبير الرؤيا وأمثال ذلك مما ليس هو من قول المسلمين واليهود والنصارى بل من اقوال الملاحدة من الصابئين والفلاسفة والقرامطة وفيها ما هو من جنس الاشارة ولا اعتبار الذي سلكه الفقهاء والصوفية كما في قوله ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب فاذا قيس علي تطهير القلب عن الاخلاق الخبيثة كان هذا من جنس اشارات الصوفية وقياس الفقهاء ومنه ما هو من جنس القياس الفاسد كما ذكر من ان موسى أمر مع خلقه للنملين بخلع الدنيا والآخرة وانما ينزل على قلوب أهل المعرفة من جنس خطاب تكليم موسى وتكليمه بهذا باطل باتفاق سلف الامة وانتمها وهو مبسوط في غير هذا الموضع وفيه من تعظيم الامر والنهي وقتل من يبيع المحرمات كلام حسن فان ابا حامد هو في علم المعاملة والامر والنهي كلامه من جنس كلام أمثاله من أهل التصوف والفقه وأما ما سماه هو علم المكاشفة فكلامه فيه الوان فتارة يذكّر بصوت أهل الفاسفة وتارة بصوت الجهمية وتارة بصوت هو من تصويت أهل الحديث والمعرفة وتارة يطمع على هؤلاء وتارة يذكّر ما هو غير ذلك فكلامنا في هذا الجواب انما كان على فساد ما احتجوا به في قوله أول ما خلق الله العقل فيبين فساد كلامهم من وجوه الأول أن كلام ابن الجوزي على حديث العقل قد تقدم حيث بدأنا بالحديث وذكرنا ما قال فيه أئمة العلم واتقضى

الثاني ان هؤلاء لا يعملون العقول والنفوس التي يثبتها الفلاسفة في عالم الخلق بل يفسرون عالم الخلق بعالم الاجسام بناء على ان الخلق التقدير وان الاجسام هي ذوات المقدرات ويقولون بناء على أصل هؤلاء الفلاسفة الفاسد والذي وافقهم عليه هؤلاء ان العقول والنفوس ليست أجساما بل هي عالم الامر عنده كما يقولون ما يذكّر أبو حامد في مواضع من الفرق بين

عالم الملك والملكوت والجبروت ويفسرون عالم الملك بعالم الاجسام وعالم الملكوت
 بعالم النفوس لانها باطن للاجسام وعالم الجبروت بالمعقول لانها غير متصلة بالاجسام ولا
 متمثلة بها ومنهم من يعمسون وقد يعملون الاسلام والايمان والاحسان مطابقا لهذه الامور
 ومعلوم ان مجاء في الكتاب والسنة من لفظ الملكوت كقوله تعالى (بيده ملكوت كل
 شيء) وقوله صلى الله عليه وسلم في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء
 والعظمة لم يرد به هن باتفاق المسلمين ولا دل كلام احد من السلف والائمة على
 التقسيم الذي يذكرونه بهذه الألفاظ وهم يعمرون بهذه العبارات المروفة عند المسلمين عن
 ملك المعاني التي تلقوها عن الفلاسفة وضما وضموه ثم يريدون ان ينزلوا كلام الله تعالى ورسوله
 صلى الله عليه وسلم على ما وضعوه من اللغة والاصطلاح وهذا لو كانت تلك المعاني التي يذكرونها
 الفلاسفة صحيحة ما جاز بل كان من الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم
 ان يقال انه ارادها فكيف واكثر تلك المعاني باطلة ومضطربة وما يذكرونه من الاقيسة
 العقلية على ثبوتها اقيسة ضعيفة بل فاسدة وقد اعترفت اساطين الفلاسفة بانها لا تنفي الى
 اليقين وكل منهم يعبر عن المعاني الفلسفية بعبارات اسلامية ومنهم من لا يبين لاكثر الناس ان
 مراده ذلك ومنهم من يزعم ان تلك المعاني حصلت له بطريق الكشف والمشاهدة كما يزعمه
 صاحب الفتوحات المكية واشباهه وقد يقول عن الملائكة انوار في انوار وانوار في ظلال
 وانوار في ظلمة والاول هي المعقول والثاني هي النفوس الفلكية والثالث النفوس الطبيعية
 ومعلوم ان الملائكة الذين وصفهم الله تعالى في الكتاب والسنة لا ينطبقون على هذه المعقول
 العشرة والنفوس التسعة التي يذكرونها كما قد بسطنا الكلام في ذلك في غير هذا الموضع
 ولهذا يؤول بهم الامر الى ان يعملوا الملائكة والشياطين اعراضا تقوم بانفس ليست اعيانا
 قائمة بنفسها حية ناطقة ومعلوم بالاضطرار ان هذا خلاف ما اخبرت به الرسل واتفق عليه
 المسلمون وان كان قد يعنى بالشيطان المعاني المتمرد من كل نوع وقد يعنى به بعض الناس عرضا
 وهذا كما يعملون كلام الله ما يفيض على نفس النبي من غير ان يثبتوا الله تعالى كلاما خارجا
 عما في نفس النبي وعند التحقيق فلا فرق عندهم بين الفيض على نفس النبي وسائر النفوس الامن
 جهة كونها اصفى واكمل وحينئذ فيكون القرآن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهذا حقيقة قول

التوحيد الذي قال في القرآن (ان هذا الاقول البشر) كما قد بينا في غير هذا الموضع ولهذا يقولون
 انه لم يسجد لآدم الا الملائكة الارضية ويمنون بالسجود انقياد هذه القوى للبشر كما في جواهر
 القرآن * قال وأما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في
 الوجود الا الله وافعاله فشكل مساواه فعله لكن القرآن اشتمل على الخلق منها الواقع في عالم
 الشهادة كذكر السموات واليكواكب والارض والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال
 الماء الفرات وسائر اصناف النبات والحيوان وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها
 وادلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة الروحية والروح
 والقلب أعني العارف بالله تعالى من جملة اجزاء الأدنى فانها ايضا من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج
 عن عالم الملك والشهادة ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس الانس وهي التي سجدت لآدم ومنها
 الشياطين المسطرة على جنس الانسان وهي التي امتنعت عن السجود لآدم ومنها الملائكة
 السماوية وأعلام الكروبيون وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى الآدميين بل
 لا التفات لهم الى غير الله تعالى لاستغراقهم بحمال الحضرة حضرة الربوبية وجلالها فهم قاصرون عليه
 لحاظهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا تستبعد أن يكون في عباد الله من يشغله جلال الله تعالى
 عن الالتفات الى آدم وذريته ولا يستعظم الآدمي الى هذا الحد فقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله أرضا بيضاء تسير الشمس فيها ثلاثين يوما هي مثل ايام الدنيا ثلاثين مرة
 مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصي في الارض ولا يعلمون ان الله خالق آدم وابليس رواه ابن
 عباس فاستوسع مملكة الله تعالى (فت) فهذا الكلام سيمطمه في بادئ الرأي أو مطلقا من لم
 يعرف حقيقة ما جاء به الرسول ولم يعلم حقيقة الفلسفة التي طبق هذا الكلام عليها وعبر عنها
 بمباريات المسلمين * فاما قول القائل ان القرآن اشتمل على الخلق وهي التي ظهرت للحس واشرف
 افعال الله تعالى ما لا يظهر للحس يعني ولم يشتمل القرآن عليه فهذا مع مفيه من النقص بالقرآن
 وذكر اشتماله على القسم الناقص دون الكامل وتطرق أهل الحاد الى الاستخفاف بما جاء
 به الرسل هو كذب صريح يعلم صبيان المسلمين انه كذب على القرآن فان في القرآن من الاخبار
 عن الغيب من الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك لا ينفي على أحد وهو أكثر من أن
 يذكر هنا وفي القرآن من الاخبار بصفات الملائكة واصنافهم واعمالهم ما لا يهتدى هؤلاء الى

عشره اذ ليس عندهم من ذلك الا شيء قليل مجمل بل الرسول انما يثبت ليخبرنا بالغيب والمؤمن من آمن بالغيب وما ذكره من المشاهدات فانما ذكره آية ودلالة وبينة على ما أخبر به من الغيب فهذا وسيلة وذلك هو المقصود ثم يقال انه انما ذكر الوسيلة ياسبحان الله اذ لم يكن الاخبار عن هذا القسم في هذا الكتاب الذي ليس تحت أديم السماء كتاب أشرف منه وعم هذا لا يؤخذ عن الرسول الذي هو أفضل خلق الله تعالى في كل شيء في العلم والتعليم وغير ذلك أيكون ذكر هذا في كلام أرسطو وذويه وأصحاب رسائل اخوان الصفا وأمثال هؤلاء الذين يثبتون ذلك بأقيدة مشتملة على دعاوى مجردة لا نقل صحيح ولا عقل صريح بل تشبه الأقيدة الطردية الخالية عن التأثير وتعود عند التحقيق الى خيالات لاحقيقة لها في الخارج كما سننبه عليه وكذلك روح الانسان وقلبه في الكتاب والسنة من الاخبار عن ذلك ما لا يكاد يحصىه الا الله تعالى ثم قوله بعد ذلك ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس الانسان وهي التي سجدت لآدم وزعم ان ملائكة السموات والكروبيين لم يسجدوا لآدم هو أبعد قول عن أقوال المسلمين واليهود والنصارى فان القرآن قد أخبر أنه سجد الملائكة كلهم اجمعون فأني بصيغة العموم ثم أكدها تأكيدها بعد تأكيدها فليت شعري اذ أراد المتكلم الاخبار عن سجود جميع الملائكة هل يمكنه أن ينفذ من هذه العبارة لكن من يفسر الملائكة بقوي النفوس لا يستبعد أن يقول مثل هذا والملائكة السموية عندهم هي النفوس الفلكية والكروبيون هم اصطلاحهم هم العقول العشرة ومعلوم ان هذا كله ليس من أقوال أهل الملل اليهود والنصارى فضلا عن المسلمين وقول القائل ان أولئك لا يفتنون الى لآدميين هو من أقوال الفلاسفة الضالين والمشهور عند أهل السنة والجماعة ان الانبياء ولأولياء أفضل من جميع الملائكة وقد قال عبد الله بن سلام ما خلق الله خلقا كرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم فقليل له يا أبا يوسف ولا جبرائيل ولا ميكائيل فقال يا ابن أخي أو تعرف ما جبرائيل وميكائيل انما جبرائيل وميكائيل خلق مسخر مثل الشمس والقمر ما خلق الله خلقا كرم عليه من محمد وثبت بالاسناد الذي على شرط الصحيح عن عبد الله بن عمر أنه قال قالت الملائكة ياربنا قد جعلت لبني آدم الدنيا يأكلون منها ويشربون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا فقل لا فعل ثم اعدوا عليه فقال لا فعل ثم اعدوا عليه فقال وعزني لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان

وروى هذا عبد الله بن أحمد في كتاب السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسناد مرسل والمرسل
يصالح للاعتضاد بلا نزاع وقد تكلمت على هذه المسألة بكلام مبسوط كتبناه من سنين كثيرة
وأما قوله ومنها الشياطين المسلطة على جنس الانسان وهي التي امتنعت عن السجود فقلط أيضا
فانه لم يؤمر بالسجود من جنس هؤلاء الا ابليس ولم يؤمر بالسجود لآدم أحد من ذريته
فكيف يوصفون بالامتناع المذكور واذا كان رب العباد سمع كلام عباده ويجيب دعاءهم عند
المسلمين فأى نقص على الملائكة اذا استغفروا لهم بل كان من قولهم ان الله لا يجيب داعيا
ولا يقدر على تغيير ذرة في العالم وانما دعاء العباد وتصرف نفوسهم في هيولى العالم وان كان
العالم لازما لذاته لا يمكنه دفعه عن هذا الزوم بل أثمتهم على أنه لا يشعر بأعيان خلقه واذا كانوا
كذلك لم يستنكر لهم ان يقولوا في ملائكته هذا * وأما قوله مستغرقون بحال الحضرة وجلالها
فهذا الكلام من جنس الطامات فان هذا من جنس ما يسميه بمض الصوفية الفناء وهو استغراق
القلب في الحق حتى لا يشعر بغيره ومعلوم باتفاق الناس أن حال البقاء اكمل من الفناء وهذه
حال الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ومعلوم أن الرسل أفضل الخلق وهم يدعون العباد
الى الله تعالى ويعلمونهم ويجهدونهم ويأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فلو كانت تلك
الحال اكمل لكان من لم يرسل اكمل من الرسل وهذا خلاف دين المسلمين واليهود والنصارى
لكنه يوافق دين غالبية السابئة من المنفلسة الذين يفتنون الفيلسوف على النبي والرسول
وحال الجهمية الاتحادية الذين يفضلون الولي أو خاتم الاولياء على الرسل ومعلوم ان هذا باطل
وكفر عند المسلمين * وأما قوله لا تسبقه ان يكون في عباد الله تعالى من يشغله جلال الله
تعالى عن الالتفات الى آدم وذريته فهذا ليس صفة كمال بل الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وهم مع ذلك يدبرون من أمر الخلق ما أمروا بتدبيره وقد أمر الله تعالى الملائكة بالسجود
لآدم فسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يلمون
التسبيح كما يلم أهل الدنيا النفس ومعلوم ان النفس لا يشغل الانسان عما يزوله من الاعمال
حينئذ كمال التسبيح ومشاهدة جلال الله تعالى لا يشغلهم عن التدبير الذي وكلوا به وهذا
الجمع اكمل لاسيما ويقتولون كمال الانسان التشبه بلاله على حسب الطاقة وقد وافقهم هؤلاء
على هذا المعنى وكذلك قولهم في الملائكة لا على واذا كان ذلك فمعلوم ان الله تعالى لا يشغله عن

معرفته وعلمه وذكره شيء بل هو سبحانه لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلظه مسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين
 وإن كان قولهم في الله تعالى ليس موافقا لقول المسلمين في علمه وقدرته ومشيتته فالكلام مع
 من يذكر مطابقة الكتاب والسنة لقولهم وهذا لا يكون إلا مسلما فلا يمكن ذكره المطابقة
 مع المخالفة لأصول المسلمين وأما مع من لا يبالي بدين الرسول أو يفضل انقياسه على النبي
 فهذا الكلامه مقام آخر يستقصى فيه غير الاستقصاء كما بسط تناقض أقوالهم على أصولهم وفسادها
 علي كل أصل في غير هذا الموضع وقد قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
 بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين
 تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن
 صالح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) الآيتين ومعلوم ان حملة العرش
 ومن حوله من أعظم المقربين من الملائكة بل قد ذكر من ذكر من المفسرين ان الملائكة
 المقربين حملة العرش والكرويون من الملائكة مشتقون من كرب اذا قرب فلما راد وصفهم
 بالقرب لا بالكرب الذي هو الشدة كما يظن ذلك طوائف من هؤلاء ويفرقون بين الكرويين
 والروحانيين بأن أولئك في عالم الجلال وهؤلاء في عالم الجمال فان هذا توهم وخيال لم يقبله أحد
 من علماء أهل الملل المتلقين ما يقولونه عن الرسل صلى الله عليهم وسلم أجمعين والأحاديث
 والآثار في هذا الباب كثيرة ليس هذا موضع ذكرها والحديث الذي ذكره عن ابن
 عباس من الموضوعات المكذوبات باتفاق أهل العلم ولا يوجد في شيء من كتب الحديث
 المعتمدة وإنما يوجد هذا الكلام أو نحوه في جزء فيه النفاك والاعتبار لابن أبي الدنيا وأيضا
 فهؤلاء يعتقدون من جهة عم الهيئة ان هذا الحديث باطل فاذا كان هؤلاء يفسرون عالم الخلق
 بعالم الاجسام وعالم الأسماء بعالم العقول والنفوس ويزعمون أنها ليست أجساما وعندهم هذا
 العالم لا يقال فيه انه مخلوق بل هو مبدع بطل قولهم ان أول مخلوق هو العقل وان كان التقسيم
 خلاف اجماع المسلمين ثم يجمعون على ان الله تعالى خالق كل شيء وان كل ما سواه فهو مخلوق
 وصفاته ليست خارجة عن مسمى اسمه بل القرآن كلام الله غير مخلوق وقد ثبت في الصحيح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم
 مما وصف لكم وان كان بعضهم قد نازع في بعض الأعراض كما في أفعال العباد التي تنازع

فيها القدريّة ولم ينازعوا في الاعيان والملائكة من الاعيان لامن الاعراض فهي من المخلوقات
 باتفاق المسلمين وليس بين اهل الملل خلاف في ان الملائكة جميعهم مخلوقون ولم يجعل أحد منهم
 المصنوعات نوعين عالم خالق وعالم أمر بل الجميع عندهم مخلوق ومن قال ان قوله تعالى (الاله
 الخلق والأمر) أريد به هذا التقسيم الذي ذكره فقد خالف اجماع المسلمين وأما نظارهم
 الذين يتكلمون بلفظ الجوهر والجسم والعرض فتفقون على ان جميع الملائكة أجسام بل متفقون
 على ان كل ممكن إما ان يكون جسماً أو عرضاً مع تنازعهم في الجسم هل هو منقسم الى الاجزاء
 التي لا تنقسم أو غير منقسم وممتنع عندهم وجود قائم بنفسه وليس بجسم وهم يتنازعون في
 الوجود مطلقاً ومن ذكر من المتأخرين كالشهرستاني والرازي والأمدى ونحوهم أنهم تسكلموا
 في حدوث الاجسام ولم يعتمدوا دليلاً على نفي ما ليس بجسم كالعقول والنفوس التي تلبسها الفلاسفة
 بل سكتوا عن ذلك فليس الامر كما ذكروا بل قد صرح أئمة المتكلمين بان نفي ذلك معلوم
 بالضرورة المستقنية عن الدليل وكثير منهم يقول ان كل موجودين فاما متباينان واما متحايثان
 ان هذا معلوم بالضرورة واما الملائكات فتفقون على ان هذا التقسيم ثابت فيها بالضرورة
 وهذا كله مبسوط في غير هذا الموضع * فن قيل لفظ الخلق مشترك في اصطلاحهم كما ذكره
 أبو حامد عنهم فقل واحد الخلق هو اسم مشترك قد يقال خلق لادة وجود كيف كان وكذلك
 قد يقال خلق لادة وجود حاصل عن مدة وصورة كيف كان وقد يقال خلق لهذا المعنى الثاني لكن
 بطريق الاختراع من غير سبق مادة فيه قوة وجوده ومكانه واذا كان الخلق مشتركاً عندهم بين مطلق
 الابدان وبين الابدان المختص بالاجسام العنصرية أمكن ان يحمل قوله أول ما خلق الله العقل على
 المعنى الاول وما ذكره من نفي الخلق عن العقول والنفوس فهو على الاصطلاحين الآخرين للذين
 قد تسكلم بهما أبو حامد نارة ذكرنا اثر لا فيل لا ريب ان اقوم لهم أوضاع واصطلاحات كما
 لكل أمة ولكل اهل فن وصناعة وانتم في الاصل يونانية وانما ترجمت تلك المعاني بامرية ونحن
 انما نحتاج الى معرفة اصطلاحهم لمعرفة مقاصدهم وهذا جائز بل حسن بل قد يجب أحياناً كما أمر
 النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب اليهود وقل لا آمنهم قل البخاري في صحيحه
 وقال خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره ان يتعلم كتاب يهود
 حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كنبه وأقرأته كتبهم ذكبتوا اليه فاذا كان هذا في كتب

الاعاجم فكيف بالسنتهم ومعرفة بلغات الناس واصطلاحاتهم نافعة في معرفتنا مقاصدهم ثم
 نحكم فيها كتاب الله تعالى فما وافقه فهو حق وما خالفه فهو باطل كما قال الله تعالى (كان الناس
 أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
 بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم البينات بغيا بينهم
 فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)
 والاختلاف نوعان نوع في جنس اللغة كالعربية والفارسية والرومية واليونانية ويقال هي هي
 ونوع في اصنافها اذ قد يكون في الالفاظ العرفية العامة والاصطلاحية الخاصة نظير ما في لغة
 العرب ولغة هؤلاء المصنفين منهم كانت من هذا النمط فاما الالفاظ التي أنزل الله بها القرآن الذي
 تلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين وأخذوا عنه لفظه ومعناه وتناقل ذلك أهل العلم
 بالكتاب والسنة بينهم خلف عن سلف فهذه لا يجوز أن يرجع في معانيها إلى مجرد أوضاعهم
 ولا ريب أن القوم أخذوا العبارات الإسلامية القرآنية والسنية فجعلوا يضعون لها معاني توافق
 معتقدهم ثم يخاطبون بها ويعملون مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من جنس ما أوردوا
 فحصل بهذا من التلبس على كثير من أهل الملة ومن تحريف الكلم عن مواضعه ومن
 الالحاد في أسماء الله تعالى وآياته ما الله به عليم ولهذا قد يوافقون المسلمين في الظاهر ولكنهم
 في الباطن زنادقة منافقون وهذا كما جاؤا إلى لفظ المحدث والتقديم فقالوا الاحداث مشتركة يطلق
 على وجهين أحدهما زمني والآخر غير زمني فعني الاحداث الزماني الابداع للشيء بعد ان
 لم يكن له وجود في زمان سابق ومعني لاحداث غير الزماني هو ودة الشيء وجوده وذلك
 الشيء ليس له في ذاته ذلك الوجود لا يحسب زمان دون زمان بل بحسب كل زمان وغرضهم
 بهذا الوضع أن يطنقوا بين المسلمين ان السموات والارض وما بينهما محدث مخلوق في نظر الطائفة
 انهم لا ينازعون في كون ذلك محدث مخلوقا مع العلم الضروري ان قولهم فيها ليس ما خبرت به
 الرسل واتفق عليه أهل الملل وكذلك أيضا قولهم الابداع اسم مشترك للمفهومين أحدهما
 ما ينشؤه الشيء لا عن شيء ولا بواسطة شيء والمفهوم الثاني ان يكون للشيء وجود مطلق عن
 سبب ترتب بلا متوسط وله في ذاته ان لا يكون موجودا وقد أقعد الذي في ذاته افتقادا
 تاما قالوا وبهذا المفهوم العقل لا اول مبدع في كل حال لانه ليس وجوده من ذاته فله في ذاته

العدم وقد أفقد ذلك اتفاقا تاما ومعلوم ان هذا المعنى ليس هو المعروف من لفظ الابداع في
 اللغة التي بها نزل القرآن كما في قوله تعالى (بديع السموات والارض) ونحو ذلك ولفظ
 الخالق أبعد عن هذا المعنى فان مثل هذا المعنى يعلم بالاضطرار انه ليس هو المراد بلفظ الخلق في
 القرآن والسنة وقد فسروا لفظ الخالق بثلاثة معان ليس فيها واحد هو المراد في كلام الله
 تعالى ورسوله والمؤمنين فان ما يذكرونه من افادة وجود الملائكة بالمعنى الاول وما يذكرونه في
 في اختراع الافلاك والعناصر بالمعنى لم يردوا احدا منها الانبياء والمؤمنون وذلك معلوم بالاضطرار
 والتواتر والاجماع وأما المعنى الثاني فكذلك فليس في كلام الرسل ما يثبت ان الخلق حاصل
 في أجسام هي مادة وصورة بل كلامهم ينفي ذلك وهذا بين فقد تبين ان أهل الملل المتفقين
 على ان الله تعالى خلق الملائكة لا يريدون خلقهم بالمعنى الاول وهو الذي يريده الفلاسفة
 كما في قوله تعالى (فاستفتحهم الربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة انا أنا وهم شاهدون) وقوله
 تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا أنا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويستلون)
 وقوله تعالى (جعل الملائكة رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله
 على كل شيء قدير) فقد أخبر الله تعالى في كتابه ان من أعمال الملائكة وعبادتهم وحركاتهم
 وكلامهم وأصنافهم مينا في أصولهم ويبطها وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
 الصحيح خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصف لكم
 وقد بين في غير هذا الموضع ان قولهم بصدور العقول والنفوس عنه هو نظير قول من جعل له بنين
 وبنات كما قال تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى
 عما يصفون) بديع السموات والارض أي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو
 بكل شيء عليم * ذاككم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء وعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه
 الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) وتبين أيضا ان قولهم بتولد ذلك عنه هو كقول
 من يقول بتولد الملائكة أو المسيح عنه وقد قال تعالى (ان يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
 الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشره اليه جميعا) وقال تعالى
 (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) الآية وقال تعالى (وله من في السموات والارض) وقال تعالى
 (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) وهذا باب

واسع ليس هذا موضعه قد بسطناه في غير هذا الموضع * وأما خلق السموات والارض فقد نص القرآن والتوراة أنه خلق ذلك في ستة أيام وتواترت بذلك الاحاديث ثم اتفق عليه أهل المثل فكيف يجوز ان يفسر بالاختراع اللازم لداته من غير سبق مادة كما ذكروه في المعنى الثالث ولفظ الخلق المذكور في القرآن يتضمن معنيين كلاهما يناقض قولهم يتضمن الابداع والانشاء المعروف ويتضمن التقدير وعندهم العقول والنفوس ليس لها مقدار ولا هي ايضا مبدعة الابداع المعروف والسموات ليست مبدعة الابداع المعروف وقد قال الله تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) فذكر لفظ الخلق لكل شيء وذكر أنه قدر كل شيء تقديرا والملائكة عندهم لم تقدر بل ولم تخلق الخلق المعروف عند المسلمين باللغة التي خوطبوا بها فهذا الأصل الثاني ان يقال لفظ الخلق المذكور في القرآن ليس مشتركا بالضرورة والاتفاق ولم يقل أحد من المسلمين ان قوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم يدل على معان متباينة كلفظ العين والقرء ونحو ذلك فان زعموا ان لفظ الخلق في القرآن والسنة متضمن للتقدير حتى يفرقوا بين عالم الخلق والامر بطل قولهم أول ما خلق الله العقل فانه على هذا الاصطلاح لا يكون مخلوقا وان زعموا أنه يتضمن الاتحاد كيف ما كان بطل تقسيمهم لعالم الخلق وعالم الامر ومنعهم ان تكون الملائكة مخلوقة مع ان فساد هذا معلوم بالاضطرار من دين المسلمين فانه ليس لاحد ان يقول ان الملائكة ليست مخلوقة ولا يقبل منه تفسير ذلك بحال مع النفي وهذا يدل على مناقضتهم للرسول أيضا مع كثرة أدلة ذلك

الوجه الثالث ان هؤلاء يدعون ان العقل الأول صدر عنه جميع ما تحته فصدر عنه عقل ونفس وقلبك وعن العقل عقل ونفس وقلبك الى العقل الفعال فانه صدر عنه جميع ما تحته من المواد والصور ويسمون هؤلاء لأرباب الصغرى والآلهة الصغرى ومعلوم بالاضطرار من دين جميع أهل المال من المسلمين واليهود والنصارى ان شيئاً من الملائكة ليس هو فاعلا لجميع المصنوعات ولا أنه مبدع لجميع ما تحت فلك القمر بل قد قال تعالى (ولا يأمرهم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا نفنى شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يعلمون

كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وقال تعالى (قال ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
 ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة
 عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير)
 وقال تعالى (ان يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة لمقرَّبون ومن يستنكف عن عبادته
 ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون *
 لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
 وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
 الظالمين) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئا ادا * تكاد السموات يتفطرن منه
 وتتشق الارض وتخر الجبال هدا * ان دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا * ان كل
 من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا * لقد احصى عد * وكلهم آتية يوم
 القيامة فردا) ولان ما اتفق عليه اهل المل من ان الملائكة سجدوا لآدم يبطل قول هؤلاء
 ان اضعف العقول التي هي الملائكة عندهم هو مبدع جميع البشر ورب كل ما تحت فلك القمر
 (الوجه الرابع) ان من تدبر الكتب المصنفة في العقل لاهل لا تارتين له تحريف هؤلاء مع
 ضعف الأصل ومن أشهرها كتاب العقل لداود بن محبر وهو قديم في أوائل المائة الثالثة روي عنه
 الحارث بن أبي أسامة ونحوه وكذلك مصنفات غيره رويها عن ابن عباس أنه دخل على أم
 المؤمنين عائشة فقل يا أم المؤمنين رأيت لرجل يقل قيامه ويكثر رقاؤه وآخر يكثر قيامه ويقل
 رقاؤه أيهما أحب الى الله قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألني عنه فقال أحسنهما عقلا
 فقلت يا رسول الله انما أسألك عن عبادتهما فقال يعلشان هما لا يسئلان عن عبادتهما انما يسئلان
 عن عقولهما فن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة ورووا فيها عن البراء بن عازب قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسكل انسان سبيلا مطية وثيقة ومحجة واضحة وأوثق
 الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة او واضحة أفوضهم عقلا روي فيها عن ابن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون من أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل
 الحج وأهل الجهاد فما يجزي يوم القيامة الا بتدر عقله وعن علي قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله لقد سبق الي جنات عدن اقوام ما كانوا بأكثر الناس صلاة ولا صياما ولا

حجا ولا اعتمادا ولستكنهم عقلوا عن الله تعالى مواعظه فوجلت منه قلوبهم واطمانت اليه النفوس
 وخشعت منه الجوارح ففاقوا الخليفة بطيب المنزلة وحسن الدرجة عند الناس في الدنيا وعند الله
 في الآخرة فهذه الأحاديث ونحوها هي مما روى بالأسانيد في العقل وفي ضمن هذه الأحاديث
 ونحوها روى الحديث المتقدم أول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل وقال له أدبر فأدبر
 فقال وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أكرم على منك فبك آخذ وبك أعطي وبك الثواب
 وعليك العقاب فهل يشك من سمع هذه الأحاديث أن المراد بذلك عقل الإنسان وليس المراد
 ما هو أعظم المخلوقات الموجودات بعد الباري عديم وهو عديم أبدع كل ما سواه وإن
 الاستدلال بهذا الحديث ونحوه على ارادة هذا المعنى من أعظم الضلال وأبعد الباطل والمحال
 هذا لعمري لو كان ثابتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أبو حاتم بن حبان البستي لست
 أحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا صحيحا في العقل لأن أبان بن أبي عياش وابن
 وردان وعمر بن عمرو بن سالم بن عمران وعلي بن زيد والحسن بن دينار وعباد بن كثير وميسرة
 ابن عبد ربه وداود بن الحبر ومنصور بن شقيق وذويهم كلهم ضعفاء هذا مع أن أبا حاتم هذا
 مع فضيلته وبراعته وحفظه كان يهتم بأن في كلامه من جنس الفلسفة أشياء حتى جرت له بسبب
 ذلك قصة معروفة عند العلماء بحاله وقد تقدم كلام سائر أهل المعرفة في أحاديث العقل واتفاقهم
 على ضعفها كما قال أبو الفرج بن الجوزي وقد قال أبو الفرج بن الجوزي في ذم الهوي وغيره
 المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل العقل كثير إلا أنه بعيد الثبوت وقال أبو جعفر
 العقيلي لم يثبت في هذا المتن شيء من هذا النحر وهذا الذي قلناه هما ونحوهما معروف لمن
 كان له خبرة بالآثار بل لفظ العقل اسم ليس له وجود في القرآن وإنما يوجد ما تصرف منه
 لفظ العقل نحو يعقلون وتعقلون وما يعقلها إلا العاقلون وفي القرآن الاسماء المتضمنة له كاسم
 الحجر والنهي والالباب ونحو ذلك وكذلك في الحديث لا يكاد يوجد لفظ المصدر في كلام
 النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح إلا في مثل الحديث الذي في الصحيحين عن أبي
 سعيد الخدري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحية أو فطر إلى الصلي فمر على النساء
 فقال يا معشر النساء تصدقن في أريتكن أكره أهل النار فتقن وبيمارسول الله فقال تكفرن
 اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من أحدكن

قلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله فقال أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل قلن بلى
قال هذا من نقصان عقلها قال واذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فهذا من نقصان دينها
وهذا الحديث ونحوه لا ينقض ما ذكره الحافظ أبو حاتم وأبو الفرج والعقيلي وغيرهم إذ ليس
هو في فضل العقل وإنما ذكر فيه نقصان عقل النساء وذلك أن العقل مصدر عقل يعقل عقلا
إذا ضبط وأمسك ما يعامه وضبط المرأة وأمسكها لما تعلمه أضمت من ضبط الرجل وأمسكها
ومنه سمي العقل عقلا لأنه يمسك البعير ويجره ويضبطه وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم
ضبط القلب للعلم بضبط العقل للبعير فقال في الحديث المتفق عليه استذكروا القرآن فلم وأشد
تقصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال مثل القرآن مثل الابل المعقلة إن تعاهدها
صاحبها أمسكها وإن أرسلها ذهبت وفي الحديث الآخر أعقها وأتوكل أو أرسلها فقال بل
أعقها وتوكل فلعقل والامسك والضبط والحفظ ونحو ذلك ضد الأرسال والاطلاق والاهمال
والتسيب ونحو ذلك وكلاهما يكون بالجسم الظاهر للجسم الظاهر ويكون بالقلب الباطن للعلم
الباطن فهو ضبط العلم وأمسكها وذلك مستلزم لاتباعه فهذا صار لفظ العقل يطلق على العمل
بالعلم كما قد بسطنا الكلام على مسمى العقل وأنواعه في غير هذا الموضع إذ الغرض هنا بيان
كذب هؤلاء على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم

الوجه الخامس ❦ أن العقل في لغة المسلمين كلهم أولهم عن آخرهم ليس ملكا من
الملائكة ولا جوهرًا قائما بنفسه بل هو العقل لدى في الإنسان ولم يسم أحد من المسلمين
قط أحدا من الملائكة عقلا ولا نفس الإنسان الناطقة عقلا بل هذه من لغة اليونان ومن
المعلوم أن حمل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كلام الله تعالى على ما لا يوجد في لغته التي
خاطب بها أمته ولا في لغة أمته وإنما توجد في لغة أمة لم يخاطبهم بفهم ولم تخاطب أمة
بلفهم فهذا يبين أن الذين وضعوا الأحاديث التي رويت في ذلك ليس المراد بها عند واضعيها
مأثباته الفلاسفة من الجوهر القائم بنفسه فهؤلاء المستدلون بهذه الأحاديث على قول المتفلسفة لم
يفهموا كلام الكاذبين الواضمين للأحاديث بل حرفوا معناها كما حرفوا لفظها فدا كان هذا حالهم
في الحديث الذي استدلوا به فكيف في غيره فتبين أن استدلالهم باطل قطعا
الوجه السادس ❦ أن العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة لا يراد به جوهر

قائم بنفسه باتفاق المسلمين وإنما يراد به العقل الذي في الإنسان الذي هو عند من يتكلم في
 الجوهر والعرض من قبيل الاعراض لا من قبيل الجواهر وهذا العقل في الأصل مصدر
 عقل يعقل عقلا كما يجيء في القرآن (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)
 (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) (ومنهم من يستمع
 إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب
 السعير) وهذا كثير وهذا مثل لفظ السمع فانه في الأصل مصدر سمع يسمع سمعا وكذلك
 البصر فانه مثل لا بصر ثم يعبر بهذه اللفاظ عن القوى التي يحصل بها الإدراك فيقل للقوة
 التي في العين بصر وللقوة التي يكون بها السمع سمع وبهذين الوجهين يفسر المسلمون العقل
 ومنهم من يقول العقل هو من جنس العلم كما يقوله القاضي أبو بكر بن الباقلاني وأبو الطيب الطبري
 وأبو علي بن الفراء وغيرهم ومنهم من يقول هو الغريزة التي بها يتهيؤ للعلم كما نقل ذلك عن الإمام أحمد
 ابن حنبل والخارث المحاسبي ويدخل ذلك في العقل العملي وهو العمل بمنتهى العلم وأما تسمية الشخص
 العاقل عقلا أو الروح عقلا فهذا وإن كان يسوغ نظيره في اللغة فقد يسمون الفاعل الشخص
 بالمصدر فيسمى عدلا وصوما وفطرا فيس هذا من الأمور الردة في كلامهم فلا يسمون لا كل
 والشارب أ كلا وشرب ولو كان ذلك مما يسوغ في القياس بحيث يسوغ أن يسمى كل فاعل باسم
 مصدره فهذا التيسوغ في الاستعمال لا في الاستدلال فيس لأحد أن يضع هو مجازا بنفسه يحمل
 عليه كلام الله تعالى ورسوله وكلام من تكلم قبله ذلك المقصود بالكلام هو فهم مراد المتكلم سواء
 كان لفظه يدل على المعنى وهو الحقيقة ولا يدل لا مع القرينة وهو المجاز فليس لأحد أن يسمى
 الجوهر القائم بنفسه عقلا ثم يحمل عليه كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم بالاضطرار لمن
 يعرف لغة النبي والمسلمين الذين يتكلمون بلغته أن هذا ليس هو مراد النبي صلى الله عليه وسلم
 في اسم العقل فليس هذا مراد المسلمين باسم العقل ولا يوجد ذلك في استعمال المسلمين وخطبهم
 وإذا كان كذلك لم يجز أن يتمسكوا بشيء من كلام الرسول الذي فيه لفظ العقل لو كان ثبوتا
 على إثبات الجوهر الذي يسمونه عقلا ومن تدبر ما يوجد من كلام المسلمين علمتهم وخاصتهم
 سلفهم وأئمتهم وفقهائهم وعلمائهم وصوفيتهم ومفسريهم ونحاتهم ومتكلميهم لم يجد في كلام أحد
 منهم لفظ العقل مقولا على ما يزعم هؤلاء المتفلسفة ولا على ما يقال أنه ملك من الملائكة

ولا يسمون أحدا من الملائكة عقلا ولا الله تعالى عقلا إلا من أخذ ذلك عن الفلاسفة هذا * مع أنه مذکور في كتب الاصول والكلام في ذلك فيه من النزاع أقوال كثيرة تنازع فيها أهل الكلام وأهل النظر المنتسبين إلى الاسلام ثم ان قول المتفلسفة عندهم قول آخر * واعلم ان المقصود في هذا المقام ان لفظ العقل لا يعبر به عن جوهر قائم بنفسه لا عن ملك ولا غيره في عبارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وسائر علماء المسلمين فلا يجوز ان يحمل شيء من كلامهم المذكور فيه لفظ العقل على مراد هؤلاء المتفلسفة بالمقول العشرة ونحو ذلك فيقطع دابر من يحمل لهم عمدة في الشريعة من هذا الوجه * ثم بعد هذا النزاع بين الناس في فرعين * أحدهما ان العقل الذي هو الانسان ماهو * الثاني ان ما يعنيه المتفلسفة بلفظ العقل هل له وجود أم لا وقد ذكروا في كتب الاصول النزاع في ذلك جملة كما يذكره القاضي أبو بكر بن الباقلاني والقاضي أبو الطيب والقاضي أبو يعلى وأبو أوفاء بن عقيل وأبو المعالی الجويني وأبو الخطاب وأبو الحسن بن الزاغوني والقاضي أبو بكر بن العربي المافري وأكثر أهل الكلام فان هؤلاء يختارون ان العقل الذي هو مناط التكليف هو ضرب من العلوم الضرورية كالعلم باستحالة اجتماع الضدين وكون الجسم في مكانين ونقصان الواحد عن الاثنين والعلم بموجب المعاديات فإذا أخبره مخبر بان الفرات يجري دراهم لا يجوز صدقه ومن أخبر بنبات شجرة بين يديه وحمل ثمرة وادراكها في ساعة واحدة لا ينتظر ذلك لئلا كل منها وإذا أخبر بان الارض تنشق ويخرج منها فارس بسلاح يقتله لا يهرب فزعا فإذا حصل له العلم بذلك كان عاقلا ولزمه التكليف * ثم قد نقل عن طوائف من الأئمة والعلماء ما يقتضي أنه القوة التي بعقل بها وعن طوائف ما يقتضي أنه قد يكون مكتسبا فروي أبو الحسن التميمي في كتاب العقل عن محمد بن أحمد بن مخزوم عن أبي الحسن التميمي عن إبراهيم الحرثي عن أحمد بن حنبل أنه قال ان العقل غريزة * والحكمة فطنة * والعلم سماع * والرغبة في الدنيا هوى * والزهد فيها عفاف * وقد فسر القاضي أبو يعلى ذلك بان قوله غريزة أنه خاق لله ابتداء وليس باكتساب وذکر عن أبي محمد البربهاري أنه قال ليس العقل باكتساب إنما هو فضل من الله وذکر عن أبي الحسن التميمي أنه قال في كتاب العقل العقل ليس بنحس ولا صورة ولا جوهر وإنما هو نور فهو كالعلم وعن بعضهم أنه قال هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وعن أبي

بكر بن فورك أنه قال هو العلم الذي يتمتع به من فعل القبيح وعن بعضهم أنه ما حس معه التكليف
ثم قال القاضي ومعني ذلك كله متقارب ولكن ما يذكرناه أولى لأنه مفسر خلافا لما حكي
عن قوم من الفلاسفة أنه اكتساب وقال قوم هو عرض مخالف لسائر العلوم والاعراض
وعن قوم هو مادة وطبيعة وقال آخرون هو جوهر بسيط (قلت) وبعض هذه الأقوال التي
خالفها هي نحو من الأقوال التي جعلها متقاربة فإن قال هو العلم الذي يتمتع به من فعل القبيح
لم يحذف العقل الذي هو منسب التكليف الذي يفرق به بين العاقل والمجنون الذي حدّوه هم
وجعلوه ضربا من العلوم الضرورية بل هذا العقل هو مناط النجاة والسعادة وهو من العقل
الممدوح الذي صنفت الكتب في فضله والذي حدّوه أو لا قد يفعل صاحبه أنواع القبائح
ويكون ممن قيل فيه لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وهذا العقل الممدوح
قد يكون اكتسابا وأيضا من قال هو عرض مخالف لسائر العلوم والاعراض فقوله موافق لقول
من قال هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وقول أحمد هو غريزة يتناول هذه القوة ولهذا
فرق بين ذلك وبين العلم وأبو الحسن التميمي قال هو كالعلم ولم يقل هو من العلم * فهنا أمور *
أحدها علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع القلم عنه وبين العاقل الذي جرى عليه
القلم فهذا مناط التكليف * والثاني علوم مكتسبة تدعو الإنسان إلى فعل ما ينفعه وترك ما يضره
فهذا أيضا لا نزاع في وجوده وهو داخل فيما يحمدها عند الله من العقل ومن عدم هذا
وإن كان من الأول وما في القرآن من مدح من يعقل وذم من لا يعقل يدخل فيه هذا
النوع وقد عدمه من قل لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * الثالث العمل بالعلم
يدخل في معنى العقل أيضا بل هو من أخص ما يدخل في اسم العقل الممدوح وهذا النوعان
لم ينازع الأولون في وجودهما ولا في أنهما يسميان عقلا ولكن قلنا كلامنا في العقل الذي
هو مناط التكليف للفرق بين العاقل والمجنون وهذا لا يدخلان في ذلك فالنزاع فيهما لفظي *
الأمر الرابع الغريزة التي بها يعقل الإنسان فهذه مما تنوزع في وجودها فأنكر كثير من
الاولين أن يكون في الإنسان قوة يعلم بها غير العلم وقوة يبصر بها غير البصر أو قوة يسمع بها
غير السمع وجعلوا أثبت ذلك من جنس قول الفلاسفة والطبائعية الذين يحملون في الإنسان
قوي يفعل بها وقد بالغ في ذلك طوائف منهم القاضي أبو بكر بن العربي في العواصم والقواصم

وأصل ذلك تقريرهم أن الله تعالى خالق كل شيء لا خالق غيره وهذا مذهب سلف الأمة وأئمتها
وسائر أهل السنة والجماعة وهو أحسن ما امتاز به الأشعري عن طوائف المتكلمين وبالغ في ذلك
حتى جمل أخص أوصاف الرب القدرة على الاختراع وزعم أن هذا معني الإلهية وفي
الأصل رد على القدرية القائلين بأن الله تعالى لم يخلق أفعال الحيوان وعلى الفلاسفة واتباعهم
من أهل النجوم والطبيع القائلين بفاعل غير الله لكن زاد من زاد منهم في ذلك أشياء ليست
من السنة بل تخالف السنة حتى ردوا بدعة ببدعة فدخل بعضهم في أثبات الجبر الذي أنكره
السلف والأئمة حتى توسل بذلك قوم إلى إسقاط الأمر والنهي والوعد والوعيد وأنكر من
أنكر منهم ما جمعه الله تعالى من الأسباب حتى خرجوا عن الشرع والعقل وقاوا إن الله يحدث
الشعب والري عند وجود الأكل والشرب لآله وكذلك يحدث النبات عند نزول المطر لآله
ونحو ذلك وهذا خلاف ما جاء به الكتاب والسنة قال تعالى (وهو الذي يرسل الرياح بشراً
بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل
الثمرات) وقال تعالى (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها
من كل دابة) وقال تعالى (فأحيينا به بلدة ميتاً) وقال تعالى (يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً)
وقال (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام) ومثل هذا كثير وتفي هذه الأسباب أن
تكون أسباباً في الأمور المخوقة هو شبيه بنفي طوائف من المتصوفة ونحوهم لما يأمرهم به من
أعمال القلوب وغيرها من الأمور المشروعة نظراً إلى القدر ودعوى التوكل كما قد بسطنا الكلام
في ذلك في غير هذا الموضع ولهذا قال من نظر إلى هذين الانحرافين كأبي حامد الغزالي وأبي
الفرج الجوزي وغيرهما في كتاب التوكل * اعلم أن الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد
ومحو الأسباب أن تكون أسباباً تغيير في وجه العقل * والأعراض عن الأسباب الكلية قدح
في الشرع * والسلف والأئمة متفقون على إثبات هذه القوى * فالقوى التي بها يعقل كالقوى التي
بها يبصر والله تعالى خالق ذلك كله كما أن العبد يفعل بقدرته بلا نزاع منهم والله تعالى خالق
وخالق قدرته فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله * والحول اسم لكل تحول من حال إلى حال والقوة
عام في كل قوة حتى الحول ففي القوة كفي الحول * وقد بسطنا الكلام في غير هذا الموضع فيما
يقع من الاشتباه والنزاع في قدرة العبد هل هي مؤثرة في الفعل أو في بعض صفاته أو غير

مؤثرة بحال* وقد وقع تسمية هذه القوة عقلا في كلام طوائف منهم أبو المعالي الجويني ذكر
 في أصول الفقه أن العقل معنى يدرك به العلم وجملة صفات الحي وكان يقول في التعليق أنه
 تبييت سمة ادراك النفس وقد خالفه صاحبه أبو القاسم الانصاري وقال هذا فيه نظر فاعلموه*
 وقال المحققون من أئمتنا العقل هو العلم بدليل أنه لا يقال عقلت وما علمت أو علمت وما عقلت
 وإن كان فرق بين اللفظين في إطلاق أهل العرف وتقييدهم* وهذا كما أن العالم في الحقيقة ذو العلم
 سواء كان العلم علم الشريعة والدين أو غيره من العلوم وإذا أطلق مطاق فقال رأيت أئمة العلماء أو
 جاءني عالم فلا يفهم من إطلاقه أصحاب الحرب والصناعات بل لا يفهم منه العلماء الشريعة وكذلك
 العقل إذا أطلق فأنما يراد به عقل التكليف وهو ما به يمكن التمييز والاستدلال على ما وراء
 المحسوس ويخرج به صاحبه عن حد المعتوهين وتسميه العقلاء عاقلا* وهذا قول أبي الحسن وإنما قاله
 لأن النحل تراه ينسج أشكالا مسدسة يمجز عنها كثير من العقلاء وكذلك غير النحل من البهائم
 والجعل فلهذا قال العاقل من تسميه العقلاء عاقلا* والعقل المقيد يتناول جنس العلم فلهذا قال
 الشافعي رحمه الله عليه (الحمام أعقل الطائر) عنى به أ كس الطير* وقد ذكر أيضا أبو بكر بن فورك
 عن الأئمة في العقل أقوالا ثم زيفها وحملها على محامل فنقل عن الشافعي وأبي عبد الله بن مجاهد
 أنهما قالا العقل آلة التمييز* وحكى عن أبي العباس القلانسي قال العقل قوة التمييز* وعن الحارث
 المحاسبي أنه قال العقل أنوار وبصائر* ثم قال الوجه أن لا يصح ما ينقل عن هؤلاء الأئمة فإن
 الآلة تستعمل في الأجسام المبنية واستعمالها في الأعراض مجاز* على أنا نقول كل حاسة من
 الحواس آلة التمييز وليست عقلا ولا المؤمنون بها عقلاء والكفار معهم عقول ومعهم آلة التمييز
 ثم لا يميزون بين الحق والباطل فإن قالوا أردنا بذلك أنه يصح بها التمييز والاستدلال والكفار
 يصح منهم ذلك قلنا هذا يبطل بالدليل والنظر وقول الرسول والمفتي فإن كل واحد ممن ذكرناه
 يميز به بين الأحكام وليس ذلك من العقل في شيء فإن صحت هذه الحكاية فإن المعنى بها ما يقع
 به التمييز ويمكن معه الاستدلال على ما وراء المحسوس والخلاف يرجع إلى العبارة* قال والشافعي
 رحمه الله تعالى لم يسلك مسالك المتكاملين ولم يراع ما راعوه وكذلك لا يعقل من القوة القدرة
 والقلا نسي أطلق ما أطلقه توسعا في العبارة* وكذلك المحاسبي إذ العقل ليس ببصيرة ولا نور ولكن
 يستفاد به الأنوار والبصائر* قال أبو القاسم الانصاري ولا اختلاف بين أصحابنا في المعنى فقد سمي

الله تعالى الايمان نورا فقال (أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وشيخنا
 الامام (يعني أبا المعالي) أطلق ما أطلقه توسعا ولو كان العقل معنى يدرك به العلم فالعلم الذي يدرك
 به العقل وكيف يتميز أحدهما عن الآخر لاسيما والعلم عنده خارج عن قبيل الاعتقاد ﴿ قلت ﴾
 لا يخفى ما في هذا الكلام من النقص عن الاثمة الذين هم أحق بالحق وكلامهم سديد فان القوة التي
 جعل الله بها العلم والعمل لم ينكرها من العقلاء الامن وافق هؤلاء على نفيها * وقول الشافعي
 واحمد والمحاسبي ومن وافقهم قول واحد * وانما رد قولهم بالبطل * فأما قوله ان الآلة انما تستعمل
 في الاجسام وهي من الاعراض مجاز * فيقال له هذا ممنوع ثم الشافعي انما استعملها مقيدة
 بالاضافة فلو كانت عند الاطلاق لا تتناول الاجسام لكانت مع الاضافة التي ذكرها كقولهم
 ابرة الذراع * وأرنبة الانف * وانسان العين * وقلب الاسد * وقلب العقرب * ونحو ذلك مما احدثت
 فيه الاضافة فمن الناس من يقول هذا مجاز والمحققون يعلمون أن هذا وضع جديد لم يستعمل
 فيه اللفظ في غير موضوعه اذ هذا المضاف لم يكن موضوعا لغير هذا المعنى * ثم هب أن ذلك
 مجاز فأى عيب في ذلك اذا ظهر المقصود ومن الذي قال ان الحد والدليل لا يستعمل فيهما المجاز
 المقرون بما يبين معناه * دعه ما ليس حدا * وأما قوله فعلى طريقة من يفرق بين الحد والرسم وأما
 من يجعل المقصود بالحد هو التمييز بين المحدود وغيره كما هو مذهب المتكاملين فالجميع يسمى عنده
 حدا * وأما قوله كل حاسة من الحواس آلة التمييز فليس كذلك لان الحاسة لا يميز بها بين الاشياء
 بل مجرد السمع الذي يدرك الصوت لا يميز بين الصوت وغيره بل يحس الصوت * ثم الحكم على
 الصوت بأنه غير اللون يعرف بغير الحاسة وهو العقل وبه يعرف غلط الحس اذا حول يرى
 الواحد اثنين والمرور يجد الحلوا مرا لكن العقل به يميز سلامة الحس من فسادة اذ قد استقر
 عنده ما يدرك بالحس السليم فاذا رأي من له عقل حسا يدرك خلاف ذلك علم فسادة ونظر في
 سبب فسادة وكذلك المجنون قد يرى أحمر وأبيض وأبيض ولا يميز بين الدينار والدرهم
 وغيره ولا بين الايام ولا بين ثوبه وثوب غيره وفعله وفعل غيره مع وجود حسه * وأما الكفار
 فلهم التمييز الذي يصح معه التكليف الذي به فارقوا المجنون وليس من شرط عقل الكل تمييز
 كل حق من كل باطل بل هذا لا يوجد لعامة الخلق * وأما نقضه بالدليل والنظر فذلك يميز به
 شئ بعينه ليس هو آلة لكل تمييز والعقل آلة لكل تمييز فيه يميز بين دليل ودليل ونظر ونظر

وأما قول أبي القاسم لو كان العقل معنى يدرك به العلم فبم يميز العلم عنه فقول ضعيف فانه اذا كان يميز بين أنواع العلم فيميز بين الضروري وغيره وما يحصل بالحواس وغيره فكيف لا يميز بينه وبين القوة التي بها يحصل كما يميز بين الابصار وبين قوة البصر فبأن العلم أن في العين قوة فارقت بها قوة اليد حتى كان هذه يرى بها وهذه لا يرى بها ولعلم أن في العقل قوة فارقت بها المجنون حتى كان هذا يعقل وهذا لا يعقل وان قدر انه ساء عن العلم * وعمدة الجمهور الذين قالوا ليس العقل الا ضرب من العلوم الضرورية انهم قالوا ليس بجوهر لان الدليل قد دل على ان الجواهر كلها من جنس واحد خلافا للملاحظة في قولهم مختلفة لان معنى المثلين ما يستلزم احدهما مسد صاحبه وينوب منابه والجواهر على هذا لان كل واحد منها متحرك وساكن وعالم فلو كان العقل جوهر الكان من جنس العاقل ولا يستغنى العاقل بوجود نفسه في كونه عاقلا عن وجود مثله وما هو من جنسه وقد ثبت انه ليس بعقل بنفسه فمحال أن يكون عاقلا بجوهر من جنسه ولا أنه لو كان جوهر الصبح قيامه بذاته ووجوده لا بعقل ولصبح أن يفعل ويكاف لان ذلك مما يجوز على الجواهر وفي امتناع ذلك دليل على انه ليس بجوهر وثبت انه غير عرض قالوا ومحال أن يكون عرضا غير سائر العلوم حتى يكون الكامل العقل غير عالم بنفسه ولا بالمدركات ولا بشئ من الضروريات اذ لا دليل يوجب تضمن احدهما للآخر وذلك نهاية الاحالة ومحال أن يكون اكتسابا لانه يؤدي الى ان الصبي ومن عذمت منه الحواس الخمس ليسوا بعقلاء لانه لا نظر لهم ولا استدلال يكسبون به العقل وفي الاجماع على حصول الحى العاقل منهم دليل على فساد هذا ولا يجوز أن يكون العقل هو الحياة لان العقل يبطل ويذول ولا يخرج الحى عن كونه حيا وقد يكون الحى حيا وان لم يكن عالما بشئ أصلا ولا يجوز أن يكون هو جميع العلوم الضرورية ولا العلوم التي تقع عقيب الادراكات الخمسة لان هذا يؤدي الى ان الاخرس والاطرش والاكمة ليسوا بعقلاء لانهم لا يعلمون المشاهدات والسموعات والمدركات التي تعلم باضطرار لا باستدلال ولا يجوز أيضا أن يكون العلم تحسين حسن وتبييح قبيح ووجوب واجب وتحريم محرم من جملة العلوم التي هي عقل لان هذه الاحكام كلها معلومة من جهة السمع دون قضية العقل فوجب أن يكون بعض العلوم الضرورية وهو مذكرة وما كان في معناه من ان الموجود لا يخلو من أن يكون لوجوده أول وان الموجود لا يكون موجودا معدوما في حل

واحدة وان المتحرك عن المكان لا يجوز أن يكون ساكنا فيه في حال واحدة وان الذات
الواحدة لا يجوز أن تكون حية ميتة ونحو ذلك من الاوصاف المتضادة فهذا الدليل هو عمدتهم
كلهم في الجملة وهذه الفاظ القاضي أبي يعلى الفراء وهذا القول قائله المعتزلة قبل المتكلمة الصنفية
ومن أتبعهم ولكن ادخلوا فيه العلم بحسن افعال وقبحها قال أبو علي الجبائي العقل عشرة أنواع
من العلم وعد فيها العلوم البديهية والعلوم الصادرة عن الحواس والعلم بحسن الشيء وقبحه
ووجوب شكر المنعم وقبح الكفر والظلم والكذب والمتكلمة الصنفية الذين قالوا انه بعض
العلوم الضرورية لم يميزوه بتمييز مضبوط بل كسبهم القاضي أبو بكر قرر انه بعض العلوم
الضرورية كما تقدم ولم يخص تلك الحجة انه لا يجوز الاتصاف بالعقل مع الخلو عن جميع العلوم
أو بعضها فثبت انه من العلوم وليس هو من العلوم النظرية اذ شرط ابتداء النظر تقدم العقل فانحصر
العقل اذا في العلوم الضرورية ويستحيل أن يقال هو جميع العلوم الضرورية ومن لا يدرك
يتصف بالعقل مع انفاء علوم ضرورية عنه فاستبان بذلك ان العقل من العلوم الضرورية وليس
كلها. وسبيل تعيينه والتنصيب عليه أن يقال كل علم لا يخلو العاقل منه عند الذكر ولا يشاركه
فيه من ليس بعقل اشارة الى العلوم الصادرة عن الحواس والعلوم بالآلام والذات فانه يستوي
في دركها العتلاء وغيرهم من الاطفال والبهائم وهذا اذا قلنا للبهائم علوم بالحواس فيخرج
من مقتضى السبر انه العلوم الضرورية بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والعلم بان العلوم
لا يخلو عن نفي أو اثبات والموجود لا يخلو من القدم والحدوث والخبر لا يخلو من الصدق والكذب
وعد القاضي من ذلك العلم بمجاري العادات وهذه الحجة التي احتجوا بها ليست صحيحة وان
كانت في بادى الرأي مهيبة اذ مدار الحجة على انه لو لم يكن من العلوم لا يمكن وجوده بدون
العلم لعدم الدليل على تلازمهما ويعبرون عن هذه النكتة بمباريات تارة يقولون اذا كانا خلافين
غير ضدين امكن وجود أحدهما مع ضد الآخر كالحياة والعلم والقدرة وتارة يقولون ما تقدم
وتارة يعملون ذلك كأنه مقدمة بيّنة أو مسندة فيقولون لو لم يكن من العلم لجاز أن يخلو العاقل
عن جميع العلم وكل هذا ضيف فانه ليس كل خلافين يجوز وجود أحدهما مع ضد الآخر بل
الخلافين قد يكونا متلازمين من الطرفين أو من أحدهما كالحس مع الحركة الارادية والحس
مع العلم الحاصل عقيب الاحساس بل هذا شأن كل سبب تام بسببه وكل معلول علة وكل

متضايقت كالابوة والبنوة فانهما خلافان ومع هذا فهما متلازمان لا يجوز وجود أحدهما مع
 عدم الآخر فضلا عن ضده وقولهم لا دليل حينئذ على تضمن أحدهما الآخر ليس بسديد
 لوجهين * أحدهما أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول عليه في نفس الأمر فلا يكتفى في نفى
 تلازمهما مجرد عدم دليله * الثاني إذا قدر أن العقل هو الغريزة كان العلم باستلزامه العلم ضروريا
 لا يحتاج الى دليل فان وجود السمع شرط في العلم كما ان وجود البصر مستلزم للقوة التي بها
 يسمع ويبصر والمشروط بدون شرطه محال وان كان هذا شرطا في العادة والله قادر على خرق
 العادة فان الكلام في الواقع لا فيما يمكن وقوعه وأيضا فاذا قيل ان العقل اسم لمجموع
 الغريزة والعلم الحاصل بها كان ما ذكره بعض مسمى العقل فلا يوجد اسم العقل الامع وجوده
 وان لم يكن هو مجموع العقل وأيضا فمن المعلوم انه يدخل في مسمى العقل العمل الذي يختص
 به العقلاء من جاب المنفعة ودفع المضرّة وهذا مما يفرق به بين العاقل والمجنون في عرف
 الناس كما يفرق بينهما بعلوم ضرورية فليس جعله اسما للعلوم الضرورية بأولى من جعله اسما
 للاعمال الضرورية التي لا تخلو العاقل منها فانه من روى يلقى نفسه في نار أو ماء فيغرق
 أو نحو ذلك من المضار التي لا فائدة فيها ونحو ذلك من الافعال الخارجة عن أفعال العقلاء
 سلب عنه العقل حتى ينتهي الى حد المجنون وإذا كان كذلك فهم بين أمرين ان جعلوا هذه
 الاعمال أفعال العقلاء داخلة في مسمى العقل بطل قولهم هو من جنس العلم فقط وان قالوا أفعال
 العقلاء دليل على العلم الذي هو عقل وكذلك أفعال المجانين دليل على فوات هذه العلوم قيل
 لهم حينئذ قد صار العقل يستلزم أمورا ليست داخلة في مسماه فلا يمتنع حينئذ ان يقال هو
 الغريزة المستلزمة لهذه العلوم كما قلتم هو العلوم المستلزمة لهذه الاعمال

والوجه السابع ان هذا ما بين كذب هذا الحديث المروي كما رويوه فان العقل اذا كان في لغة المسلمين
 هو عرض قائم بغيره لم يكن مما يخاف منفردا عن العاقل وانما يخلق بعد خلق العقلاء وأيضا فان مثل
 هذا لا يخاطب ولا يقبل ولا يدبر وأيضا فقوله ما خلقت خلقا اكرم على منك لا يجوز ان يضاف
 الى الله تعالى فانه من المعلوم ان الانبياء والملائكة اكرم على الله منه اذ كان في بعض صفاتهم
 ولو قدر ان العقل في لغتهم يكون جوهرًا أو ملكًا وقدر ان هذا اللفظ قاله الرسول صلى الله
 عليه وسلم لم يحز ان يراد به ما يقوله الفلاسفة ومن سلك سبيلهم لما بينا انه يدل على انه خلق

قبله خلقا آخر وأيضا فقلوله بك آخذ وبك أعطي بك الثواب وبك العقاب خصه بهذه الاعراض وعندهم هو المبدع لكل ما سواه من العقول والنفوس البشرية والعناصر والمولدات فكيف يخصه باربعة أغراض وأيضا فقلوله (لما خلقه قال له أقبل فاقبل) يقتضي أنه خاطبه في أول أوقات خلقه وعندهم يتمتع ان يكون خلقه في زمان بل يتمتع ان يكون مخلوقا عندهم كما تقدم ﴿الوجه الثامن﴾ ان هؤلاء سمعوا في الحديث ان أول ما خلق الله القلم وهذا الحديث معروف ليس مثل الأول رواه أبو داود في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس وغيره من الصحابة لكن السلف منازعون هل المراد بذلك أول ما خلقه من هذا العالم الذي خلقه في ستة أيام كما قال (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) وعلى هذا القول فالعرش كان مخلوقا قبل ذلك أو هو مخلوق قبل العرش على قولين ذكرهما الحافظ أبو الملاء الحمداني وغيره والاحاديث الصحيحة تدل على القول الاول فقال هؤلاء ان ذلك الذي تسميه الفلاسفة العقل الأول هو العلم وهذا كثير في كلامهم وفي كلام صاحب جواهر القرآن وهو نوع من كلام القرامطة قال في الجواهر وأعلم ان القرآن والاخبار اشتمل على كثير من هذا الجنس فانظر الى قوله قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن فان روح الأصبع القدرة على سرعة التقلب وانما قلب المؤمن بين لمة ملك ولة شيطان هذا يهديه وهذا يغويه والله تعالى يقلب قلوب العباد كما تقلب أنت الاشياء باصبعيك وانظر كيف يشارك نسبة المالكين المسخرين الى الله تعالى أصبعك في روح الأصعية وخالف في الصورة واستخرج من هذا قوله ان الله خلق آدم على صورته وسائر الايات والاحاديث الموهمة عند الجملة للتشبيه والذي يتنبه بمثال واحد والبليد لا يزيده التكثير الانحيرا ومعا عرفت معنى الاصبع امكنك الترقى الى القدم واليد واليمين والوجه والصورة وأخذت لجيمها أمرا روحانيا لا جسانيا فتعلم ان روح القلم وحقيقته التي لا بد من تحقيقها اذا ذكرت حد القلم وهو الذي يكتب به وان كان في الوجود شيء يسطر بواسطته ينقش العلوم في الواح القلوب فأخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالتسم علم الانسان ما لم يعلم وهذا القلم روحاني اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته ولم ينزه الا قابله وصورته وكون القلم من خشب أو قصب ليس من حقيقة القلم ولذلك لا يوجد في حده الحقيقي ولكل شيء حد وحقيقة هي روحه فاذا اعتدلت الى الأرواح صرت

روحانيا وفتحت لك ابواب الملوكوت وأهلت لمواقفة الملأ الأعلى وحسن أولئك رفيقا ولا تستبعد ان يكون في القرآن اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقدر علي ما قرع سمعك من هذا النمط مالم يسند التفسير الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى تفسير قوله تعالى على ما قاله المفسرون (أنزل من السماء ماء فسالأت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله) الآية وأنه كيف مثل العلم بالماء والقلوب بالأودية والينابيع والضلال بالزبد ثم نهيك في آخرها فقال كذلك يضرب الله الأمثال ويكفيك هذا القدر من هذا المعنى فلا تطيق أكثر منه * وبالجملة فاعلم ان كل مالا يحتمله فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت في النوم مظالما بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير * واعلم ان التأويل يجري مجرى التعبير انتهى كلامه فهذا الكلام ونحوه من جنس كلام الفلاسفة القرامطة فيما اخبر الله به من أمور الايمان بالله واليوم الآخر يجهلون ذلك أمثالا مضروبة تفهيم الرب والملائكة والمعاد وغير ذلك والكلام عليهم مبسوط في غير هذا الموضع * وصاحب الجواهر اكثر نظره في كلامهم واستمداده منهم مزج في كلامه كثيرا من كلامهم وان كان قد يكفرهم بكثير مما يوافقهم عليه في موضع آخر وفي أواخر كلامه قطع بان كلامهم لا يفيد علما ولا يقيناً بل وكذلك قطع في كلام المتكلمين وآخر ما اشتغل به النظر في صحيح البخاري ومسلم ومات وهو مشتغل بذلك وانما المقصود هنا التنبيه على ما ذكره فان كثيرا اغتروا بهذا لانهم وجدوه في كلامه وحرمة عند المسلمين ليست مثل حرمة من لم يدخل في الفقه والنصوف دخوله ولهذا كثر فيه كلام أئمة طوائف الفقهاء والصوفية مثل أبي بكر الطرطوشي وأبي عبد الله المازري المغربي وغيرهما من المالكية ومثل أبي الحسن المرغاي وأبي البيان القرشي وأبي عمرو بن الصلاح وابن شكر وأولاد القشيري وغيرهم من الشافعية ومثل أبي الوفاء بن عقيل وأبي الفرج بن الجوزي من الحنبلية مع ان هذين أقرب الى مذاهب النفاة من غيرهما من الحنبلية * وأما الحنفية فكلامهم فيه لون آخر وكانت قد جرت له قصة معروفة معهم ومع أصحاب الشافعية * وهذا الذي ذكره باطل من وجوه كثيرة * منها ان القلم اذا كان أول مخلوق وهو العقل عندهم لم يصح تفسيره بما ينقش العلم في قلوب بني ادم لان ذلك عندهم انما هو العقل الفعال وهو العاشر وأول مخلوق على زعمهم هو العقل الأول * الثاني ان

تسمية الملائكة التي يجعلونها هي المقول أقلام اذ تسمية بعضهم قلما شئ لا يعرف في كلام أحد من الأمم لا حقيقة ولا مجازا أصلا فالتعبير بلفظ القلم عن ملك يكون عندهم قد أبدع هذا الوجود من أبطال الباطل * الثالث ان الذي في الحديث ان الله خلق القلم وأمره ان يكتب في اللوح قبل خلق بني آدم بل في صحيح مسلم ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فكيف يكون انما سمي قلما لانه ينقش العلوم في قلوب بني آدم * الرابع ان خاصية القلم كونه يكتب به فاذا قدر ان خاصية شئ من الاشياء ان يكتب به أمكن تشبيهه بالقلم أما اذا كانت له أفعال عظيمة غير ذلك فليس تشبيهه بالقلم باولى من تشبيهه بغير ذلك والعقل عندهم قد صدرت عنه الجواهر والمواد والصور وما يقوم به النفوس والاجسام من جميع الاعراض كالحياة والعلم والتدرة والحلام والاكوان والألوان والطعوم والروائح وغير ذلك فلا شئ يسمى باسم عرض من الاعراض التي تصدر عنه دون ان يسمى بما تقتضيه سائر الاعراض بل والجواهر التي صدرت عنه وهو عندهم قد فاض اللوح التي يكتب فيها فهل يكون القلم مبدعا للوح وهل في الحديث ان اللوح تولد عن القلم أو ما يشبه ذلك واثن جاز تسمية هذا قلما فتسمية لسان الانسان قلما أقرب فانه جسم مستطيل مستدق الرأس يشبه القلم وهو ذا خاطب بالقلم نقش العلم في القلب وخاصيته هي التفهيم دون سائر الافعال وقد يقال للقلم أحد اللسانين فتسمية اللسان قلما أشبه وأنسب ومع هذا فلم يسمع ان النبي صلى الله عليه وسلم أو واحدا من الصحابة أراد بلفظ القلم لسان كلسانه أو لسان الملك الذي نزل عليه فكيف اذا عبر به عما هو أبعد من ذلك * الخامس ان المسلمين يعلمون بالاضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بالقلم ما توידه الفلاسفة بلفظ العقل السادس انه من الذي قال ما يوجد في قلوب بني آدم من العلم انما هو من فيض العقل الفعال الذي تقوله الفلاسفة من دلائل الفلاسفة على ذلك ضعيف بل باطل والكتب الالهية لم تخبر بذلك بل لاخبار لالهية تدل على تعدد ما يلقي في قلوب بني آدم وانه ليس ملكا واحدا بل ملائكة كثيرون وقد وكلت بهم أيضا الشياطين فمتنع أن يكون في الوجود ما يلقي العلم في القلوب على ما ذكره * السابع ان ما ذكره في حد العلم ليس مستقيما اذ لو صح لصح تسمية كل من علم قلما وان كان القلم لا يشترط في تسميته أن يكون من مادة مخصوصة فلا بد له من صورة من أي مادة كانت كما قل تعالى (وأن ما في الارض من

شجرة افلام) وقال تعالى (اذ يقولون افلامهم أيهم يكفل مريم) الثامن * قوله لكل شيء حده
وحقيقة هي روحه وهو انما عني به مثلا كونه كتابا كما جعل حقيقة القلم وحده كونه يتقش القلم
وجعل هذا الحد والحقيقة موجودة في العقل ومعلوم بطلان هذا بالاضطرار فان حقيقة
الجوهر الموجودة لا تكون مجرد كونه موصوفا بفعل منفصل عنه أو متصل به ولو قدر أن تلك
الصفة توجد في حده لكانت فصلا تميزه عن غيره مع مشاركة غيره له في الجنس المشترك
وذلك يمنع ثبوت الحقيقة لغيره أما أن يجعل هي الحد والحقيقة وحدها فهذا ظاهرا لبطلان
(التاسع) انه قد ذكرنا ان للسلف في العرش والقلم أيهما خلق قبل الآخر تولين كما ذكر ذلك
الحافظ أبو العلاء الهمداني وغيره أحدهما ان القلم خلق أولا كما اطلق ذلك غير واحد وذلك
هو الذي يفهم في الظاهر في كتب من صنف في الاوائل كالحافظ أبي عروبة بن أبي معشر
الحراني وأبي القاسم الطبراني للحديث الذي رواه أبو داود في سننه عن عبادة بن العمامت
انه قال يا بني انك ان تجد طعم الايمان حتى تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم
يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له
اكتب فقال يارب وماذا اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني * والثاني ان العرش خلق
أولا قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي في مصنفه في الرد على الجهمية حدثنا محمد بن كثير
العبيدي حدثنا سفيان الثوري حدثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الله كان على
عرشه قبل أن يخلق شيئا فكان أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب ما هو كائن وانما يجري
الناس على أمر قد فرغ منه ورواه أيضا أبو القاسم اللالكائي في كتابه في شرح أصول السنة
من حديث يعلى عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قيل لابن عباس ان اناسا يقولون في
القدر قال يكذبون بالكتاب ان أخذت بشعر أحدكم لا نصونه أي لا آخذن بناصيته ان الله
كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا فخلق القلم فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وانما يجري الناس
على أمر قد فرغ منه وكذلك ذكر الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات لما ذكر
بدأ الخلق فذكر حديث عبد الله بن عمرو عن عمران بن حصين وغيرهما وسند كرهين
الحديثين ان شاء الله تعالى ثم ذكر حديث الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس انه سئل عن قول الله تعالى وكان عرشه على الماء على أي شيء كان على الماء قال
على متن الريح وروى حديث القاسم بن ابي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول شيء خلقه الله القلم وامره فكتب كل شيء
يكون قال البيهقي ويروي ذلك عن عبادة بن الصامت مرفوعا قال البيهقي وانما اراد والله اعلم اول
شيء خلقه بعد خلق الماء والريح والعرش القلم وذلك بين في حديث عمران بن حصين ثم خلق
السموات والارض وفي حديث ابن ظبيان عن ابن عباس موقوفا عليه ثم خلق النون فدحا
الارض عليها وروى باسناده الحديث المعروف عن وكيع عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن
عباس قال اول ما خلق الله عز وجل من شيء القلم فقال له اكتب فقال يارب وما اكتب قال
اكتب القدر فجري بما هو كائن من ذلك اليوم الى قيام الساعة قال ثم خلق النون فدحا الارض عليها
فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطربت النون فادت الارض فاثبتت بالجبال لتبجر على
الارض الى يوم القيامة (قلت) حديث عمران بن حصين الذي ذكره هو ما رواه البخاري من غير
وجه منها ما رواه في كتاب التوحيد في باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم قال
ابو العالية استوي الى السماء ارتفع وقال مجاهد استوى علا على العرش وذكر من حديث ابي
حمزة عن الاعمش عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال اتى عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ جاءه قوم من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم فقالوا بشرتنا فأعطنا فدخل ناس
من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قبلنا جئناك لتنفقه
في الدين وانسألك عن أول هذا الامر قل كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم
خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء ثم اتاني رجل فقال يا عمران أدرك ناقةك
فقد ذهبت فانطلقت أطاها فذا السراب ينقطع دونها وأيم الله لو ددت أنها قد ذهبت ولم
أقم رواه البيهقي كما رواه محمد بن هارون لرواي في مسنده وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما من
حديث الثقات المتفق على ثقتهم عن ابي اسحاق الفزاري عن الاعمش عن جامع بن شداد
عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فمعات ناقتي
بالباب ثم دخلت فأتاه نفر من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا بشرتنا فأعطنا فجاءه نفر
من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها اخوانكم من بني تميم فقالوا قبلنا

يارسول الله أتيتك لتتفق في الدين ونسألك عن أول هذا الامر كيف كان قال كان الله ولم يكن
 شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض قال
 ثم أتاني رجل فقال أدرك ناقتك قد ذهبت فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب وأيم الله
 لو ددت اني كنت تركتها في الحديث الصحيح بيان انه كتب في الذكر ما كتبه بعد ان كان عرشه
 على الماء وقبل ان يخلق السموات والارض وأما حديث عبد الله بن عمرو فقد رواه مسلم في
 صحيحه من حديث ابن وهب أخبرني أبو هانيء الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد
 الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله المقادير الخلائق
 قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء ورواه مسلم أيضا من
 حديث حيوة ونافع بن يزيد كلاهما عن أبي هانيء الخولاني مثله غير انهما لم يذكر ا وعرشه
 على الماء وقد رواه البيهقي من حديث حيوة بن شريح أخبرني أبو هانيء الخولاني انه سمع أبا عبد
 الرحمن الحبلي انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ورواه البيهقي أيضا
 من حديث ابن أبي مريم حدثنا الليث ونافع بن يزيد قال حدثنا أبو هانيء عن أبي عبد الرحمن
 والحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ الله من المقادير
 أمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والارض وعرشه على الماء بخمسين الف سنة ففي هذا
 الحديث الصحيح ما في ذلك الحديث من أنه قدر المقادير وعرشه على الماء قبل أن يخلق السموات
 والارض لكن بين فيه مقدار السبق وان ذلك قبل خلق السموات والارض بخمسين الف
 سنة وقد ضبط هذه لزيادة الأمان الفقهاء الليث بن سعد وعبد الله بن وهب فقوله في
 الحديث فرغ الله من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والارض وعرشه على الماء
 بخمسين الف سنة يوافق حديث عبادة الذي في السنن انه لما خلق الله القلم قال له اكتب قال
 وما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيامة وكذلك في حديث ابن عباس وغيره وهذا بين انما
 أمره حينئذ أن يكتب مقدار هذا الخلق الى قيام الساعة لم يكتب حينئذ ما يكون بعد ذلك وهذا
 يؤيد حجة من جملة أول المخلوقات من هذا الخلق الذي أمره بكتابتها فانه سبحانه كتبه وقدره
 قبل أن يخلق بخمسين الف سنة وبكل حال فهذه الاحاديث التي في الصحاح والسنن والمسند

والآثار التي عن الصحابة والتابعين تبين ان هذا القلم ليس ما يدعيه هؤلاء انه الذي يسمونه العقل الاول او الفاعل فانه أمره أن يكتب فقط لا ان يفعل شيئا غير ذلك والعقل عندهم أبدع جميع الكائنات وأمره أن يكتب في الذكر وهو اللوح فيكون اللوح قد خلق قبل أن يكتب القلم شيئا اذ لا كتابة لا تكون الا في لوح وأيضاً فانه أمره بالكتابة ففرغت تلك الكتابة كما قال فرغ الله من المقادير وأمر الدنيا قبل أن يخلق السموات والارض وعندهم القلم اذا فسروه بالعقل الذي ينقش العلوم في قلوب بني آدم كتابته دائماً كلما حدث انسان كتب في قلبه ما يكتبه الى موته وكذلك ان فسروه بالعقل الاول فان كتابته دائماً وأيضاً فانه كتب في الذكر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعندهم ان العقل مقارن للسموات لم يتقدمها وأيضاً فخباره في الحديثين الصحيحين بما يوافق القرآن من ان العرش كان على الماء قبل أن يخلق السموات والارض وذكره فيهما ان التقدير وهو الكتابة بالقلم كان بين ذلك كما جاء عن الصحابة يبطل ان يكون العقل الاول هو أول المخلوقات وان سموه هم قلما بل يبطل ان يكون القلم الذي ذكره السلف أيضاً مخلوقاً قبل العرش وفي ذلك آثار متعددة قال عثمان بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء وقال أيضاً ثنا عبد الله بن صالح المصري ثنا بن لهيعة ورشدين بن سعد عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال لما أراد الله تبارك وتعالى أن يخلق شيئاً اذ كان عرشه الماء واذا لا أرض ولا سماء خلق الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه وآثار ركابه فأخرج من الماء دخاناً وطينا وزبدافمر الدخان فعلا وسما خلق منه السموات وخلق من الطين الارضين وخلق من الزبد الجبال وروى البيهقي من حديث الاشيب ثنا أبو هلال محمد بن سليم ثنا خباب الاعرج قال كتب يزيد بن أبي مسلم الى جابر بن زيد يسأله عن بدء الخلق قال العرش والماء والقلم والله أعلم أي ذلك بدأ قبل وروى من حديث سعيد بن منصور ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الارض من الماء وقال بدء الخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء وخلق الاقوات ونبات الارض يوم الخميس وجمع الخلق يوم الجمعة وتهودت اليهود يوم السبت ويوم من الستة الايام كالف سنة مما تعدون وروى بإسناده عن الشيباني عن عون ابن عبد الله عن أخيه عبيد الله عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة

سأعه لا يوافقها أحد يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إياه قال فقال عبد الله بن سلام إن الله ابتداء
الخلق فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وخلق السموات يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وخلق
الاقوات وما في الأرض يوم الخميس إلى صلاة العصر وهي ما بين صلاة العصر إلى أن تغرب
الشمس والآثار في هذا كثيرة وإن كان قد تنوزع هل كان بدء خلق هذا العالم يوم السبت
أو يوم الأحد وقد روي في ابتداء يوم السبت حديث رواه مسلم فالذي عليه الجمهور وعامة
الاحاديث أن ابتداء يوم الأحد فإذا ثبت بالنصوص الصحيحة أن العرش خلق أولاً وإن
التقدير كان لهذا الخلق بطل أصل حجته * ومما يوضح ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في
كتاب بدء الخلق فقال وروي عيسى عن ربيعة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت
عمر يقول قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل
الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه فهو قد ذكر المبتدأ
وجعل المنتهى دخول الدارين ومعلوم أن ما يكون بعد ذلك من تفاصيل أحوال أهل الدارين
لم يدخل في هذا فعلم أنه أريد بهذا الخلق وذكر البخاري أيضاً الحديث الذي في الصحيحين عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في
كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحتي سبقت غضبي فقوله لما قضى الله الخلق أي أكمله وأتمه كما قال
(فقضاهن سبع سموات في يومين) ومعلوم أن المراد بالخلق هنا خلق هذا العالم لا خلق الدار الآخرة
وهو الإعادة فإنه قال سبحانه (وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده) وهذا كله يشهد لأن هذا الخلق هو
المقدم على القلم كما تقدم فإن قيل قد احتج طوائف من أهل السنة على أن القرآن غير مخلوق بهذه الآثار
وهي قوله أول ما خلق الله التلم فقال له اكتب قالوا فين أن أول مخلوق وإن خاطبه بالكتابة ولو كان
كلامه مخلوقاً لكان يفتقر إلى محل يقوم به ولكان كلامه مخلوقاً قبل القلم فإنه خلقه بكلامه قيل قد يقال
حجته مستقيمة وإن كان العرش قبله فإن الذين يقولون القرآن مخلوق يقولون هو مخلوق من المخلوقات
في هذا العالم كسائر ما خلق فيه من الجواهر والأعراض وهو عند أكثرهم عرض خلقه قائماً ببعض
أجسام العالم كما يخلق أصوات الرياح ونحوها وعند بعضهم هو جسم وعلى التقديرين هو عندهم جزء
من هذا العالم فإذا ثبت أن أول ما خلقه من هذا العالم القلم بطل أن يكون خلق قبله شيئاً من هذا العالم
﴿الوجه المباشر﴾ أن النصوص والآثار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

والتابعين متطابقة على ما دل عليه القرآن من أن الله خلق السموات والارض في ستة أيام وان كان العرش مخلوقا قبل ذلك وهذا أيضا متفق عليه بين أهل الملل كاليهود والنصارى وهو مذکور في التوراة وغيرها كما ذكر في القرآن ولهذا شرع الله لأهل الملل اجتماع أهل المدينة في كل أسبوع يوما يعبدون الله فيه ويتخذونه عيداً وجعل للمسلمين يوم الجمعة الذي جمع فيه الخلق في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فهم أنا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وحذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة نحن الآخرون في أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المفضي لهم قبل الخلاق وفي لفظ المفضي بينهم وفي المسند عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لأي شيء سمي يوم الجمعة قال لأن فيها طُبعت طينة أديك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وفي المسند أيضاً عن سلمان الفارسي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم أتدري ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه أبوكم قال لست أدري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يتقضى الامام صلاته الا كان كفارة له ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وفي السنن الثلاثة والمسند عن أويس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه قبض وفيه الفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فز صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي يقولون قد بليت أي صرت ربما فقال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء صلوات الله عليهم * ولما ثبت بهذه الاحاديث التي في الصحيح والسنن والمسند وغيرها ان آدم خلق يوم الجمعة وثبت انه آخر المخلوقات بلا

نزاع علم ان ابتداء الخلق كان يوم الاحد لان القرآن قد أخبر ان الخلق كان في ستة أيام وبهذا النقل المتواتر مع هادة ما عند أهل الكتاب على ذلك بموافقة لاسماء وغير ذلك علم ضعف الحديث المعارض لذلك مع انه في نفسه متعارض والحديث قد رواه من طريق ابن جريج أخبرني اسماعيل بن أمية عن أيوب بن أبي خالد عن عبيد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكره يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل فهذا الحديث قد بين ما يوافق سائر الاحاديث من ان آدم خلق يوم الجمعة وانه خلق آخر الخلق ومعلوم بنصوص القرآن ان الخلق كان في ستة أيام وذلك يدل على ما وقع فيه من الوجه بذكر الخلق يوم السبت والمقصود هنا انه من المعلوم ان الأسبوع ليس له حد موجود في السماء كما يوجد في اليوم واليلة والشهر بل انما يعد عدلاً لان الله خلق هذا الخلق في ستة أيام ثم استوى على العرش فانتشرت أيام الأسبوع في العالم من جهة أخبار الانبياء ولم يعلم ذلك الا من أخذ عنهم ولهذا كانت الامم الذين لم ينلقوا ذلك ليس لا أيام الأسبوع في انفسهم ذكر بحال كالترك والبربر واذا نطقوا بها نطقوا بلغة الفرس مثلاً أو العرب فكان في هذا الاجتماع العلم حفظ لا أيام الأسبوع وفيه تذكير بالاسبوع الاول الذي خلق الله فيه الخلق ومعلوم ان هذا الاجتماع والاخبار بالخلق في ستة أيام مضمون بالاضطرار من دين أهل الملل وهؤلاء عندهم ان هذه السموات ما زالت هكذا ولا تزال هكذا متحركة على هذا الوجه من الازل الى الابد ولا يزال المثل الاول أو الفعل الذي يسموه بالقلم هذا أو هذا مقارناً لها وليس عنده قیامة تنشق فيها السموات وتنفطر ويستحيل عنده ان تكون السموات مسبوقة سبقة زمانياً بشئ من الاشياء لا برها ولا بعرضه ولا بغير ذلك فضلاً عن ان تكون مسبوقة بتقدير مقاديرها بخمسين الف سنة فهل يمكن ان يكون ما أخبر به الانبياء مطابقاً لقولهم وان يكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أراد بما أخبر به ما يريد هؤلاء بما يذكرونه من فلسفتهم هذا مما يعلم كل من فهم الكلامين انه باطل بالاضطرار وان الكلامين متنافيان قطعاً وان كان في بعض ما يقولونه ما هو موافق لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا لا بد

منه في كلام كل طائفة بل نحن نعلم بالاضطرار ان اليهود والنصارى كفار في دين الاسلام ولعلم
بالاضطرار انهم أكثر موافقة لما أخبر به الرسول لما أمر به من هؤلاء فكيف يمكن دعوى
موافقة هؤلاء له بل هذا من أعظم الجهر والنفاق والمنافقون في الدرك الأسفل من النار وإن
كان قد تحقق بعض الكفر والنفاق على بعض المؤمنين ويغفر الله له إذا كان مؤمناً إيماناً صحيحاً
مع جهله ببعض ما أخبر به الرسول وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة واللفظ لمسلم عن
معمر قال قال الزهري ألا أحدثك بخديشين عجبين قال الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت
أوصى بنيه فقال إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في الريح في البحر فوالله لئن قدر
عليّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحدٌ قل ففعلوا ذلك فقال الله للأرض أدّ ما أخذت فاذا هو قائم
فقال له ما حملك على ما صنعت قل خشيتك يارب أو قل مخفتك فغفر له بذلك وقال الزهري
وحدثني حميد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت امرأة النار في هرة
ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي رستها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت قال الزهري
ذلك لئلا يتكل رجل ولا يأس رجل وهو في الصحيح أيضاً من حديث مالك وغيره عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل
حسنة قط لاهله إذا أنا مت فحرقوني ثم اذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله لئن قدر
الله عليّ ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحدٌ من العالمين فلما مات فمروا مرة فأمر الله البر فجمع ما فيه
وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر الله له وقد
بسطنا الكلام على هذا الحديث في مسألة التكفير وما فيها من اضطراب الناس في غير هذا
الموضع وينبأن من تأول قوله في هذا الحديث قدر بمعنى ضيق أو بمعنى قضى فم يصب مقصود
الحديث وبين أن المؤمن الذي لا ريب في إيمانه قد يخطئ في بعض الأمور العلمية الاعتقادية
فيغفر له كما يغفر له ما يخطئ فيه من الأمور العملية إن حكمه لا يثبت في حق
الشخص الممين حتى تقوم عليه حجة الله التي يثبت بها رسوله كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى
نثبت رسولا) وإن الإمكانة والازمنة التي تقتضيها الشبهة لا يكون حكم من خفيت عليه آثار النبوة
حتى أنكر ما جاءت به خطأ كما يكون حكمه في الإمكانة والازمنة التي ظهرت فيها آثار النبوة

وذكرنا حديث حذيفة الذي فيه يأتي على الناس زمان لا يعرفون فيه صلاة ولا زكاة ولا صوما
 ولا حجاً الا الشيخ الكبير والمعجوز الكبيرة يقولون ادر كننا آباءنا وهم يقولون لا إله الا الله
 فقيل لحذيفة ما يغني عنهم قول لا إله الا الله وهم لا يعرفون صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجاً
 قال تنجيهم من النار تنجيهم من النار وذكرنا ان قول النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ربنا
 لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا دعاء فد استجاب الله كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي
 هريرة وابن عباس في صحيح مسلم عن السلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما
 أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في
 أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويمدب من يشاء والله على كل شيء قدير) فاشتد
 ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم برأوا على
 الركب فقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد
 أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدون أن تقولوا كما قال
 أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها
 القوم وذلت بها أسنتهم أنزل الله في أثرهما (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون * كل
 آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا
 واليك المصير) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل الله (لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت
 وعليهما ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) قال نعم (ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما
 حملته على الذين من قبلنا) قال نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت
 مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال نعم وفي صحيح مسلم أيضاً عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
 قال لما نزلت هذه الآية (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال دخل قلوبهم منها شيء
 لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا وسلموا قال فالتى الله
 الايمان في قلوبهم فانزل الله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت
 ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) قال قد فعلت (ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين
 من قبلنا) قال قد فعلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا
 فانصرنا على القوم الكافرين) قد فعلت

﴿ الوجه الحادى عشر ﴾ قوله لا تستبعد ان يكون في القرآن اشارات من هذا الجنس ان
 أراد أن مثل هذه الاشارة تكون هي معنى الكلام ومقصوده فهذا تحريف الكلام عن مواضعه
 والحاد في آيات الله من جنس ضلال القرامطة وأمثالهم من الملاحدة وان أراد ان الآية
 مع دلالتها على المعنى الذي يدل عليه لفظها قد يكون فيها اشارة الى معنى آخر يناسبه فهذا
 هو القياس والاعتبار فالذى تريده الصوفية بالاشارة هو الذى يريده الفقهاء بالقياس والاعتبار
 وهذا صحيح اذا روعيت شروطه عند أكثر العلماء ومعلوم ان مراده هنا هو القسم الاول فهو
 من جنس كلام القرامطة الملاحدة وأما ما استشهد به من قوله تعالى (أنزل من السماء
 ماء) فيقال لا خلاف بين المسلمين ان في القرآن أمثالا في هذه الآية وفي غيرها بل يقال فيه
 أكثر من أربعين مثلا ومعلوم ان الممثل ليس هو الممثل به بل يشبهه من جهة المعنى المشترك
 وهذا شأن كل قياس وتمثيل واعتبار كما في قوله تعالى (مثله كمثل الذى استوقد نارا) وقوله
 (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) الآية وقوله (مثله كمثل صفوان عليه تراب)
 الآية وأمثال ذلك وقوله (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) الآية
 وهذه الآية وهي قوله (أنزل من السماء ماء) هي أيضا على ظاهرها كسائر الآيات مع تضمنها
 للمثل المذكور فانه سبحانه قال (أنزل من السماء ماء) وهو على ظاهره وهو الماء المعروف فانه
 أخبر بانزاله ثم أخبر بعد ذلك بالزبد الذى يخرج مما يوقد عليه النار ابتغاء حلية أو متاع ثم قال
 بعد ذلك ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ فلما ذكر المثل والتشبيه وهذا من الامثال الذى قال
 في آخرها ﴿ كذلك يضرب الله الامثال ﴾ فقد صرح فيها بانه يضرب الامثال كما ضرب هذا المثل وقد
 بين سبحانه الاصل المشبه به ثم ذكر المشبه فانطبق الكلام على حقيقة وظاهره ومن توهم
 انه أراد مجرد العلم كأنوهم المتوهم فقد غلط لكنه أراد به أولا هذا الماء وجعله مثلامضر وبالعلم كما في
 الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
 كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والشجر الكثير وكانت
 منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى
 إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم
 وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به فهذا الحديث مثل الآية

كلاهما بين فيه الممثل والممثل به وهل يجوز أن يراد بالكلام ما مثل به ولا يراد به عين المسمي
باللفظ من غير دلالة ينصبها على ذلك ومعلوم أن هذا من جنس الاستعارة والتشبيه فهل يحمل
اللفظ على ذلك بمجرد ذلك وإن سوغ ذلك سوغ أن يقال (وكل شيء أحصيناه في إمام مبین) أنه على
ابن أبي طالب وغيره ويقال في الأول والثاني والمرجان إنهما الحسن والحسين لأن هذا مات مسموما
وهذا مات مقتولا ومثل ذلك من تأويلات القرامطة الذين يحملون اللفظ على غير مسماه
المعروف بمجرد شبه بينهما من غير دلالة بل ولا استعمال لذلك اللفظ في ذلك المعنى الثاني في اللغة
﴿الوجه الثاني عشر﴾ قوله وإن القرآن يلقى اليك على الوجه الذي لو كنت في
النوم مطاوعا بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثل مناسب يحتاج إلى التعبير يتضمن
أصدين فاسدين أيضا من أصول المسلمين بل من أصول الفلاسفة الضالة وهي أن ما يخبر به نبينا صلى
الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء من أمور الغيب إنما هو من جنس المنامات التي يراها الناس فن
النم تضرب له الأمثال في مثله بنوع يشابه تأويل الرؤيا ولهذا كان مدار تأويل الرؤيا على معرفة
القياس والاعتبار والرؤيا الصادقة وإن كانت جزءا من ستة وأربعين جزءا من أجزاء النبوة وفي
الصحيحين كان أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح فرؤيا الأنبياء كما قال ابن عباس وحى وقد لا تحتاج
إلى تفسير كما رأى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده فأصبح يريد أن يذبحه حتى فداه
الله وهذا قول المسلمين واليهود والنصارى خلاف ما يزعمه بعض الملاحدة كصاحب النصوص
من أن رؤياه كان تعبيرا ذبح "كباش" وأن إبراهيم غلط في ذلك فلم يعرف تعبيرا لرؤيا
حتى فداه ربه من وجه إبراهيم وهو فداء في نفس الأمر وأنه قال إن هذا هو البلاء المبين
أي الاختبار المبين أي "ظاهر يعني لا اختبار في العلم هل يعلم ما يقتضيه موطن الرؤيا من التعبير
أم لا لأنه يعلم أن موطن الخيال يطلب التعبير قال فقفل إبراهيم فها وفي الموطن حقه ومعلوم
عند كل مسلم أن هذا ليس من أقوال من يؤمن بالرسول ويقدر قدرهم لاسيما إبراهيم الخليل
خير البرية بعد محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح أنه خير البرية ورواه
مسلم في صحيحه وهو الأمة أي القدوة لجميع المؤمنين بعده وهو الذي جعله الله للناس إماما
واتخذته خائلا وقد قال (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً

واتخذ الله إبراهيم خليلاً) بل من رؤيا المؤمنين ما يكون مطابقاً للظاهر لا يحتاج الى تأويل فاذا كان في رؤيا المؤمنين والانبياء مالا يحتاج الى تعبير بل يكون المرئي في المنام هو الموجود في اليقظة فكيف يكون القرآن كلام الله الذي أنزله بلسان عربي مبين وجمل هدى وبياناً مشتملاً على ما هو من جنس أحاديث الرؤيا المفتقرة الى التعبير ثم كيف يكون ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة والتابعون لم يتأولوا القرآن ولم يعبروه بما يخالف مقتضاه ودلالته كما كانوا كثيراً ما يعبرون الرؤيا بما يخالف الظاهر المعروف منها والحقائق المخبر بها الظاهرة المروفة في القرآن من أمر اليوم الآخر ونعوت الربوبية وان كانت ليست مماثلة في الحقيقة الحقائق الموجودة في الدنيا كما قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء رويناه من حديث وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس فذلك لا يقتضي أن يكون الكلام دل عليها بطريق الحقيقة بل لا يمنع أن تكون هي الاسماء المذكورة في القرآن أحق من مسميات الدنيا حتى يقال ان دلالاتها على مدلولها لا حقيقة له الا ما يدل عليه بطريق التعبير كالرؤيا اذ من المعلوم أن ما رآه يوسف من سجود القمرين والكواكب ورؤيا الملك من البقر والسنبيل لم يكن موجوداً في الخارج وانما هو في نفسه ومدلوله في الخارج سجود أبويه وإخوته وسنين النخشب والجذب فهل يقول من يؤمن بالله ورسوله ان ما أخبر به لرسول من صفات ربه وصفات الملائكة واليوم الآخر وغير ذلك انما هي أمور ذهنية لا وجود لها في الخارج بل لها تعبير كالرؤيا وهل هذا الا نسبة الرسل الى الكذب الصريح فان الخبر الذي يقوله الراي لو أطلقه ولم يقل في المنام وأراد به تأويل الرؤيا لكان كاذباً باتفاق العقلاء فهو قال مخبر اسجدلى الشمس والقمر والكواكب ولم يقل في المنام أو قال رأيت بقراً اسمانياً كلهن سبع عجاف ولم يقل في المنام لكان كاذباً وكذبه جميع الناس اذ اللفظ لا يدل على ذلك لا حقيقة ولا مجازاً ولو كان مجازاً لم يجز كره الابقرينة بين المراد واذا قال رأيت هذا في المنام كان مصداقاً في انه رأى في المنام كذلك وان لم يكن تأويله في اليقظة كذلك لعلم الناس أن ما يرى في المنام لا يجب أن يكون هو التأويل في اليقظة بل يكون مشابهاً له من بعض الوجوه ولم يقل أحد من الامم إن مجرد المشابهة التي بين المرئي في المنام وبين تأويل الرؤيا تكفي في استعمال اللفظ على وجه الاستعارة بل لو مخاطب الناس بمثل هذا لم يفهم أحد ما أراده غيره والاستعارة والتشبيه محدود معروف في الخطاب وأما الرؤيا

وتأويلها فباب لا ينضبط له حد وقد يكون تأويلها لا يشبهها الا بوجه بعيد لا يهتدي له الا حذاق
المعبرين ولا ريب أن هذا الذي ذكره هو من أصول الفلاسفة القرامطة الباطنية في ردّهم ما أخبر به
الرسول من المعاد وغيره الى أمثال مضروبة لكن أهل الملل يعلمون بالاضطرار أن هذا باطل
وأن هذا نسبة للانبياء الى الكذب الصريح ويعلمون بالاضطرار أن الرسل لم تقصد مجرد
ما يذكرونه ثم من المعلوم أن الرؤيا ان لم يعلم تعبيرها لم يكن فيها فائدة قد يفضل الراي اذا حملها
على ظاهرها فاذا كان القرآن ونحوه كذلك لا بد له من مثل هذا التعبير وهو التأويل عند
هؤلاء القرامطة فأحق الناس بمعرفة ذلك الصحابة ولا بد أن ينبه الرسول ولو لخواصهم بل
يجب أن يبين أيضا لعوامهم والا كان ذلك اضلالا لهم ودعاء لهم الى العقائد الفاسدة ومن
المعلوم بالتواتر علما ضروريا لمن له خبرة متوسطة بأحوال الصحابة أنهم كانوا أعظم الخلق منافاة
لمثل هذه التحريفات التي يسمونها التعبير والتأويل خاصتهم وعامتهم وأن جميع ما ينقل عنهم
مما يخالف الظاهر المعروف فهو كذب مفترى مثل ما يزعم أهل البطاقة والجفر ونحو ذلك مما
يدعونه من العلوم الباطنة المنقولة عن علي كرم الله وجهه وأهل البيت رضي الله عنهم وقد ثبت
بالاحاديث الصحيحة الثابتة عن علي رضي الله عنه المتفقة بالقبول ما يكذب ذلك كقوله لما
قيل له هل عهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لم يعهد الى الناس فقال لا والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة الا فيهما يؤتيه الله عبادا في كتابه وما في هذه الصحيفة فكان فيها العقل يعني عقل
القتيل وهو أسنان الديات وفيها افتكك الأسير وفيها لا يقتل مسلم بكافر وكذلك في الصحيح
عنه أنه قال ما عندنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب نقرؤه الا كتاب الله وما في هذه
الصحيفة * وفيها المدينة حرام ما بين غير الى ثور من أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين * ونحو ما تقدم ومثل هذا عن علي رضي الله عنه وكذلك ما يذكره بعض الناس
عن عمر أنه قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزنجبي بينهما) فان
هذا كذب باتفاق أهل المعرفة لم يروه أحد منهم لا باسناد صحيح ولا ضعيف ولا يذكره الا
من هو أجهل خاق الله بأحوال الصحابة رضي الله عنهم وان كان في من يذكره من ينسب الى
التحقيق والتوحيد والعرفان وأما حديث أبي هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم جرابين أما أحدهما فبئثته فيمي وأما الآخر فلو بئثته لقطعتم هذا المعلوم فهذا صحيح

لكن الذي كان في الجراب الآخر إنما هو لاخبار عن الفتن التي تكون في الامة كما قال ابن
 عمر لو حدثكم أبو هريرة أنكم تغفلون خائفتكم وتخربون بيت ربكم وتعملون كذا وكذا قلتم
 كذب أبو هريرة ولم يكن في الجراب باتفاق العلماء ما يدعيه هؤلاء ولا كان أبو هريرة عندهم
 من الخواص الذي ينفرد بعلم أسرارهم وحقائقهم وإنما الذي يذكر عنه أنه صاحب السر الذي
 لا يعلمه غيره هو وحذيفة وكان ذلك السر معرفته بأعيان المنافقين وكان أحفظهم لاحاديث
 الفتن لالأنه خص بعلمها بل لانه اعتنى بها كما ثبت ذلك عنه ثم كيف يصح أن يكون القرآن
 بمنزلة أحاديث الرؤيا هذا . والقرآن موصوف بأنه هدى وبيان للناس وأن على الرسول البلاغ
 المبين وأي بيان أو بلاغ مبين فيما هو من جنس لرؤيا التي لها تعبير ولم يخبر بتعبيره ومن
 المعلوم أن هذه الاحاديث النبوية المتواترة وآثار الصحابة والتابعين كلها توافق ما يفهم من
 القرآن وتنع أن يكون المراد ما يراد بالرؤيا من التعبير ثم هل يقول مؤمن عاقل ان الشمس
 والقمر والنجوم في قوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره تأويلها من جنس تأويل قول
 يوسف رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وان السنبلة في قوله مثل
 الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل من جنس السنبلة في قول
 الملك سبع سنابل خضر وان البقر في قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وفي قوله
 ومن البقر اثنين قل آله كرين كالبقر في قول الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
 عجاف وان المراد بالخر في قوله نما لخر والميسر كالمزاد بالخر في قول أحد صاحبي السجن اني
 أداني أعصر خمرأ وأمثال ذلك ولكن من زعم أن ما رواه الخليل من الكواكب والقمر والشمس
 هي شارات الى أمور من هذا الجنس كالتنس والعقل لم ينكر أن يقول ما يشابه هذا ومن طرد
 هذا القياس جعل المراد بالصلاة معرفة أسرارهم . والمراد بالصوم كتمان أسرارهم . والمراد بالحج
 قصد شيوخهم المقدسين . ويبدأ أبي لهب أب بكر وعمر وبلال ونور والمرجان لحسن والحسين وبعلمت نفس
 ما قدمت وأخرت علم جبرائيل بتقديم محمد وتأخير علي . وبأئمة الكفر طامحة والزبير . وبلال أشركت
 ليحبطن عملك لئن أشركت بين أبي بكر وعلي في الولاية . ونحو ذلك من تأويلات القرامطة فانهم
 أثموا هذا التأويل الذين كانوا به أضل الناس عن سواء السبيل وهو في الأصل إنما صدر عن زنادقة
 منافقين أرادوا التبيس به على جهال المسلمين فوافقوهم في الظاهر وخالفوهم في الباطن إذا لقوا

الذين آمنوا قالوا آمنوا إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنا نحن مستهزون الله يستهزي بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء إلا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وذكر مثل هذا طويل ليس هذا موضع استقصائه الأصل الثاني من الأصلين الفاسدين كون روح العبد تطامع اللوح المحفوظ فإن هذا هو قول هؤلاء المتفلسفة القرامطة إن اللوح المحفوظ هو العقل الفعال أو النفس الكلية وذلك ملك من الملائكة وإن حوادث الوجود منقشة فيه فإن اتصلت به النفس الناطقة فاضت عليها وكل من علم ما جاء به الرسل يعلم بالاضطرار أن مراده باللوحة المحفوظ ليس هو هذا ولا اللوح المحفوظ ملك من الملائكة باتفاق المسلمين بل قد أخبر الله أنه قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا ينسخه لا يُطهر من) كما قال في الآية الأخرى (من شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة) وقال (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وقال (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) وقال (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) وقال (وممن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم مفرطنا في الكتاب من شيء) على أصح القولين وقال (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك على الله يسير) وقال (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) ولم يقل أحد من علماء المسلمين إن أرواح كل من رى مناماً تطلع على اللوح المحفوظ بل قد جاء في الحديث أنه لا ينظر فيه غير الله عز وجل في حديث أبي الدرداء ثم اللوح المحفوظ فوق السموات والنفس والعقل اللذان يذكرونهما متصلتان بفلك القمر دون ما فوقهما من العقول والنفوس وقوله ن كنت لا تتوى على احتمال ما تترع سمعك من هذا النمط ما لم تسند التفسير للصحابة فإن التقليد غالب عليك يقال له إنما أحتمل هذا النمط لاني أعلم بالاضطرار أنه باطل وإن الله لم يردّه فردي للقمر مطة في السموات كروي للسنسطة في العقليات وذلك كروي لكل قول أعلم بالاضطرار أنه كذب وباطل ولو نقل مثل هذا النمط عن أحد من الصحابة والتابعين لعلمت أنه كذب عليهم ولهذا تجد القرامطة ينقلون هذا عن علي عليه السلام ويدعون أن هذا العلم الباطن المخلف لما علم من الظاهر مأخوذ عنه ثم لم يستفيدوا بهذا النقل عن علي رضي الله عنه عند مسلمين إلا زيادة كذب وخزي فإن المسلمين يعلمون بالاضطرار أن

عليا لا يقول مثل هذا واهل العلم منهم قد علموا بالقول الصحيحة الثابتة عن علي ما بين كذب
 هذا وبين ان هذا من ادعى علي انه كان عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم علم خصه به
 فقد كذب كما هو مبسوط في غير هذا الموضع وقد دخل كثير من هذه القرمطة في كلام كثير
 من المتصوفة كما دخل في كلام المسكامة وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب حقائق
 التفسير قطعة من هذا الجنس عن جعفر الصادق رضي الله عنه . واهل العلم بجعفر وأحواله
 يعلمون قطعا ان ذلك مكذوب على جعفر كما كذب عليه الثاقبون عنه الجدول في الهلال وكتاب
 الجفر والبطاقة والهفت واختلاج لاعضاء والعود والبروق ونحو ذلك مما هو من كلام أهل
 النجوم والفلسفة يفتلونه عن جعفر وأهل العلم بحاله يعلمون ان هذا كله كذب عليه بل أعجب
 من ذلك ظن طوائف ان كتب رسائل اخوان الصفا هو عن جعفر الصادق وهذا
 الكتاب هو أصل مذهب القرامطة الفلاسفة فينسبون ذلك اليه ليجعلوا ذلك ميراثا عن أهل
 البيت وهذا من أقبح الكذب وأوضحه فنه لا نزاع بين العقلاء ان رسائل اخوان الصفا انما
 صنف بعد المائة الثالثة في دولة بني بويه قريبا من بناء القاهرة وقد ذكر أبو حيان التوحيدي
 في كتاب المتاع والمؤانسة من كلام أبي الفرج بن طراز مع بعض واضعها ومناظرته لهم
 ومن كلام أبي سليمان المنطقي فيهم وغير ذلك مما يتبين به بعض حال وفيها نفسها بيان انها صنعت
 بعد ان استولى النصارى على سواحل الشام ومن المعلوم بالتواتر ان استيلائهم على سواحل الشام كان
 بعد المائة الثالثة وجعفر رضي الله عنه توفي سنة ثمان وأربعين ومائة قبل وضع هذه الرسائل
 بنحو مائتي سنة فهذا وأمثاله بين ان نقل مثل هذه التحريفات التي قد سماها تأويلا وتعبيرا
 عن الصحابة وأهل البيت والمشايع لا يزيدنها عند أهل العلم والايان الا علما يكذب منتحلها
 وعلماء يجهمهم وضلالهم فلا يظن ان مجرد النقل ولروية يتفق الباطل عند أهل العلم والايان كما
 قد يتفق عليه وعلى أمثاله من القول الباطلة . لا يعلمه الا الله اتملة علمهم بالحديث والآثار
 وأحوال السلف وعلومهم كما يتفق عليهم من المعقولات الفاسدة مالا يعلمه الا الله تعالى فان
 أهل العلم والايان مؤيدون بصحيح المنقول وصريح المعقول . وأما التفسير الثابت عن الصحابة
 والتابعين فذلك انما قبلوه لانهم قد علموا ان الصحابة بلغوا عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظ
 القرآن ومعانيه جميعا كما ثبت ذلك عنهم مع ان هذا مما يعلم بالضرورة من عادتهم فان لرجل

لو صنف كتاب علم في طب أو حساب أو غير ذلك وحفظه تلامذته لكان يعلم بالاضطرار ان همهم تشوف الى فهم كلامه ومعرفة مراده وان بمجرد حفظ الحروف لا تكفي به القلوب فكيف بكتاب الله الذي أمر ببيانه لهم وهو عصمتهم وهداهم وبه فرق الله بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والنهي وقد أمرهم بالايان بما أخبر به فيه والعمل بما فيه وهم يتقونه شيئا بعد شيء كما قال تعالى (وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) الآية وقال تعالى (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) وهل يتوهم عاقل انهم كانوا انما يأخذون منه مجرد حروفه وهم لا يفقهون ما يتلوه عليهم ولا ما يقرؤنه ولا تشتاق نفوسهم الى فهم هذا القول ولا يسألونه عن ذلك ولا يتبدى هو ببيانه لهم هذا مما يعلم بطلانه أعظم مما يعلم بطلان كتبهم ما تتوفر لهمم والدواعي على نقله ومن زعم انه لم يبين لهم معاني القرآن أو انه بذها وكتموها عن التابعين فهو بمنزلة من زعم انه بين لهم النص على علي وشيا آخر من الشرائع والواجبات وانهم كتبوا ذلك أو انه لم يبين لهم معني الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك مما يزعم القرامطة ان له باطنا يخالف الظاهر كما يقولون ان الصلاة معرفة أسرارهم والصيام كتمان أسرارهم والحج زيارة شيوخهم وهو نظير قولهم ان أبا بكر وعمر كانا منافقين قصداهما هلاك الرسول وان أبا لب قامها لذلك وانهما يدا أبي لب وهو المراد في زعمهم بقوله (تبت يدا أبي لب وتب) وقولهم ان الاشراك الذي قال الله (لئن أشركت ليحبطن عملك) هو اشراك أبي بكر وعلي في لولاية ون الله أمره باخلاص الولاية لعلي دون أبي بكر وقال لئن أشركت بينهما ليحبطن عملك ونحو ذلك من تفسير القرامطة فقولنا بتفسير الصحابة والتابعين لعلمنا بانهم بلغوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يصل إلينا الا بطريقهم وانهم علموا معنى ما أنزل الله على رسوله تلقيا عن الرسول فيمتنع أن يكون نحن علمنا من القرآن ما يناقض ما علموه فان ذلك يوجب أن نكون نحن مصيبين في فهم القرآن وهم مخطئون وهذا يعلم بطلانه ضرورة عادة وشرعا

﴿الوجه الثاني من الحادى عشر﴾ ان أباحامد في كتاب (الفرقة بين الايمان والزنادقة) مع انه قد توسع فيه في تأويلات المحرفين غاية التوسع وذكر فيه من الأمور ما قد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الموضع جزم بكفر هؤلاء كما جزم به سائر علماء المسلمين كما جزم بكفرهم في

التهافت وغيره ورد أيضا التأويلات التي ذكرها في مشكاة الأنوار وغيره فقال (فص) من الناس
 من يبادر إلى التأويل بغلبات الظنون من غير برهان قطع ولا ينبغي أن يبادر إلى تكفيره في كل
 مقام بل ينظر فيه فإن كان تأويله في أمر لا يتعلق بأصول العقائد ومهماتها فلا تكفره وذلك كقول
 بعض الصوفية أن المراد برؤية الخليل الكوكب والقمر والشمس وقوله هذا ربي غير ظاهرها
 بل هي جواهر روحانية ملكية ونورانية عقلية لاحسية ولها درجات متقاربة في السكالات نسبة
 ما بينهما من التفاوت نسبة ما بين الكوكب والقمر والشمس ويستدل عليه بأن الخليل أجل من أن
 يعتقد في جسم أنه الإله حتى يحتاج إلى أن يشاهد أقوله أفترى أنه لو لم يأفل كان يتخذة إلها ولم
 يعرف استحالة الإلهية من حيث كونه جسما مقدرًا واستدل بأنه كيف يمكن أن يكون أول
 ما رأى الكوكب والشمس هي الأظهور وهي أول ما تبدو واستدل بأن الله قال أولا (وكذلك
 نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض) ثم حكى هذا القول فكيف يمكن أن يتوهم ذلك بعد
 كشف الملكوت وهذه دلالات ضمنية وليست براهين قطعية أما قوله هو أجل من ذلك فقد
 قيل أنه كان صبيا لما جرى له ذلك ولا يبعد أن يخطر لمن سيكون نبيا في صباه مثل هذا الخطر
 ثم يتجاوز على قرب ولا يبعد أن تكون دلالة لأقول على الحدوث عنده أظهر من دلالة
 التقدير والجسمية وأما رؤية الكوكب أولا فقد روي أنه كان في صباه محبوسا في غار وإنما
 خرج بالليل وأما قوله أولا وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات فيجوز أن يكون الله قد
 ذكر حال نهايته ثم رجع إلى حال بدايته فهذه ومشاهدات يظنها براهين من لا يعرف حقيقة
 البرهان وشرطه فهذا جنس تأويلهم وقد تأولوا في العصا والنمارين في قوله تعالى لموسى (اخلع
 نعليك) وقوله تعالى (وأتق في عييتك) وأمل الظن في مثل هذه الأمور حتى لا تتعلق بأصول الاعتقاد
 تجري مجرى البرهان في أصول الاعتقاد فلا يكفر فيه ولا يبدع نعم إن كان فتح هذا الباب
 يؤدي إلى تشويش قلوب العوام فيبدع فيه صاحبه في كل ما لم يؤثر عن السلف ذكره ويقرب
 منه قول بعض الباطنية أن عجل السامري مؤول إذ كيف يخلو خلق كثير عن عاقل يعلم أن المتخذ
 من الذهب لا يكون إلها وهذا أيضا ظن إذ لا يستحيل أن تنتهي طائفة من الناس إليه كعبدة
 الأوثان وكونه نادر لا يورث يقينا قال فاما ما يتعلق من هذا الجنس بأصول العقائد المهمة فيجب
 تكفير من يغير الظاهر بغير برهان قطع كأنني ينكر حشر الأجساد وينكر العقوبات الحسية

في الآخرة بظنون وأوهام واستعدادات من غير برهان قاطع فيجب تكفيره قطعاً إذ لا برهان
 على استحالة ردّ لأرواح إلى الأجساد وردّ ذلك عظيم الضرر في الدين ويجب تكفير من
 قال منهم أن الله عز وجل لا يعلم إلا نفسه أو لا يعلم إلا الكليات فأما الأمور الجزئية المتعلقة
 بالأشخاص فلا يعلمها لأن ذلك تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم وليس من قبيل الدرجات
 التي ذكرناها في التأويل إذ أدلة القرآن والأخبار على نفيهم حشر الأجساد ونفيهم عن الله تعالى
 بكل ما يجري على لسان مجاوزة حدّ لا يقبل التأويل وهم معترفون بأن هذا ليس من التأويل
 ولكن قلوبهم لما كان صلاح الخلق في أن يعتقدوا حشر الأجساد أقصو عقولهم عن فهم المعاد
 العقلي وكان صلاحهم في أن يعتقدوا أن الله عالم بما يجري عليهم ورفيق عليهم ليورث ذلك رهبة
 ورغبة في قلوبهم جاز للرسول صلى الله عليه وسلم أن يفهمهم ذلك قالوا وليس بكاذب من أصالح
 غيره فقال ما فيه صلاحه وإن لم يكن كما قاله وهذا القول باطل قطعاً لأنه تصرّح بالكذب ثم
 طلب عذراً في أنه لم يكن كاذباً ويجب اجلال منصب النبوة عن هذه الرذيلة في الصدق
 وأصالح الخلق به مندوحة عن الكذب وهذه أول درجات الزندقة وهي رتبة بين الاعتزال
 وبين الزندقة المطلقة فن المعتزلة تقرب منهاجهم من منهاج الفلاسفة إلا في هذا الأمر
 الواحد وهو أن المعتزلي لا يجوز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا العذر
 بل يؤول الظاهر معها ظهراً بالبرهان خلافه والفلسفي لا تقتصر مجاوزته للظواهر على
 ما يقبل التأويل على قرب أو بعد وأما الزندقة المطلقة فهو أن ينكر أصل المعاد عقلياً وحسياً
 وينكر الصانع للعالم أصلاً ورأساً وأما إثبات المعاد بنوع عقلي مع نفي الآلام والذات الحسية
 وإثبات الصانع مع نفي علمه بتفاصيل الأمور فهي زندقة مقيدة بنوع اعتراف بصدق الأنبياء
 فظاهر ظني والعلم عند الله تعالى أن هؤلاء المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي
 نيفاً وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا الزندقة وهي فرقة هذا اللفظ الحديث في بعض الروايات
 ولفظه الحديث يدل على أنه أراد الزندقة من أمته إذ قل ستفترق أمتي ومن لم يعترف بنبوته
 فليس من أمته والذين ينكرون أصل المعاد وأصل الصانع فليسوا معترفين بنبوته إذ يزعمون
 أن الموت عدم محض وأن العلم لا يزل كذلك موجوداً بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون
 بالله ولا باليوم الآخر وينسبون لأنبياء إلى التلبيس فلا يمكن نسبتهم إلى الأمة فذاً لا معنى

لزندقة هذه الامة الاما ذكرناه (قلت) اما الحديث فلا اصل له بل موضوع كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ولم يروه أحد من أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ بل الحديث الذي في كتب السنن والمسند عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه أنه قال ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار وروي عنه أنه قال هي الجماعة وفي حديث آخر هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي وأيضا فلفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد في القرآن وهو لفظ أعجمي معرب أخذ من كلام الفرس بعد ظهور الاسلام وعرب وقد تكلم به السلف والائمة في توبة زنديق ونحو ذلك فاما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته في الظاهر فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر وان كان مع ذلك يصلي ويصوم ويحج ويقرأ القرآن وسواء كان في باطنه يهوديا أو نصرانيا أو مشركا أو وثنيا وسواء كان معطلا للصانع والنبوة أو للنبوة فقط أو للنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فقط فهذا زنديق وهو منافق وما في القرآن والسنة من ذكر المنافقين يتناول مثل هذا باجماع المسلمين ولهذا كان هؤلاء مع تظاهريهم بالاسلام قد يكونون أسوأ حالا من الكافر المظاهر كفره من اليهود والنصارى مثلا كما قال تعالى (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين* وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) ومثل هؤلاء المنافقين كفار في الباطن باتفاق المسلمين وإن كانوا مظهرين للشهادتين ولا فرق بإجابه الرسول ومؤدين للواجبات الظاهرة فان ذلك لا ينفعهم في الآخرة اذ لم يكونوا مؤمنين بقلوبهم باتفاق أئمة المسلمين* وبهذا يظهر ضعف ما ذكره من أنه لا معنى لزندقة هذه الامة لا ما ذكره من الزندقة المقيدة التي هي مذهب الفلاسفة المشائين فان الزندقة في هذه الامة وغيرها باتفاق أئمة المسلمين أعم من هذا كما يذكره الفقهاء كلهم في باب توبة الزنديق وسائر أحكامه وإن لم يكن لفظ الزنديق واردا في الكتاب والسنة بل معناه عندهم المنافق وقد قل تعالى (يوم لا ينزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسمى بين أيديهم وبأيمنهم يقولون ربنا آثم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) وقال تعالى (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم بشر اك اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم* يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا

تقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قببه العذب ينادوهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وادبتم
وغررتم الأنف حتى جاء أمر الله وعرىكم بالله الفرور * فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير (وقال تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض يأمرون بالمعسر وينهون عن المعروف ويتبصنون أعيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين
هم المتناسقون * وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم
الله ولهم عذاب مقيم) وقال تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا * الذين
يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان لكافرين نصيب قالوا ألم
نستحوذ عليكم ونمنمكم من المؤمنين قاله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا * ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس
ولا يذكرون الله لا قبلا) وفي القرآن من ذكر المنافقين في عامة السور المدنية كالبقرة والنساء
والتوبة وغيرها ما لا يمكن استقصاؤه هنا بل جميع من بلغته دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم
ثلاثة اصناف مؤمن وكافر ومنافق هو كافر في الباطن مسلم في الظاهر وقد أنزل الله وصف
لاصناف الثلاثة في أول سورة البقرة فنزل أربع آيات في المؤمنين وآيتين في الكافرين وبضع
عشرة آية في المنافقين فقال تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله ولدين آمنوا وما يخادعون لأنفسهم وما يشعرون * في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الى قوله تعالى انا معكم انما نحن مستهزؤن) وبالجملة فقد
ذكر الله من أمور المنافقين في السور المدنية كما أومأ اليه كسورة البقرة والنساء والتوبة والاحزاب
والفتح وغيرها بطول ذكره وعامة ما يوجد النفاق في أهل البدع فان الذي ابتدع الرفض
كان منافقا زنديقا وكذلك يقل عن الذي ابتدع التجهم وكذلك رؤس القرامطة والخرمية
وأمثالهم ولا ريب أنهم من أعظم المنافقين وهؤلاء لا يتنازع المسلمون في كفرهم وأما تكفير
من لم يكن منافقا فهذه فيه تفصيل قد بسطته في غير هذا الموضع وبيننا الفرق بين من قامت
عليه الحجة النبوية التي يكفر ناركها وبين الخطي المجتهد في اتباع الرسول اذا اقتضي خطؤه
نفي بعض ما ثبتته أو ثبات بعض مانعاه حتى نفس المقالة الواحدة يكفر بتكذيبها من قامت عليه

الحجة دون من لم تقم كالذي قال اذا مت فاسحقوني ثم اذروني في اليم فوالله ان قدر الله علي
ليمدني عذابا ما عذبه احدا من العالمين فان الايمان بقدره الله على كل شيء ومعهاد الابدان من
أصول الايمان ومع هذا فهذا لما كان مؤمنا بالله وأمره ونهيه وكان ايمانه بالقدره والمعاد مجعلا
فظن ان تحريقه يمنع ذلك فعل ذلك ومعلوم انه لو كان قد بلغه من العلم ان الله يميده وان حرق
كما بلغه انه يميده الابدان لم يفعل ذلك وقد بسطنا الكلام في مقالات الناس في التكفير وبيان
الصواب في غير هذا الموضع والمقصود ان أبا حامد ذكر هنا ان هذه التأويلات التي أشار
اليها في مشكاة الانوار لم يقم دليل قاطع يقتضيها وتكلم في تبديع أهلها بما تقدم وذكر ان
ما يتعلق بأصول العقائد فيجب تكفير من يغير الظاهر فيه بغير برهان قاطع وقطع بتكفير الفلاسفة
كما تقدم كما قطع بتكفيرهم في تهافت الفلاسفة وقال بمد ذلك في قانون التكفير هو أن تعلم ان
النظريات قسمان قسم يتعلق بأصول العقائد وقسم يتعلق بالفروع وأصول الايمان ثلاثة الايمان
بالله وبرسوله وباليوم الآخر وما عداه فروع قال واعلم انه لا تكفير في الفروع أصلا لكن في
بعضها تخطئة كما في الفقهيات وفي بعضها تبديع كالخطأ المتعلق بالامامة وأحوال الصحابة الى أن
قال ومهما وجد التكذيب وجد التكفير ولو كان في الفروع فلو قال قائل مثلا البيت الذي بعكة
ليس هي الكعبة التي أمر الله بحجها فهذا كفر اذ قد ثبت تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلافه ولو أنكر شهادة الرسول لذلك البيت بانه الكعبة لم ينفعه انكاره بل يعلم قطعا انه معاند
في انكاره الا أن يكون قريب عهد من الاسلام ولم يتواتر عنده ذلك وكذلك من نسب عائشة
رضي الله عنها وعن أبيها الى الفاحشة وقد نزل القرآن يبرأ منها فهو كافر لان هذا وأمثاله لا يمكن
انكاره الا بتكذيب أو انكار التواتر والمتواتر ينكره الانسان بلسانه ولا يمكنه أن يجمله
بقابه نعم لو أنكر ما ثبت باخبار الآحاد فلا يلزمه الكفر ولو أنكر ما ثبت بالاجماع فهذا عندي
فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة مختلف فيه فهذا حكم الفروع وأما الأصول الثلاثة فكل
مالم يحتمل التأويل في نفسه وتواتر نقله ولم يتصور أن يقوم برهان على خلافه فخالفته تكذيب
محض ومثاله ما ذكرناه في حشر الاجساد واحاطة علم الله بتفاصيل الأمور وما يتطرق اليه
احتمال تأويل ولو بالجواز البعيد فينظر فيه الى البرهان فان كان قطعيا وجب القول به لكن إن
كان في إظهاره مع العوام ضرر لقصور فهمهم فإظهاره بدعة وان لم يكن البرهان قطعيا لكن

يفيد ظنا غالبا وكان مع ذلك لا يعم ضرره في الدين كنفى المعتزلة الرؤية عن الباري تعالى فهذه
 بدعة وليست بكفر واما ما يظهر له ضرر فيقع في محل الاجتهاد والنظر فيحتمل أن يكفروا أن لا يكفروا
 ومن جنس ذلك ما يدعيه بعض من يدعي التصوف أنه قد بلغ حالة بينه وبين الله تعالى اسقطت عنه
 الصلاة وأحلت له شرب الخمر والمعاصي وأكل مال السلطان فهذا ممن لا أشك في وجوب قتله وإن كان
 في الحكم بخلوده في النار نظر وقتل مثل هذا أفضل من قتل مائة كافر إذ ضرره في الدين أعظم ويفتح
 به باب من الإباحة لا يسد فضرر هذا فوق ضرر من يقول بالإباحة مطلقا فإنه يمتنع من الإصغاء
 إليه لظهور كفره وأما هذا فهمم الشرع من الشرع ويزعم أنه لم يرتكب فيه إلا تخصيص عموم
 الكتاب إذ خصوص عموم آيات التكليفات لمن ليس له مثل درجته في الدين وربما يزعم أنه
 يلبس الدنيا ويفارق المعاصي بظاهره وهو باطنه بريء عنها ويتدعى هذا إلى أن يدعى كل
 فاسق مثل حاله ويحل به عصام الشرع ولا ينبغي أن يظن أن التكفير نفسه ينبغي أن يدرك
 قطعا في كل مقام بل التكفير حكم شرعي يرجع إلى إباحة المال وسفك الدماء والحكم بالخلود في
 النار فأخذه كما أخذ سائر الأحكام الشرعية وتارة يدرك بيقين وتارة يدرك بظن غالب وتارة
 يتردد فيه ومهما حصل تردد فالتوقف عن التفكير أولى والمبادرة إلى التكفير إنما تغلب على
 طباع من يغلب عليهم الجهل ولا بد من التنبيه لقاعدة أخرى وهو أن المخالف نصا متواترا
 ويزعم أنه مؤول ولكن لا انقذاح له أصلا عن اللسان لا على قرب ولا على بعد فذلك كفر
 وصاحبه مكذب وإن كان يزعم أنه مؤول مثله ما رأيت في كلام بعض الباطنية أن الله تعالى واحد
 بمعنى أنه يعطي الوحدة ويخلقها وعالم بمعنى أنه يعطي العلم ويخلق له غيره وموجود بمعنى أنه يوجد
 غيره فأما أن يكون في نفسه واحدا وموجودا وعالمًا بمعنى تصافه بها فلا وهذا كفر صراح لأن
 حمل الوحدة على إيجاد الوحدة ليس من التأويل في شيء ولا تحتمله لغة العرب ولو كان خالق
 الوحدة واحدا لخلق الوحدة اسمي ثلاثا وأربعا لأنه خلق الأعداد أيضا فأمثلة هذه المقالات
 تكذيبات إن عبر عنها بالتأويلات * ثم قال (فصل) قد تكلمت في هذه التقسيمات أن النظر في التكفير
 يتعلق بأمور أحدها أن النص الشرعي إذا عدل به عن ظاهره هل يحتمل التأويل أم لا وإذا
 احتمل التأويل فهو قريب أو بعيد * الثاني في النص المتروك أنه ثبت تواترا أو أحادا وثبت بالاجماع
 المجرد * الثالث في أن صاحب المقالة هل تواتر عنده الخبر أو بلغه الاجماع إذ كل من يولد

لا تكون الأمور عنده متواترة ولا مواضع الاجماع عنده متميزة عن مواضع الخلاف* الرابع
النظر في دليله الباعث له على مخالفة الظاهر أهو على شرط البرهان أم لا* الخامس ان يذكره
تلك المقالة هل يعظم ضرره في الدين أم لا ﴿ قلت ﴾ ليس المقصود هنا تعقب كلامه في التكفير
فان هذه مسألة كبيرة وفيها اضطراب عظيم لا يحتمله هذا الموضع وانما المقصود الكلام على
تصويب التأويل وتخطئته والقطع بذلك فانه قد ذكر ان من النصوص ما لا يحتمل التأويل وجعل
أمثال ذلك التأويلات تكذيبات ومن تدبر هذا وجد جمهور ما ذكره الفلاسفة بل والمعتزلة في
التأويل هو من هذا الباب ولا ريب ان المعتزلة أقرب الى الاسلام من الفلاسفة* ومن أشهر
مسائلهم التي استحثوا الناس عليها قولهم ان القرآن مخلوق وقالوا معنى ان الله متكلم وأنه تكلم أنه
خالق في غيره كلاما وقد قال هنا لان حمل الوحدة على ايجاد الوحدة ليس من التأويل في شيء
ولا يحتمله لغة العرب أصلا ولو كان خالق الوحدة واحداً لخلقه الوحدة لسمى ثلاثا وأربعا
لانه خالق الاعداد أيضا ومثل هذا يقال في الكلام والارادة والرضى والغضب واشباه ذلك
مما تقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم أنه خلقه في غيره فسمى واتصف به فان حمل المتكلم على
الذي أوجد الكلام في غيره بمنزلة حمل العالم والقادر والسميع والبصير على الذي أوجد العلم
والقدرة والسمع والبصر في غيره ولو كان متكلماً بما يخلق في غيره لكان ما ينطق به الايدي
والجلود التي قالت أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء متكلماً به وكان ذلك كلام الله ولم يكن فرق
بين ان يقول هو وبين ان ينطق غيره ثم إنه اذا قام الدليل على انه خالق أفعال العباد لزم ان
يكون هو المتكلم بكل ما يوجد من الكلام كما قل بمض الاتحادية

وكل كلام في الوجود كلامه * سواء علينا نثره ونظامه

وحينئذ لا فرق بين قول فرعون أنا ربكم الاعلى وما علمت لكم من إله غيري وبين القول
الذي سمعه موسى اننى انا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري وهكذا تصرح به هؤلاء
الجهمية الاتحادية كما وجدته في كتبهم وكما شافني بذلك حذاقهم ومحققوهم وشيوخهم ويقولون إنه
هو المتكلم على لسان كل قائل لا يكتفون بان يكون هو لذى أنطق كل شيء كما يقول المسلمون بل يقولون
انه الناطق في كل شيء فلا يتكلم الا هو ولا يسمع الا هو حتى قول مسيلة الكذاب والدجال
وفرعون يصرحون بان أقوالهم هي قوله وخاطبت في ذلك بعضهم فذكرت له الدجال

فقال يكون الدجال مستثنى من ذلك بالشرع فقلت له هذا لا يمكن على أصلكم في الوحدة
 فتحير وبقى في حيرة * ومن أصولهم الجمع بين النقيضين والضدين وقول هؤلاء هو في الحقيقة
 قول الجهمية الذين كفرهم السلف والأئمة لكن أوثق ظهير عنهم أنهم قالوا إن الله بذاته في كل
 مكان وكل من القائلين للقوانين قد يقول مقالة الآخر كما يدته في غير هذا الموضع فإن هؤلاء
 يقولون بالمظاهر وأنه ظهر في الأشياء فقلت لبعضهم فالمظاهر وجود أو عدم قال وجود قلت
 فهي غيره أم لا فإن قلتم غيره فقد قلتم بوجودين وإن قلتم لا بطل ما قررتموه ولهذا لما فهم
 السلف حقيقة قول هؤلاء كفروهم كما قال عبد الله بن المبارك فيما ذكره البخاري في كتاب
 خالق الأفعال قال وقال ابن مقاتل سمعت ابن المبارك يقول من قال انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني
 مخلوق فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك قال وقال ابن المبارك لا نقل كما قالت الجهمية انه
 في الارض ههنا بل على العرش استوى وقيل له كيف نعرف ربنا فقال فوق سمواته على عرشه وقال
 لرجل منهم أبطنك خال منه فهبت الآخر وقال من قال لا اله الا هو مخلوق فهو كافر وإنا لنحكي كلام
 اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية قال البخاري وقال على بن عاصم ما الذين
 قالوا إن الله ولداً كفر من الذين قالوا إن الله لا يتكلم قال البخاري وقال أبو الوليد سمعت يحيى بن
 سعيد وذكر له أن قوماً يقولون القرآن مخلوق قال فقال كيف يصنعون (يقول هو الله أحد) كيف يصنعون
 بقوله (انى أنا الله لا اله الا أنا) قال وقال سليمان بن داود الهاشمي من قال القرآن مخلوق فهو كافر
 ومن قال القرآن مخلوقاً كما زعموا فلم صار فرعون أولى بأن يخلد في النار إذ قل أنا ربكم لا على حيث
 زعموا أن هذا مخلوق ومن قال انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني هذا أيضاً فادعي ما دعي فرعون فم
 صار فرعون أولى بأن يخلد في النار من هذا وكلاهما عنده مخلوق فاخبر بذلك أبو عبيد فاستحسنه وأعجبه
 (قلت) المقصود التنبيه على أن الساف فهموا حقيقة قول هؤلاء الجهمية الذي هو حقيقة قول
 القرامطة ومن وافقهم من الفلاسفة فأنهم ينفون الصفات وهم في الحقيقة ينفون الاسماء أيضاً لكن
 يحتاجون إلى إطلاقها في الظاهر لاجل تظاهرهم بالاسلام ويتأولونها على أنه خلق معانيها في غيره
 وهذه هي القاعدة المعروفة وهو أن الصفة إذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل دون غيره
 ووجب أن يشتق لذلك المحل من لفظها اسم ولا يشتق لغيره الاسم والمعتزلة تنازع أهل الثبات
 في بعضها كما تنازعهم القرامطة في بعضها وطرد ذلك في أسماء الأفعال كالمادل ونحوه فإن

المفهوم من مذهب الفقهاء أصحاب الأئمة الأربعة وأهل الحديث والصوفية وطوائف من أهل الكلام طرد ذلك ومن لم يطرده انتقضت حجته ولا فرق في ذلك بين نوع ونوع في الحقيقة ولكن من المذاهب ما قل قائله وخفي وظهرت مخالفته لما استقر في قلوب المسلمين ومنها ما كثر قائله وبقي نفور القلب عن ذلك القول ومفتحه أعظم ولو فرض أن شخصا مؤمنا باطنا وظاهرا لكن جهل وضل في صفة القدرة أو العلم حتى ظن أن القدرة تقوم بغيره والعلم بغيره كما هو قول الباطنية لكان حاله كحال من هو مؤمن باطنا وظاهرا وقد جهل وضل حتى اعتقد أن الكلام لا يقوم به بل بغيره وكثير من أهل المقالات قد أخرج بعض الموجودات عن قدرته ومنع قدرته على أشياء كحال الذي قال لولده ما قال فهذه المقالات هي كفر لكن ثبوت التكفير في حق الشخص المعين موقوف على قيام الحجة التي يكفر تاركها وإن أطلق القول بتكفير من يقول ذلك فهو مثل إطلاق القول بنصوص الوعيد مع أن ثبوت حكم الوعيد في حق الشخص المعين موقوف على ثبوت شروطه وانتفاء موانئه ولهذا أطلق الأئمة القول بالتكفير مع أنهم لم يحكموا في عين كل قائل بذلك إما بالحبس والضرب والاختافة وقطع الرزق بل بالتكفير أيضا لم يكفروا كل واحد منهم* وأشهر الأئمة بذلك الإمام أحمد وكلامه في تكفير الجهمية مع معاملته مع الذين امتحنوه وحبسوه وضربوه مشهور ومعروف وإنما قصد هنا التنبيه على أن عامة هذه التويلات مقطوعة بطلانها وإن الذي يتأوله أو يسوغ تأويله فقد يقع في الخطأ في نظيره أو فيه بل قد يكفر من يتأوله ونحن قد بسطنا الكلام في هذه الأبواب في غير هذا الموضع وإنما الغرض من هذا الجواب التنبيه على مخالفة أقوال هؤلاء المتفلسفة لدين الإسلام وإن أقوالهم هذه التي أدخلها من أدخلها من المتكلمة والمتصوفة في دين الإسلام ليست موافقة لأقول الرسل بل نقطع بمخالفتها وأدنبه على نكت فيما ذكره

﴿ الوجه الثالث عشر ﴾ أن ما ذكره في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام من أنه أراد بالسكوكب والقمر والشمس ما يذكره المتفلسفة من العقول والنفوس كما في المشكاة وأن الشمس هي العقل لكونه هو المفيض على النفس كالشمس مع القمر وهم مضطربون في هذا التأويل فإن العقول عندهم عشرة والنفوس تسمة والشمس والقمر ثمان والسكوكب كثيرة فلا ينطبق هذا على هذا ولهذا كلامهم في المطابقة مضطرب كما تقدم وملخصه أنه

جعل الكواكب هي النفوس المتعددة وجعل القمر كنفس الفلك التاسع وجعل الشمس هي العقل لكن المقصود ان هذا مما يعلم بالا اضطرار انه ليس هو المراد بالآية ولم يقله أحد من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين بل قد اتفق كل من تكلم في تفسير القرآن من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين على ان المراد بالكوكب والقمر والشمس ما هو معروف من مسميات هذه الاسماء وهذه الاعيان المشهودة المستكثرة ولا كان أحد من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين يثبت العقول والنفوس كما يثبتها هؤلاء المتفلسفة ولا الملائكة المذكورون في الكتاب والسنة على الصفة التي ينص هؤلاء عليها وما يذكرونه من العقول والنفوس فضلا عن ان تسميها عقولا ونفوسا بل بينهما من الفروق والمخالفات ما لا يكاد يحصىه الا الله ولفظ الكوكب والشمس والقمر معروف بلام التعريف والبرزوخ والافول لا يحتمل ما يذكرونه من العقول والنفوس في لغة العرب بوجه من الوجوه والذين نقلوا القرآن لفظه ومعناه عن الرسول قد علم بالتواتر والاضطرار عنهم ان المراد بالشمس والقمر الشمس والقمر كما ان ذلك هو المراد بهذين الاسمين في عامة القرآن كقوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم ايها تعبدون) وقوله (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) والقمر قدرناه منازل الى قوله وكل في فلك يسبحون) وقوله (وجدها وقوما يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصده عن السبيل فهم لا يهتدون) الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون * الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) وقوله (اذ الشمس كورت) وقوله في وصف القمر (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) * لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل الاية ولكن هذا من جنس تأويل القرامطة كالسهروردي الحلي وأمثاله ان المراد بالشمس هنا عقل الانسان والنجوم حواسه وبالجبال أعضاؤه ونحو ذلك مما يتوّل فيه نصوص لقيامه على موت الانسان وهو كتأويل بعض كبار الاتحادية الذين يفسرون طوع الشمس من مغربها بطوع كلامهم وبطلوع النفس من البدن ونزول عيسى بن مريم من السماء بنزول روحانيته أو جزئيتها على هذا الشخص وكان اسم أمه مريم وأمثال ذلك ومعلوم أن حمل كلام الله ورسوله على معنى من المعاني لا بد فيه من شيئين أحدهما أن يكون ذلك المعنى حقا في دين الاسلام بصح اخبار

الرسول عنه والثاني أن يكون قد دل عليه بالنص لفظ يدل عليه دلالة لفظ على معناه وكل من
المقدمتين هنا معلوم استفاؤه قطعاً بالاضطرار فإن من فهم ما يقوله هؤلاء من العقول والنفوس
وإن سموها ملائكة وفهم ما جاءت به الرسل من الاخبار بملائكة الله واعتبر أحد القولين
بالآخر علم بالاضطرار أن قول هؤلاء من أعظم الأقوال منافاة لأقوال الرسل وإن ذلك من
أعظم الكفر في دين الرسل وإن حقيقة حقيقة قول من يقول ولداً لله وأنهم لكاذبون ومن
خرق له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وحقيقة قوله الذي أخبر عنه رسوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حيث قال يقول الله تعالى شتمني ابن آدم
وما ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك فاما شتمه إياي فقوله اني اتخذت
ولداً وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأما تكذيبه إياي فقوله ان
يعبدني كما بداني وليس أول الخلق بأهون علي من عبادته وهذا الحديث منطبق على هؤلاء
المتفلسفة فإن قولهم في المبدأ بالتوليد عنه وفي المعاد بعود النفوس الى عالمها من دون إعادة الخلق
يتضمن من شتم الله وتكذيبه ما أخبر به رسوله وهذا باب واسع لكن المقدمة الثانية أغرب
وهي كون لفظ الكواكب والقمر والشمس في القرآن أريد بالكواكب النفوس الكلية
وبالقمر نفس الكل وبالشمس العقل فإت هذا مما يعلم بالاضطرار ان لفظ القرآن لا يحتمله
لاحقيقة ولا مجازاً كما لا يحتمل ان يراد بلفظ الشمس والقمر والكواكب آدم وحواء وأولادهما
ولاهم أبوا ابراهيم واخوته كما كان مثل ذلك التأويل في رؤيا يوسف وكما لا يحتمل ان يراد بالشمس
والقمر والكواكب سلطان وقته ووزيره وأعوانه وشبه ذلك مما قد يعبر به العابر في من رأى
الشمس والقمر والكواكب ثم الرائي كيوسف الصديق انما مثل له في منامه سجود الشمس
والقمر والكواكب لكن لم تكن هي الساجدة في الخارج بل قيل له ذلك في نفسه وهؤلاء
يزعمون ان ابراهيم لم يرد الشمس والقمر والكواكب لافي نفسه ولا في الخارج فكيف اذا
حمل على ما هو أبعد وهذا الجواب لا يحتمل البسط

(الوجه الثالث) أن يقال قصة ابراهيم الخليل التي قصها الله تعالى في كتابه مع انها من
أعظم سبل الاعتبار لتحقيق التوحيد فقد ضل بها فريقان من الناس وأضل ضلالهم أنهم اعتقدوا
ان ابراهيم لما قال هذا ربى في الثلاثة مخبراً أو مستغفراً أو مقدرراً أراد أن هذا هو الذي خلق

السموات والارض وانه رب العالمين ثم انهم لما ظنوا انه اراد هذا سلك هؤلاء سبيلا وهؤلاء سبيلا ولو تدبروا القصة لعلوم انها تدل على تقيض قولهم فالفرق الاول طوائف من أئمة أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم من غيرهم حتى مثل ابن عقيل وأبي حامد وغيرهم قالوا ان هذا الذي سلكه ابراهيم هو الدليل الذي سلكه هؤلاء في حدوث الاجسام حيث استدلوا على ذلك بما قام بها من الاعراض الحادثة بالحركة وأثبتوا حدوث الاعراض أو بعضها ولزومها للجسم أو بعضها ثم قالوا وما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث ثم منهم من أخذ ذلك مسلما ومنهم من تفتن للسؤال الوارد هنا وهو الفرق بين ما لا ينفك عن عين المحدث أو نوعه فان المحدث المعين اذا قدر أنه لازم لغيره فلا ريب انه جاد هذا معلوم بالضرورة والاتفاق وأما ما يستلزم نوع المحدث فانما يعلم حدوثه اذا قدر امتناع حوادث لأول لها تخاضوا في تقرير هذه المقدمة بما ذكره والمقصود هنا ان من هؤلاء من جعل هذا هو دليل ابراهيم الخليل على اثبات الصانع وهو انه استدل بالأفول الذي هو الحركة والانتقال على حدوث ما قام به ذلك ولو تدبروا لعلوم ان قصة ابراهيم هي على تقيض مطالبهم من الأفول * أما أولا فان ابراهيم انما قال لأحب الآقين والأفول هو المغيب والاختفاء بالمقام المتواتر الضروري في النفس واللغة ولم يقل أحد ان الأفول مجرد الحركة وأما ثانياً فإنه قد قال (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال انى لم يهتدى ربي لأكون من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا كبر فلما أفلت قال يا قوم انى بري مما تشركون) ومعلوم انه من حين البروز ظهرت فيه الحركة فلو كانت هي الدليل على الحدوث لم يستمر على ما كان عليه الى حين المغيب بل هذا يدل على ان الحركة لم يستعمل بها أو لم تكن تدل عنده على نفس مطلوبه * وأما ثانياً فاما قال لأحب الآقين فتنى محبة فقط ولم يتعرض لما ذكره وأما اربما فن المعلوم ان أحدا من العقلاء ان يظن ان كوكبا من الكواكب دون غيره من الكواكب هو رب كل شيء حتى يكون رب سائر الكواكب والافلاك والشمس والقمر وقد بسطنا الكلام في ذلك في غير هذا الموضع والفرق الثاني من فسر ذلك من متفلسفة الصوفية المتصوفة أنه هو النفوس والعقول كما ذكره أبو حامد ومعلوم ان هذا أفسد من الاول بكثير مع انه في المشكاة رجح حال من يعتقد إلهية هذه فيما رأى على طوائف المسلمين الصفائية المقرين برب العالمين انه لما ذكر الحجة ثم أخذ في تفسير الحديث المكذوب ان لله سبعين حجبا من نور

وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل مأدركه بصره وفي بعضها سبعمائة وفي بعضها سبعين الف حجاب فقسم الحجب والمحجوبين ثلاثة أقسام الاول المحجوبون بمحض الظلمة وهم المعطلة للصانع الثاني المحجوبون بنور مقرون بظلمة وهي ثلاثة أنواع حسية وخيالية وعقلية فالحسية كطوائف من المشركين والمجوس والخيالية كطوائف من المسلمين من المجسمة والكرامية والعقلية قال هم المحجوبون بالانوار الالهية يعرفون مقامات عقلية فعبدوا الها سميما بصيرا متكلمة عالما قادرا مريدا حيا منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح أحدهم فقال كلامه صوت ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث أنفسنا ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها باللفظ لم يدركوا أصلا معاني هذه الاطلاقات في حق الله وكذلك قالوا في ارادته انها حادثة مثل ارادتنا وانها طلب وقصد مثل قصدنا وقال وهذه مذاهب مشهورة فلاحاجة الى تفصيلها فهؤلاء محجوبون بجملة الانوار مع ظلمة المقامات العقلية فهؤلاء كلهم أصناف القسم الثاني المحجوبون بنور مقرون بظلمة القسم الثالث المحجوبون بمحض الانوار وهم أصناف لا يمكن احصاؤهم باشتراك ثلاثة أصناف منهم فالاول طائفة عرفوا المعاني والصفات تحقيقا وادركوا اطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقها على البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات كما عرف موسى صلى الله عليه وسلم في جواب قول فرعون وما رب العالمين فقالوا ان الرب المقدس المنزه عن انهم الظاهر من معاني هذه الصفات هو محرك السموات ومدبرها . والصنف الثاني ترقوا عن هؤلاء من حيث ظهر لهم ان السموات كثيرة وان محرك كل سماء خاصة موجود آخر يسمى فلكا وفيهم كثرة . وأما نسبتهم الى الانوار الالهية فنسبة الكواكب الى الانوار المحسوسة . ثم لاح لهم ان هذه السموات في ضمن فلك آخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة . وقالوا الرب هو المحرك للجرم الاقصى المنطوي على لا فلاك كلها اذ الكثرة متفية عنه * والصنف الثالث ترقوا عن هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة ينبغي أن يكون خدمة لرب العالمين وعبادته وطاعة من عبده من عباده يسمى ملكا نسبتهم الى الانوار الالهية المحضة نسبة القمر الى الانوار المحسوسة فزعموا ان الرب هو

المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا لكل بطريق الأمر لا بطريق المباشرة
ثم في فهم ذلك الأمر وماهيته غموض يقصر عنه أكثر الأفهام ولا يحتمله هذا الكتاب فهو لاء
كلهم أصناف محجوبون بالانوار المحضة وإنما الموحدون الواصلون إلى حضرة الحق صنف رابع
تجلى لهم أيضا أن هذا المطاع موصوف بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال كثير
لا يحتمل هذا الكتاب كشفه وأن نسبة هذا المطاع نسبة الشمس إلى الانوار المحسوسة فتوجهوا
من الذي يحرك السموات ومن الذي أمر بتحركها إلى الذي فطر السموات والأرض وفطر
الأمر بتحركها فوصلوا إلى موجود منزّه عن كل مأدركه بصر من قبلهم فأحرقت سبحات
وجهه الأزلّي الأعلى جميع ما أدركه بصر الناظرين وبصيرتهم إذ وجدوه مقدساً منزّها عن جميع
ما وصفوه من قبل . ثم هؤلاء انقسموا فمنهم من احترق منه جميع ما أدركه بصره وانمحق وتلاشى
لكن بقي هو ملاحظا للجمال المقدس وملاحظا ذاته من جماله الذي ناله بالوصول إلى الحضرة
الالهية فأنمحت منه المبصرات دون البصر . وجاوز هؤلاء طائفة هم خواص الخواص فأحرقتهم
سبحات وجهه من أنفسهم وغشيم سلطان الجلال فأنمحقوا وتلاشوا في ذواتهم ولم يبق لهم
لحاظ إلى أنفسهم لغيابهم عن أنفسهم ولم يبق إلا الواحد الحق وصار معنى قوله (كل شيء هالك
إلا وجهه) لهم ذوقا وحالا وقد أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول وذكرنا أنه كيف أطلقوا
الاتحاد وكيف ظنوه فهذه نهاية الواصلين * ومنهم من لم يتدرج في الترقى على التفصيل الذي
ذكرناه ولم يطل عليهم الطريق فسبقوا من أول مرة إلى معرفة القدس وتنزيه الربوبية عن كل
ما يجب تنزيهه فغلب عليهم أولا ما غلب على آخر الآخرين إذ هجم عليهم التجلي دفعة فأحرقت
سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصر حسي وبصيرة عقلية ومن غير تدريج . ويشبه أن
يكون الأول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلوات الله عليهما والله أعلم بأسرارهما وانوار
غياتهما فهذه إشارة إلى أصناف المحجوبين بالنور والظلمة ولا يبعد أن تبلغ إذا فصلت المقامات
وتتبع حجب السالكين سبعين ألفا ولكن إذا فقت لا تجد واحداً منهم خارجا عن الأقسام
التي حصرناها فانهم ما محجوبون بصفات البشرية أو بالخص أو بالخيال أو نفسانية "مقل أو بالنور
المخض كما سبق وهذا آخر الكتاب * فهذا الكلام مع ما فيه من تصويب نفاة الصفات من
المتفلسفة والقرامطة ونحوهم وتخطئة الصفاتية الذين هم سلف الأمة وأئمتها وأهل الحديث

والتصوف والفقه وحناق أهل الكلام من الكلائية والأشعرية والكرامية والهاشمية وغيرهم
ويتضمن أيضاً تفضيل الذين يعتقدون في إحدى النفوس والمقول أنه رب العالمين وغايتهم أن
يجعلوا ذلك هي الملائكة ويتضمن تفصيل من يعتقد في ملك من الملائكة أنه رب العالمين على
من يقر برب العالمين من الصفاتية المسلمين واليهود والنصارى وإذا كان معلوماً بالاضطرار من
دين الرسل كلهم أن الفلاسفة الصابئة الذين يعبدون الملائكة مع قولهم إنهم مخلوقون هم أسوأ
حالا من أهل الكتاب اليهود والنصارى مع ما وصف الله هؤلاء من المقالات الغالية من
التجسيم والتعطيل وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز عن اليهود أنهم قالوا (يد الله مغولة)
وأنهم قالوا (إن الله فقير ونحن أغنياء) وذكر أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة
أيام وما مسه من لغوب لما قال من قال من اليهود أنه استراح يوم السبت فزه نفسه عن أن
يمسه لغوب وذكر قول النصارى إن المسيح هو الله وأنه ابن الله وإن الله ثالث ثلاثة ومع
هذا فالشركوك الذين يعبدون الملائكة أو غيرها أسوأ حالا من هؤلاء باتفاق المسلمين
مع إقرارهم برب العالمين فكيف بتفضيل من يقول إن ملكاً هو رب العالمين على طوائف
المسلمين واليهود والنصارى الذين يثبتون الصفات ولو فرض أن بعضهم أخطأ في بعض ذلك
هذا شبه ما ذكره الله بقوله (ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) ومنشأ هذا الضلال الذي وقع في قصة
إبراهيم ما تقدم ذكره من ظنهم أنه قال إن الكوكب أو القمر أو الشمس رب العالمين وليس
الأمر كذلك بل إبراهيم عليه السلام خاطب قومه المشركين الذين كانوا مع إقرارهم برب
العالمين يعبد أحدهم ما يستحسنه ويهواه ويراه نافعا له فهذا يعبد المشتري وهذا يعبد لزهرة
وهذا يعبد غيرها كما كانت الكواكب تعبد وكان أعظم ما يعبد من ذلك الشمس والقمر لظهور
تأثيرهما في العالم وكانوا ينسبون هياكل العبادات لهذه المعبودات فيقولون هيكلك الشمس
هيكلك القمر هيكلك زحل هيكلك المشتري هيكلك المريخ هيكلك الزهرة هيكلك عطارد وقد ذكر
المصنفون لأخباره أن أحد مسجدي دمشق وحران كان هيكلك المشتري والآخر هيكلك
الزهرة وكان إبراهيم عليه السلام قد ولد بمجران كما هو معروف عند أهل الكتاب وجمهور المسلمين
وكان أبوه في ملك الفروز وكان قد استولى على العراق وكانوا صابئة فلاسفة يعبدون الكواكب

وقد صنف من صنف في مخاطبة الكواكب والسحر على مذهبهم مثل كتاب السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم ونحو ذلك مما يذكر فيه مذهب الكلدانيين والكشديانيين وكانوا مع بنائهم هياكل النجوم يبنون هيكلا العلة الاول وهيكل للعقل وهيكل النفس ويفرقون بين هذا وهذا وبقوا بحران وواسط أكثر من ثلاثمائة سنة في مدة الاسلام. وتنازع الفقهاء في قبول الجزية منهم. ومنهم من جعل للشافعي وحمد قولين. واستقراء القول فيهم على التفصيل بان من دان منهم بدين أهل الكتاب ألحق بهم والا فلا فدخلوا في النصرانية وشرح حالهم يطول والمقصود أن مخاطبة الخليل عليه السلام تضمنت الرد على الفلاسفة الصابئين المشركين وأمثالهم فان أحدهم كانت عبادته تابعة لما يحبه ويهواه فانهم انما يتبعون الظن وما تهوى الأنفس. وأحدهم يظن أن عبادة هذا الكوكب ومخاطبته تنفعه بحجاب منفعة ودفع مضرة فيتخذها لها مع إقراره بأنه مريبوب ليس هو رب العالمين. وهؤلاء أحد أنواع المشركين وكانوا تارة يتخذون لهذه الكواكب أجساما على ما يظنونها موافقا لطبائعها كما يلبسون لها من اللباس ويتخذون لها بالخواص ويتحرون لها من الايام ما يظنونها موافقا لطبائعها وقد سمي ذلك علم الاستخدام والروحانيات وقد يتمثل لأحدهم شيطان يخاطبه فيقول هذه روحانية الكوكب أو خادمه كما كانت لأصنام العرب شياطين تخاطبهم وكذلك في بلاد الترك والهند من الشياطين التي تخاطب المشركين ما هو معروف ولهذا قال الخليل في آخر أمره (إني برئ مما تشركون) إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) فتهربوا عما كانوا يشركونه بالله وذكر أنه وجه قصده وعبادته للذي فطر السموات والأرض وهذه الحنيفية ملة إبراهيم التي بعث الله بها الرسل وهي عبادة الله وحده لا شريك له وليس في لفظه أحداث إقرار بالصانع بل كان الإقرار بالصانع ثابتا عندهم ولهذا قال في الآية الأخرى (أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآبائكم الأقدمون فانهم عدوا لي إلا رب العالمين) وقال أيضا (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وقال تعالى (إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون) إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجمعها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) فهذا وغيره يتبين أن القوم كانوا مشركين بالله مثل ما كان مشركو العرب قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله

(الاولهم مشركون) فهم يجعلون معه آلهة أخرى يعبدونها مع اعترافهم أنه وحده رب العالمين
 كما ذكر الله تعالى ذلك في غير موضع في القرآن في مثل قوله (قل لمن الارض ومن فيها ان
 كنتم تعلمون) سيقولون لله قل أفلا تدكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه
 القرآن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسجدون) وكانوا يتخذونهم شفعاء وشركاء كما أخبر القرآن
 بذلك ولهذا قال الخليل لا أحب الآفلين فذكر أنه لا يجب الآفلين لأنهم كانوا على عادتهم مثل عادة
 المشركين يعبد أحدهم ما يحبه ويهواه ويتخذ إلهه هو وهواه وقوله لا أحب الآفلين كلام مناسب
 ظاهر فإن الآفل يغيب عن عابده فلا يبقى وقت أفوله من يعبده ويستعينه وينتفع به ومن عبد
 ما يطلب منه المنفعة ودفع المضرة فلا بد أن يكون ذلك في جميع الأوقات فإذا أفل ظهر بالحس
 حينئذ أنه لا يكون سببا في نفع ولا ضرر فضلا عن أن يكون مستقلا ولهذا قال إبراهيم في
 مناظرته لهم (وحاجه قومه قال أتحتاجونى فى الله وقد هذان * ولا أخاف ما تشركون به الا أن
 يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شئ علما أفلا تدكرون * وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون
 أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأنى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون * الذين
 آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) وهذه محاجة قوم كانوا يخوفونه
 بآلهتهم كما هي عادة المشركين يخوفون من يكفر بطواغيتهم أي مضرة ذلك فقال الخليل
 وكيف أخاف ما أشركتم فعدتموه بالله تعبدونه كما يعبد الله ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما
 لم ينزل به عليكم سلطانا فإن الله لم ينزل كتابا من السماء ولم يرسل رسولا بعبادة شيء سواه كما
 قال تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعينا من دون الرحمن آلهة يعبدون) وقال
 تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا إله الا أنا فاعبدون) وقال تعالى (واقعد
 بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال
 لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقالوا أينما لم يظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم تسموا الى قول العبد
 الصالح ان الشرك اظلم عظيم وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع ولكن نهنا على المقصود
 الوجه الرابع عشر قوله فاقول ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عليا

أم الله الواحد القهار ماتعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله من سلطان) بل لارب الا الله ربنا ورب آبائنا الاولين واذا قيل في البشر رب كذا فأنما يضاف الى غير المكلف كما يقال رب الدار ورب الثوب وكما قال صلى الله عليه وسلم للأخوص الجشعي (أرب ابل أنت أم رب غنم) وكما قال (اذا اختلف البيعان فالقول ما قال رب السلعة) ^(١) وهذا مما يبين ضلال بعض من يتأول كلام شيوخ الاتحادية فانه لما قال في الفصوص فصيح قول فرعون أنا ربكم الأعلى وان كان عين الحق زعم بعض أتباعه بقوله إنما صرح قوله كما يقال رب الثوب ورب الدار ونحو ذلك وأعجب من ذلك قول بعض أكابرهم انه أراد ربكم. ومعلوم أن هذه الأقوال لولا أنه يقولها بعض المسرفين من الشيوخ ويضلون بها أكابر من الناس لكان المؤمن في غنية عنها وعن حكايتها وردها لظهور فسادها لكل أحد* فيقال لهذا ان صاحب الفصوص عنده قد صرح بمذهبه تصرحاً أزال الشبهة في غير موضع فلا حاجة الى هذا التكليف وقد قال لما كان فرعون في منصب التحكم وانه الخليفة بالسيف وان جاز في العرف الناموسي لذلك قال أنا ربكم الأعلى أي ان كان الكل أرباباً بنسبة ما فانا الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من الحكم فيكم قال ولما علمت السحرة صدقه فيما قاله لم ينكروه وأقروا له بذلك وقالوا له اقض ما أنت قاض فالدولة لك فصيح قوله أنا ربكم الأعلى وان كان عين الحق فقد صرح أنه عين الحق وأن قوله أنا ربكم الأعلى صريح مع كون الجميع أرباباً بنسبة ما فالعبد عنده هو الرب* ثم يقال له فرعون قد قال ما علمت لكم من إله غيري وقل لموسي ومارب الدالين فانكر الصانع وذكر الله ذلك عنه فلا حاجة الى تأويل كلامه* ويقال له الله سبحانه ذكر هذا الكلام عنه منكر له غاية الانكار مبدئاً لمقوبته فقال (وهل أنالك حديث موسي اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى* ذهب الى فرعون انه طفي* فقل هل لك الى أن ترى* وأهديك الى ربك فتخشى* فأراه الآية الكبرى* فكذب وعصى* ثم أدبر يسمي* فحشر فنادى* فقال أنا ربكم الأعلى* فأخذه الله نكال الآخرة والأولى* ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) فقد صرح من الله انه أخذه نكالاً على ذلك وجعله في ذلك عبرة وجعل المناداة بهذه الكلمة عينها عين الكفر حيث قل (فكذب وعصى* ثم أدبر يسمي* فحشر فنادى* فقال أنا ربكم الأعلى) وقد قلوا ان قوله الآخرة والأولى أي كلمته لأولى

وهي قوله ما علمت لكم من الله غيري وثلمته الاخري وهي قوله فقال انا ربكم الاعلى فان هذه اعظم من تلك ثم يقال اوجب ذلك أنه لا يجوز لأحد أن يقول للانس والجن انا ربكم غير الله تعالى ولا يجوز لاحد أن يجعل غير الله رباً كما لا يجوز أن يوصف بالربوبية مطلقاً الا الله وحده لا شريك له

﴿ الوجه الخامس عشر ﴾ ما ذكر في تفسير قصة موسى والوادي المقدس وتفسير ذلك فنقول * هؤلاء المتفلسفة في العقول والنفوس قد أشملوا هذا من الأصول المخالفة لدين المسلمين واليهود والنصارى ما لا يسع هذا الموضع لذكره مع ان دلالة هذه الالفاظ على تلك المعاني أفسد مما رده من التأويلات ونحن نعلم بالاضطرار من ملة المسلمين واليهود والنصارى ان الطور الذي كلم الله عليه موسى هو جبل من الجبال والطور الجبل وعلم بالاضطرار من دين أهل الملل والنقل بالتواتر ان الله لما كلم موسى كلمه من الشجرة وانه كان يخرج منها نار محسوسة وان موسى عليه السلام لما ضرب امرأته المخاض قال لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى طلب أن يحيى بجذوة نار أو يجد من يخبره وانه سبحانه وتعالى كلمه وهو بالواد المقدس طوى وعلم ان هذا التكليم الذي كلمه موسى لم يكلم غيره من الانبياء والرسل الا ما يذكر من مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وعلى ما ذكره فلا فرق بين موسى وغيره من الانبياء وغير الانبياء قال تعالى (نا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسي وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتيناه داود زبوراً * ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً * رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) وقال تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) الآية وقال تعالى في سياق ذكر الانبياء (واذا كرم في الكتاب موسى انه كان مخلصاً وكان رسولا نبياً * وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجياً * ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً) وقد ذكر منادته له ومناجاته اياه في مواضع من القرآن ولم يذكر أنه فعل ذلك بنفسه من الانبياء وهذا مما أجمع عليه المسلمون وأهل الكتاب ان تكليم الله تعالى لموسى من خصائصه التي فضله بها على غيره من الانبياء والرسل وفي الصحيح من الاحاديث مثل حديث الشفاعة

ومحاجة آدم موسى وذكر فضيلته بتكليم الله تعالى إياه وكذلك في حديث المراج من رواية شريك عن أنس وهو في الصحيحين وهذا يطول ثم السلف والائمة ضلوا بل كفروا من قال ان الله خالق كلاما في الشجرة أو الهواء فسممه موسى كما يقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم (ومعلوم) أن هذا أقرب الى أقوال الرسل من قول هؤلاء المتفلسفة الذين يزعمون أن ذلك فيض فاض من العقل على نفس النبي كما فيض على سائر الانبياء بل وغيرهم فإن هذا ليس من مقالات أهل الملل لا سنيهم ولا بدعيهم لكن من مقالات الصابئة المتفلسفة الذين ليس عندهم في الحقيقة كلام ولا ملائكة تنزل بكلامه بل ليس عندهم تمييز بين موسى وهرون ولا بينهما وبين فرعون فكيف يتصور على أصلهم أن يختص موسى برسالاته وكلامه غايته أن القلوب عندهم مثل آنية توضع تحت السماء فيقع فيها المطر أو نبات تنبسط عليه الشمس فتجففه فيكون ذلك بحسب القابل ولهذا يمكن عندهم أن يكلم كل واحد كما كلم موسى وعندهم قد يسمع أحدهم ما سمعه موسى وقد ذكر ذلك صاحب المشكاة في غير هذا الموضع وهذا القول لا ريب أنه يعلم بالاضطرار من دين الاسلام أنه باطل وقد بينا في غير هذا الموضع الشبهة الباطلة التي قالها من قالها من المتكلمين في سماع كلام الله ورؤيته حيث قالوا ان ذلك ليس الا مجرد ادراك يحصل في نفس العبد من غير أسباب منفصلة عنه وهذا مما أوقع الطائفة الاتحادية وغيرهم من المبتدعة في دعوى رؤيته في الدنيا وهو أيضا مما يجريهم على دعوى مقام التكليم نعوذ بالله من الضلالة ونسأله الهدى والثبات عليه ونجدهم قد فتحوا هذه الجراءة على الله فلا يزال أحد هؤلاء يدعى ما خص به المكلم في شريف مقامه الجليل ولا يميزون اضلالهم ونفاقهم ما يوحيه الله تعالى الى أنبيائه من الالهام والحديث الذي يجب عرضه على الكتاب والسنة وبين تكليمه لنبية موسى من وراء حجاب كما قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء) ففرق بين ما يوحيه والايحاء الاعلام الخفي السريع وبين تكليمه لموسى من وراء حجاب نداء ونجاء وقد قال تعالى (واذ أوحيت الى الخواريين ان آمنوا بي وبرسولي) وقال (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه) وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (قد كان في الامم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر) فهذا وأمثاله مما يكون لغير الانبياء فأما تكليم الله تعالى لموسى فإنه لم يكن له ائمة

الرسول والانبياء فضلا عن سواهم ولما كان هؤلاء المنفلسة ومن سلك سبيلهم يعملون كلام الله كله لموسى وغيره من الانبياء ما يفيض على نفوسهم من العقل الفعّال زادت الاتحادية درجة أخرى فجعلوا كلامه كل ما يظهر من شيء من الموجودات * وهؤلاء يصرح أحدهم بأن ما يسمعه من بشر مثله أعظم من تكليم الله لموسى لأن ذلك بزعمهم كلام الله من الشجرة وهي جماد وهذا كلام الله من الحيوان والحيوان أعظم من الجماد * وطائفة أخرى منهم يقولون ان الالهام المجرد وهي المعاني التي تنزل على قلوبهم أعظم من تكليم الله لموسى لأن هذا بزعمهم خطاب محض بلا واسطة ولا حجاب وموسى خوطب بحجاب الحرف والصوت وأمثال هذا الكلام الذي يتضمن ترفع أحدهم على تكليم الله تعالى لموسى الذي علم بالاضطرار من دين أهل الملل المسلمين واليهود والنصارى أنه أعظم من خطابه وإيحائه لسائر الانبياء والمرسلين ولهذا يقولون ان الولاية أعظم من النبوة والنبوة أعظم من الرسالة وينشدون

مقام النبوة — في برزخ * فوق الرسول ودون الولي

ويقولون ان ولاية النبي أعظم من نبوته ونبوته أعظم من رسالته ثم يدعى أحدهم ان ولايته وولاية سائر الانبياء تابعة لولاية خاتم الاولياء وأن جميع الانبياء والرسول من حيث ولايتهم هي عندهم أعظم من نبوتهم ورسالتهم وانما يستفيدون العلم بالله الذي هو عندهم وحدة الوجود من مشكاة خاتم الاولياء وشبهتهم في أصل ذلك ان قالوا الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي والرسول بواسطة ولهذا جعلوا ما يفيض على نفوسهم ويحملونه من باب لمخاطبات الالهية والمكاشفات الربانية أعظم من تكليم موسى بن عمران وهي في حقيقة إيحائات شيطانية ووسوس نفسانية وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ولوهدوا لعلوا أن أفضل ما عند الولي ما يأخذه عن الرسول لا ما يأخذه عن قلبه وأن أفضل الاولياء الصديقون وأفضلهم أبو بكر وكان هو أفضل من عمر مع أن عمر كان محدثا كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر) وفي الترمذي لولم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر وقال ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه ومع هذا لصديق انما كان يتقى من مشكاة النبوة فهو أفضل مطلقا لان ما أخذه معصوم من الخطأ والحديث ليس بمعصوم بل يقع له الصواب والخطأ ولهذا يحتاج أن يزن بالميزان النبوي المعصوم جميع ما يقع له أي لغير الآخذ من مشكاة النبوة

فهذا حال محدث السابقين الاولين وهو عمر بن الخطاب وهو افضل من غيره والصديق اكمل
منه واتم مقاما فهذا حال خير السابقين الاولين وافضل الخلق بعد الانبياء والمرسلين فكيف
بهؤلاء الذين فيهم من الباطل والضلال ما لا يعلمه الا ذو الجلال والاكرام * وكذلك جعله امره
بخلق النملين يتضمن ترك الدنيا والآخرة امر لا يدل عليه لاحقيقة اللفظ ولا مجازه ان صح
المجاز ولم يذكر عن أحد من المسلمين لا من الصحابة ولا التابعين ولا من غيرهم ان ذلك مراداً
من هذا اللفظ بل قد ذكروا ان سبب الامر بخلقهما كونهما كانا من جلد حمير غير مذكي ثم هذا
الخلق صار سنة اليهود عند عباداتهم ونحن قد امرنا بمخالفتهم في ذلك فكيف يجعل مضمون
هذا الخلق مشروعا لنا ونحن نأباه * وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود لا يصلون
في نعالهم يخافونهم وفي الصحيحين عن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في
نعليه وفي المسند وسنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك القوم أقفوا نعالهم فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال ما حدثكم على القائم نعالكم قالوا رأيناك ألقيت نعليك فalcينا
نعالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتاني فخبّرني أن فيهما قدراً وقال اذا
جاء أحدكم الى المسجد فلينظر فن رأى في نعليه قدراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما * وفيهما
أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وطىء أحدكم بنعليه الاذى فان
التراب له طهور وفي رواية اذا وطىء الاذى بحفيه فطهورها التراب فكثير من الناس يقول
في تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما مضمونه ان موسى أمر بخلق نعليه بالوادي المقدس
ونبينا لم يؤمر بشيء ليلة المعراج مع علو درجته على موسى ولو كان ذلك أمر بترك الدنيا
والآخرة لكان محمد صلى الله عليه وسلم مأموراً بذلك وكان ذلك شرعاً لنا والتعبير عن هذه
المعاني بهذه العبارات مع دعوى انه بهذا المنزل حصل له الخطاب وهو الذي يقع طوائف في
بيداء الضلالات ظنا ان هذا المقام وما يشبهه ينال بالزهد أو غيره فيطلب أحدهم ما لا يصلح
للانبياء فضلاً عن أن يصلح لامثاله حتى يتع فيما هو من جنس حال أعظم المبتدعة بل حال
الكفار والمنافقين قال أبو مجلز لاحق ابن حميد في قوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب
المعتدين) قال ان يسئل منازل الانبياء وبمثل هذا ضل ابن قسي صاحب كتاب خلق النملين

حتى ذكر في كتابه من أنواع الباطل ما ذكره وشرحه ابن عربي صاحب الفصوص فتارة يشتمه
ويُسبه ويقول انه من أجهل الناس وتارة يجعل كلامه في نهاية التحقيق والعرفان * ومن المعلوم
انه لا بد في كلامه وكلام غيره من أمور صحيحة ومعان حسنة لكن هي متضمنة من الباطل
والضلال ما يفوق الوصف فان أحد هؤلاء ان امكنه أن يدعي الالهية أو النبوة ولو بعبارة غريبة
لا ينفر عنه الناس فعل حتى كان في زماننا غير واحد ممن اجتمع في وأنكرت عليه وجرى لنا في القيام
عليهم فصول ممن يدعي الرسالة ظاناً ان هذا يسلم له اذا لم يسلم له النبوة فيدعون الرسالة فاذا جاء من
يخاف منه من العلماء ادعى أحدهم الارسال العام الكوني كارسال الرياح وارسال الشياطين وتارة
يدعي ارسال الرسل كقصة صاحب يس أي في فترة صاحب يس وقد وضع للعالم ان الرسالة
التي وصف بها الانبياء ممنوعة اذ هي أخص من النبوة وعلم أن النبوة بعد محمد صلى الله عليه
وسلم منفية بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ختم بي النبوة والرسالة وأما الارسال الثاني فلا
يكون مع مشافهة الرسول الا في حياته وأما بعد موته فتبليغ القرآن والايمان والسنة أمر
مشارك * وتارة يدعي أحدهم انه خاتم لا ولياء ظاناً ان خاتم الاولياء أفضلهم قياساً على خاتم الانبياء
ثم يدعون لخاتم الاولياء ما هو أعظم من النبوة والرسالة وخاتم الاولياء كلمة لا حقيقة لفضلها
ومرتبتها وانما تكلم أبو عبد الله الترمذي بشيء من ذلك غلطاً لم يسبق اليه ولم يتابع عليه
ولم يستند فيه الى شيء ومسمى هذا اللفظ هو آخر مؤمن يبق ويكون بذلك خاتم الاولياء وليس
ذلك أفضل الاولياء باتفاق المسلمين بل أفضل الاولياء سابقهم وأقربهم الى الرسول وهو أبو بكر
ثم عمر إذ الاولياء يستفيدون من الانبياء فأقربهم الى الرسول أفضل بخلاف خاتم الرسل فان الله
أكرمه بالرسالة ولم يحلها على غيره فقياس مسمى أحد اللفظين على الآخر في وجوب كونه أفضل
من أبعد القياس * وتارة يدعي أحدهم المهدي أو القطبية ويقول أنا القطب الغوث الفرد الجامع
ويدخل في هذه الاسماء ما هو من خصائص الربوبية مثل كونه يعطي الولاية من يشاء وبصرفها
عن من يشاء والله يقول لاسيد ولد آدم انك لا تهدي من أحببت وقل ليس لك من الامر شيء
وقد بسطنا الكلام في هذه الامور لحاجة الناس الى ذلك في غير هذا الموضع

﴿ فصل ﴾ وهذا كله اذا ميز وجود القلم وغيره من المخلوقات عن وجود الرب تعالى
كما عليه أهل الملل وجمهور العقلاء من غيرهم وأما على قول هؤلاء المدعين التحقيق الذين

يدعون ان الوجود واحد فلا يتميز وجود مبدع عن وجود مبدع ولا وجود خالق عن وجود مخلوق وهم يصرحون بهذا في كتبهم وفي كلامهم ولا كتبهم في حيرة وضلال فأنهم ذاك يشهدون ان بين الموجودات تباينا وتفرقا فيريدون أن يجمعوا بين ما ادعوه من وحدة الوجود وبين التعمد للموجود فاضطربوا في ذلك (فأما صاحب الفصوص فكلامه يدور على أصلين) أحدهما ان الاشياء كلها ثابتة في العدم مستغنية بنفسها نظير قول من يقول المعدوم شيء لكن هذا لا يفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق اذ ليس عنده ذات واجبة متميزة بوجودها عن الذوات الممكنة وان كان قد يناقض ذلك قولهم فأنهم كلهم يتناقضون وكل من خالف الرسل فلا بد أنه يتناقض قال تعالى (انكم افي قول مختلف يؤفك عنه من أفك) وقل (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) * الاصل الثاني ان الوجود الذي لهذه الذوات الثابتة هو عين وجود الحق الواجب (ولهذا قال في أول الفصوص في الشيشية) ومن هؤلاء يعني الذين لا يسألون الله من يعلم ان علم الله به في جميع أحواله هو ما كان عليه من حال ثبوت عينه قبل وجودها ويعلم ان الحق لا يعطيه الا ما أعطاه عينه من العلم به وهو ما كان عليه من حال ثبوتها فيعلم علم الله به من أين حصل وما ثم صنف من أهل الله اعلى واكشف من هذا الصنف فهم الواقفون على سر القدر وهم على قسمين منهم من يعلم ذلك مجملا ومنهم من يعلم ذلك مفصلا والذي يعلمه مفصلا اعلى وانهم من الذي يعلمه مجملا فانه يعلم ما في علم الله فيه إما بعلام الله اياه ، أعطاه عينه من العلم به وإما بان يكشف له عن عينه الثابتة وانتقالات الاحوال عليها الى ما لا يتناهى وهو اعلى منه يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به لان الآخذ من معدن واحد * هذا اللفظ فهو مع كونه جعل عينه ثابتة قبل الوجود زعم ان الحق لا يعطيه الا ما أعطاه عينه من العلم به فجعل الحق تعالى عاجزا لا يقدر الا على ما كانت عليه عينه وجعله لا يعلم بمخلوقاته من جهة نفسه بل يراها في حال ثبوتها التي لا تقتقر فيه اليه فيعلم أحوالها حينئذ وزعم ان العبد قد يساويه في هذا العلم ولهذا صرح بحدوث علم الله ومساواة العبد له في ذلك فقال لانه الآخذ من معدن واحد الا انه من جهة العبد عناية من الله تعالى سبقت له هي من جملة أحوال عينه يعرفها صاحب هذا الكشف اذا أطلع الله على ذلك أي على أحوال عينه الى أن قال فهذا القدر يقول ان العناية الالهية سبقت لهذا العبد بهذه المساواة في افادة العلم ومن هنا يقول الله تعالى حتى نعلم وهي كلمة محققة المعنى ما هي كما يتوهمه من ليس

له في هذا المشرب شرب فتبين مساواة العبد له في العلم وان علم الله حادث كما ان علم العبد حادث
 ﴿وهذا أصل مذهبه﴾ ان كل واحد من وجود الحق وثبوت الخلق يساوي الاخر ويفتقر اليه
 كما ذكره في الخابلية وغيرها ولهذا يقول فيعبدني واعبده ويحمدني وأحمده ويقول ان الحق
 يتصف بجميع صفات العبد المحدث وان المحدث يتصف بجميع صفات الرب مع انه يقول انهما
 شيء واحد اذ لا فرق في الحقيقة بين الوجود والثبوت فهو يقول في السكون كله نظير ما قالته
 الملكانية من النصارى في المسيح لكنه يزيد عليهم بأن يسوي بين الحق والخلق وان الحق
 مفتقر الى الخلق وان الأمر عنده لم يزل كذلك مع زيادته عليهم فانه قال في جميع المخلوقات
 أعظم مما قالوه في المسيح ثم أخذ يتكلم في منح الحق ذاته وبين انه اذا منح العبد وجوده فانما
 يكون بحسب ما عليه ذواتهم ولا يرون الا صورة ذواتهم في وجوده ولا يرون الحق أبداً ولا
 يمكن أن يروه لا في الدنيا ولا في الآخرة اذ ليس له وجود سوى ذوات المخلوقات وماسوى
 وجود المخلوقات فعدمه قل فاما المنح والهبات والعطايا الذاتية فلا تكون أبداً الا بتجلي الهي
 والمتجلي من الذات لا يكون الا بصورة استعداد المتجلي له وغير ذلك لا يكون فاذا المتجلي له
 مارأى سوى صورته في مرآة الحق ولا يرى الحق ولا يمكن أن يراه مع علمه انه مارأى صورته
 الا فيه كالمرآة في الشاهد اذا رأيت الصور فيها لا تراها مع علمك انك مارأيت الصورة أو
 صورتك الا فيها فأبرز الله تعالى ذلك مثلاً نصبه لتجليه لذوات ليعلم المتجلي له انه مارآه وماثم
 مثل اقرب ولا أشبه بالرؤية والتجلي من هذا وأجهد في نفسك عند ما ترى الصورة في المرآة
 أن ترى جرم المرآة لا تراها أبداً البتة الى أن قال وذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها
 غاية في حق الخلق فلا تطمع ولا تمس نفسك في أن تترقى في أعلا من هذا الدرج فما هو ثم
 أصلا وما بعده الا العدم المحض فهو مرآتك في رؤيتك نفسك وأنت مرآته في رؤيته أسمائه
 وظهور أحكامها وليست سوى عينه فاختلط الأمر وانهم فتنا من جهل وقل والمعجز عن درك
 الادراك ادراك ومنا من علم فلم يقل مثل هذا وهو أعلى القول بل أعطاهم العلم السكوت ما أعطاه
 المعجز وهذا هو أعلى عالم بالله هذا لفظه ثم انه لم يكتف بهذا الذي ذكره مما حقيقته جحود
 الخالق وانه ليس ثم وجود سوى المخلوقات وهو حقيقة قول فرعون لجعل العالم بذلك أعلى
 عالم بالله حتى جعل الرسل جميعهم والأنباء يستفيدون هذا العلم من مشكاة الذي جعله خاتم

الاولياء وجعله أفضل من خاتم الرسل من جهة الحقيقة والعلم به وانه يأخذ عن الأصل من
 حيث يأخذ الملك الذي يوحى الى خاتم الرسل وان خاتم الرسل انما هو سيد في الشفاعة فسيادته
 في هذا المقام الخاص لا على العموم فقال وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء حتى
 ان الرسل لا يرونه متى رأوه الا من مشكاة خاتم الاولياء وان الرسالة والنبوة أعني نبوة الشرائع
 ورسالته يتقطعان والولاية لا تنقطع أبداً فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه الا من
 مشكاة خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما
 جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه
 يكون أنزه كما انه من وجه يكون أعلى وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا اليه في فضل
 عمر في أسارى بدر بالحكم فيهم وفي تأخير النخل مما يلزم السكامل أن يكون له التقدم في كل
 شيء وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في رتبة العلم بالله هنالك مطلبهم وأما حوادث الاكوان
 فلا تعلق لخواطرفهم بها ولما مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة لحائط من اللبن وقد كل سوي موضع
 لبنة فكان النبي صلى الله عليه وسلم تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قل لبنة واحدة فكان يرى نفسه
 موضع تلك اللبنة وأما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤية فيرى ما مثل به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويرى في الحائط موضع لبنتين من ذهب وفضة فيرى اللبنتين ينقص الحائط بهما ويكمل بهما
 لبنة ذهب ولبنة فضة ولا بد أن يرى نفسه منطبعاً في موضع تينك اللبنتين فيكون خاتم الاولياء
 تلك اللبنتين فيكمل الحائط والسبب الموجب لكونه رها لبنتين انه تابع لشرع خاتم الرسل
 في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضة وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو أخذ عن الله
 في السر مانه بالصورة الطاهرة متبع فيه لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا
 وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فانه أخذ من الممدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى
 به الى الرسل فان فهمت ما أثرت به فقد حصل لك العلم النافع فكل نبي من بني آدم الى آخر
 نبي ما منهم أحد يأخذ الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر وجود ضيقه فانه بحقيقته موجود
 وهو قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وغيره كان نبيا الى حين بعث وكذلك خاتم الاولياء
 كان ولي وادم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان واما الابعد تحصيل شرائط الولاية
 من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها من كون الله تسمى بنولي الحميد فخاتم الرسل من حيث

ولايته نسبتته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسول معه فان الولي الرسول النبي وخاتم الاولياء
الولي العارف الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد
صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة فمين حالا خاصا ماعمم وفي
هذا الحال الخاص مقدم على الاسماء الالهية فان الرحمن ماشفع عند المنتقم في اهل البلاء الابد
شفاعة الشافعين فقام محمد بالسيادة في هذا المقام الخاص فمن فهم المراتب والمقامات لم يسر عليه
قبول مثل هذا الكلام الى ان قال: وبهذا العلم سمي شيث لان معناه هبة الله فييده مفتاح العطايا
على اختلاف اصنافها ونسبها فان الله وهبه لآدم اول ما وهبه وما وهبه الامنه لان الولد سر أبيه فيه
خرج واليه عاد فما أباه غريب لمن عقل عن الله وكل عطاء في الكون على هذا المجرى فما في
أحد من الله شيء وفي أحد سوى نفسه وان تنوعت عليه الصور وما كل أحد يعرف هذا
وان الامر على ذلك الا آحاد من اهل الله فاذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه وذلك هو
عين صفات خلاصة خاصة الخاصة من غموم اهل الله فأني صاحب كشف شاهد صورة تلقى
اليه ما لم يكن عنده من المعارف وتمنحه ما لم يكن قبل ذلك في يده فتلك الصورة عينه لا غيره
فمن شجرة نفسه جنى ثمرة غرسه ﴿وقال أيضا في الاذريسية﴾ من اسمائه الحى العلي على من وما
ثم الا هو العلي لذاته أو عن ماذا وما هو الا هو فعلموه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات
فالمسمى محدثات هي العملية لذاتها وايست الا هو فهو العلي لاعلو اضافة لان الاعيان التي لها
العدم الثابتة فيه ما شئت رتبة من الوجود فهي على حلها مع تعدد الصور في الموجودات والعين
واحدة من المجموع في مجموع فوجود الكثرة في الاسماء وهي النسب وهي أمور عدمية وليس
الا العين التي هي الذات فهو العلي لنفسه لا بالاضافة فعلموا لاضافة موجود في العين الواحدة
من حيث الوجوه الكثيرة لذلك يقول فيه هؤلاء هو أنت لانت قال أبو سعيد الخراز وهو
وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بان الله لا يعرف لا بجمعه بين الاعداد
في الحكم عليه بها فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو عين ماضٍ في حال بطونه وهو
عين مابطن في حال ظهوره وماتم من يراه غيره وماتم من ينطق عنه فهو ظاهر لنفسه باطن
عنه وهو المسمى أبو سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات الى أن قال: ومن عرف
ما قررناه في الاعداد وان نفيا عين ابياتها عم ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان كان قد تميز

الخالق من الخالق بالامر الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر والولد عين أبيه فما رأى يذبح سوى نفسه وفداه بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان وظهر بصورة انسان وظهر بصورة والد بل بحكم ولد والد من هو الوالد وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه فمنه الصاحبة والولد والامر واحد في العدد فمن الطبيعة ومن الظاهر فيها وما رأيناها نقصت بما ظهر فيها ولا زادت بعد ما ظهر وما الذي ظهر غيرها وما هي عين ما ظهر لاختلاف الصور بالحكم فهذا بارد يابس وهذا حار يابس فجمع بين اليبسين وأبان بغير ذلك والجامع الطبيعة لا بل العين الطبيعة بل معالم الطبيعة صور في مرآة واحدة لا بل صورة واحدة في مرآة مختلفة فاثم الاحيرة لتفرق النظر ومن عرف ما قلناه لم يحروا ان كان في مزيد علم وليس الامر الاحكم المحل والمحل عين العين الثابتة فيها يتووع الحق في المحل بتووع الاحكام عليه فيقبل كل حكم وما يحكم عليه الا عين ما تجلي فيه ماثم الا هذا ثم انشد

فالخلق خلق بهذا الوجه فاعتبروا * وليس خلقا بذاك الوجه فادكروا
من يدوم اقلت لم تخذل بصيرته * وليس يدريه الا من له بصرو
جمع وفرق فان العين واحدة * وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذرو

فالعمل لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي فيه تستفرق جميع الامور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا يمكن ان يفوته نصيب منها وسواء كانت محودة عرفا وعقلا وشرعا أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لاسمى الله خاصة * فهذا وغيره من كلامه يبين ان الوجود عنده واحد وليس للخالق وجود مبين لوجود المخلوقات بل وجودها عينه ثم يذكر الظاهر الخيالي والمراتب وهي عنده الذوات الثابتة في العدم المساوية للوجود وأما أسماء الله تعالى فهي عنده النسبة التي بين الوجود وبين هذه المراتب وهي في الحقيقة أمور عدمية فشكل من الوجود والثبوت لا ينفك عن الآخر ولا يستغنى عنه وهو شبيه بقول من يقول لوجود غير الماهية وهو ملازم لها والمادة غير الصورة وهي ملازمة لها لكن صاحب الفصوص يجعل وجود هذا الوجود الحق الذي هو وجود كل شيء فهو الموصوف عنده بجميع صفات النقص والذم والكفر والفواحش والكذب والجهل كما هو الموصوف عنده بصفات المدح والكمال

فهو العالم والجاهل والبصير والأعمى والمؤمن والكافر والناكح والمنكوح والمحيي والمميت والداعي والمجيب والمتكلم والمستمع وهذا كله يذكره في مواضع من كلامه وهذا عنده غاية الكمال وفي هذا المعنى ينشدون

وكل كلام في الوجود كلامه * سواء علينا نثره ونظامه

وهو عنده هوية العالم ليس له حقيقة مباينة للعالم وقد يقول لا هو العالم ولا غيره وقد يقول هو العالم أيضا وهو غيره وأمثال هذه المقالات التي يجمع فيها في المعنى بين النقيضين مع سلب النقيضين إذ ليس مذهبه في الغيرين مذهب الصفاتية

﴿فصل﴾ وأما صاحبه القونوي فقد كان التلمساني صاحب القونوي وهو أحق متأخريهم يقول انه كان أتم من شيخه ابن عربي وكان ابن سبعين يقول عن التلمساني انه أتم تحقيقا من شيخه القونوي والقونوي أعرض عن كون المعلوم ثابتا في العدم فان هذا معلوم الفساد عند الأئمة في المعقول والمنقول ولكن سلك طريقتا هي أبغ في التعطيل مضمونها ان الحق هو الوجود المطلق والفرق بينه وبين الخلق من جهة التعمين فاذا عين كان خلقا واذا أطلق الوجود كان هو الحق هذا وقد علم ان المطلق بشرط اطلاقه لا وجود له في الخارج عن محل العلم فليس في الخارج انسان مطلق بشرط الاطلاق ولا حيوان مطلق بشرط الاطلاق ولا جسم مطلق بشرط الاطلاق ولا وجود ولا وجود مطلق بشرط الاطلاق فاذا قل ان الحق تعالى هو لوجود المطلق بشرط الاطلاق فهذا لا وجود له في الخارج وانما الذهن يقدر وجودا مطلقا كما يقدر حيوانا مطلقا وانسانا مطلقا وفرسا مطلقا وجسميا مطلقا وان قال انه المطلق لا بشرط فهذا اما ان يقال انه لا وجود له في الخارج أيضا وما أن يقال هو موجود في الخارج لكن بشرط التعمين إذ ليس في الخارج لا وجود معين فعلى أحد التقديرين يكون وجود الحق هو الوجود المعين المخلوق وعلى الآخر لا وجود له في الخارج وكلامهم كله يدور على هذين القطبين اما أن يحملوا الحق لا وجود له ولا حقيقة في الخارج أصلا وانما هو أمر مطلق في الأذهان وانما أن يحملوه عين وجود المخلوقات فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلا ولا يكون رب شيء ولا مليك وهذا حقيقة قول القوم وان كان بعضهم لا يشعر بذلك (ولم كان هؤلاء نسخة الجهمية) الذين تكلم فيهم السلف والأئمة مع كون أولئك كانوا أقرب الى الاسلام

كان كلام الجهمية يدور أيضاً على هذين الأصلين فهم يظهرون للناس والعامّة أن الله بذاته موجود
 في كل مكان أو يمتدّون ذلك وعند التحقيق أبداً يصفونه بالسبب الذي يستوجب عدمه كقولهم
 ليس بداخل العالم ولا خارجه ولا مابين له ولا محايث له ولا متصل به ولا منفصل عنه وأشباه
 هذه السلوب فكلام أول الجهمية وآخرهم يدور على هذين الأصلين أما النفي والتعطيل الذي
 يقتضى عدمه وأما الإثبات الذي يقتضى أنه هو المخلوقات أو جزء منها أو صفة لها وكثير منهم
 يجمع بين هذا النفي وهذا الإثبات المتناقضين وإذا حوّل في ذلك قال ذلك سبب مقتضى نظري
 وهذا الإثبات مقتضى شهودي وذوقى ومعلوم أن العقل والذوق إذا تناقضا لزم بطلانهما أو
 بطلان أحدهما (وأما ابن سبئين) فقولُه يشبه هذا من وجه وهو إلى قول القونوي أقرب لكنه
 يجعله الوجود الثابت الذي يختلف على صور الموجودات فإنه يقول بثبوت الماهيات المطلقة في
 الموجودات المعينة ولا يقول بانفكاكها عن الوجود (وهذا قول ابن سينا وأمثلة من الفلاسفة)
 وهذا كما ترى مع موافقته لقول من يقول للمعلوم شيء فهو بخالته من هذين الوجهين ويقول
 مع ذلك أن وجوده هو تصور الماهيات فذرة يجعله بمنزلة المادة الجسمية والأشياء بمنزلة صورها
 والقول بأن الجسمية مركب من مادة والصورة قول الفلاسفة المشائين وابن سبئين يحتذى
 حذوه ويقول أنه مقدم عليهم وعلى غيره ويقول أنه نشأ الحكمة التي رمت إليها هرامس الدهور
 الأولية وبين العلم الذي رامت إفادته لهداية نبوية وقد تزعوا في إمكان أفراد المادة عن الصورة
 فأرسطو وأصحابه على أنه لا يمكن انفكاكها عنها بخلاف أفلاطون ويزعمون أن المادة جوهر
 روحاني قائم بنفسه وأن الصورة الجسمية جوهر قائم بها وأن الجسم يتولد من هذين الجوهرين
 والعقلاء والمحققون يملكون أن هذا باطل كما قد بسطناه في غير هذا الموضع * والهيولى عند
 أربعة أقسام الصنعية والطباعية والكليّة والأولية فالصناعية كالدرّ الذي له مادة وهي الفضة
 وصورة وهي الشكل المعين وكذلك لدينار والخاتم والسرير والكرسي ونحو ذلك وهذا القسم
 لا نزاع فيه بين العقلاء لكن هذه الصورة عرض من أعراض هذا الجسم وصفة له ليست
 جوهر قائم بنفسه وهذا أمر معلوم بضرورة حسا وعقلا وأما الطباعية فكصور الحيوان
 والنبات والمعدن فإنه أيضا مخلوق من مادة كالهواء والماء والتراب وهذا أيضا لا نزاع فيه لكن
 هذه الصورة جوهر قائم بنفسه مستحيل عن تلك المواد ليست هي صفة له كالأول * وإذا تدبر

العاقل هذين النوعين علم فساد قول من يجعل الصورة في النوعين جوهرًا كما يقوله من يقوله
 من المتفلسفة ومن يجعل الصورة في الموضمين صفة وعرضًا كما يقوله من يقوله من المتكلمة
 الجسمية * وأما القسم الثالث الذي هو الكلبي فهو دعواهم أن الجسم له مادة هي جوهر قائم بنفسه
 لا يحس وانما هي مورد الاتصال تارة والانفصال العارضين للجسم تارة وإن هناك شيئًا هو غير الجسم
 الموصوف بالاتصال تارة والانفصال أخرى وهذه المادة باطلة عند جماهير العقلاء كما قد بيناه
 في غير موضع وإن كان أيضًا تركيب الجسم من الجواهر الفردة باطلاً أيضًا عند جماهير العقلاء
 فلا هذا ولا هذا * ثم هذه المادة قد ذكرها عن افلاطون أنه قال يمكن انفرادها عن الصورة كما
 يحكون عنه نظير ذلك في المدة وهي الدهر وفي المكان وهو الخلاء انهما جوهران قائمان خارجان
 عن أقسام العالم * وفي المثل المعلقة الافلاطونية * المكان والزمان والمادة والصور قول متشابه
 وجوهر العقلاء يعلمون أن هذا الذي أثبت في الخارج انما هو في الأذهان لا في الاعيان ومن
 المعلوم أن قول من يقول أن هذه المادة المدعاة أنها جزء للجسم يمكن تجردها عن الصورة شبيه
 بقول من يقول المعدوم شيء ثابت ثبوتًا مجردًا ليس وجوده (وفي ذلك المناظرة المعروفة) لأبي
 اسحاق الاسفرائيني مع صاحب اسماعيل بن عباد رفيق القاضي عبد الجبار وكلاهما تلميذا
 أبي عبد الله البصري الملقب القائم بنصر طريقة أبي علي وأبي هاشم لما ذكر له ابن عباد أن
 الفلاسفة القائلين يقدم الهيولى أعقل من أن يريدوا بذلك الوجود وانما أرادوا ثبوت الذوات
 التي تقولها المعتزلة فعارضه الاسفرائيني بأن قال المعتزلة أعقل من أن يريدوا بقولهم أن المعدوم
 شيء ثابت الا ما أراده أولئك بقولهم بأن المادة قديمة موجودة فتكون المعتزلة قائلة بتقديم المواد
 التي هي الاجسام * ومن هنا ذكر الشهرستاني وغيره تقارب القولين وإن كان كلاهما باطلاً وإن كان
 قول هؤلاء المتفلسفة أشد بطلانًا إذ هو باطل مكرر فإن دعوى تركيب الاجسام من المادة
 والصورة الذين هما جوهران قائمان بأنفسهما دعوى باطلة كما هو قول أرسطو وذويه ثم دعوى
 انفرادها باطل على باطل وأيضًا ذن هؤلاء المتفلسفة قد يقولون وجود الاشياء زائد على ذواتها
 في الخارج ويفرقون بين الواجب والممكن بأن الوجود الواجب هو الوجود المقيد بقيد كونه
 غير عارض لشيء من الماهيات بخلاف الممكن كما يذكره ابن سينا وغيره عن مذهبهم وحينئذ
 فيكونون قد جمعوا في هذا أنواع الباطل من الممكن وجمعوا الواجب هو الوجود المطلق الذي

لا يتحقق الا في الازهان لا في الأعيان وهو في الحقيقة تعطيل لوجود الواجب وعلى هذا
فقول القائلين من المعتزلة والمتفلسفة بأن الوجود ماهية موجودة في الخارج زائدة على الوجود
في الخارج الذي هو الموجود في الخارج وان الوجود قائم بفلك الماهية هو شبيه بقول من يقول
ان الجسم مادة هي جوهر قائم بنفسه وهو محل الصورة الجسمية التي هي أيضا جوهر وهؤلاء
يعمدون الى الشيء الواحد المعلوم واحدا بالحس والعقل يحملونه اثنين اذ كان له وجود عيني
ووجود ذهني فظنوا ان الذهني خارجي (ثم جاء المدعون انهم محققوهم) الى ما يعلم انهما متباينان
وهو وجود الخالق سبحانه البائن المتميز عن وجود المخلوق فزعموا انه هو وان الوجود واحد
لا يتميز منه وجود الخالق (فقول ابن سبئين) يشبه قول ابن عربي من حيث ان قوله يشبه قول
أهل المادة والصورة كما يشبه قول ذلك قول أهل الثبوت والوجود المفرقين بينهما الذين يقولون
المعدوم شيء لكن ابن عربي يجعل الوجود الذي هو حال في الثبوت والثبوت محل له هو
وجود الحق كما تقدم فهو وان كان يقول بأن الوجود واحد فهو يقول بالاتحاد والحلول من هذا
الوجه ولا ريب ان القولين متناقضان وهو يذكر تناقض ذلك ويشير الى أن ذلك هو الحيرة
وهو أعلى العلم (وابن سبئين) يجعل وجود الحق هو الثابت بدأ الذي هو كالمادة والخلق هو
المنتقل الذي هو الصورة فهو وان قال بأن الوجود واحد فهو يقول بالاتحاد والحلول
من هذا الوجه لكن الحق عنده محل للخلق وعلى قول ابن عربي حال في الخلق وقد تقدم
ذكر بعض قول ابن عربي (وأما ابن سبئين) ففي بعض الواحد يقول قدرأى للصورة المحيطة لجميع
الصور لها اسم من حيث هي صورة في متصور قائم بذاته وهي قائمة به وللمتصور من حيث
هو موصوف بها اسم ولما ارتبطا ارتباطا لا يصح انفكاكه أبدا دخلت المرة في الحج الى يوم
القيمة ولم يصح الاخبار عن مطلق الصورة الا ومطلق المتصور ضمنا ولا يحيط المتصور الا
والصورة ضمنا فالمتصور بالصورة يسمى بظاهر الصورة ظاهرا وبباطنها باطنا ويحكم عليه بكل
حكم قبلته الصورة من اطلاق وحصر وغيبة وحضور وأحادية وكثرة وجمع وتفرقة وسداجة
ولون وحركة وسكون الى ما لا ينضب كثر من الاسماء والصفات فلا صورة من حيث هي
جميع التعددات والتقلات والتحويلات والتفاضل وللمتصور من حيث هو لا من جهة الاوصاف
ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا حد وان كان له شيء من ذلك ولكن بأول مرتبة صورية اطلاقه

فله الاطلاقات الوحيدة والجمع والسداجة والسكون والثبوت وشبه ذلك وللصورة من حيث
هي لكن من تقدير قيامها بفائض هذه ولا حدثت عنها ولا عنه الا بتقدير ارتباط بعضها ببعض أول
مرتبة من مراتب الارتباط بفائض ذلك وهي الحصرة والكثرة والتفرقة والالوان والحركات
والتنقلات لكن لا يقع الحديث الا عنهما معا بل كل كلام منطوق به أي القسمين غلب عليه
فان كان الكثرة والتعدد واخواتهما فاعلم ان مخاطب هو الصورة والخلق يتصورها وصفا
وان غلبت لوحدة واخواتها فالمخاطب بذلك المتصور الحق فاذا رأيت التعدد والتنقل والحركة
والولادة فذلك للصورة والخلق واذا رأيت الوحدة والثبوت ولم يلد ولم يولد فذلك للحق القائم
على كل نفس بما كسبت وكل شيء هالك الا وجهه فهو الحق القائم على كل شيء لان الاعراض
وهي الصورة لا تبقى زمانين أصلا بل تتبدل في كل نفس اما بمثل أو بضد أو خلاف لانها لذاتها
ثابتة وانما المسمى بقاء هو توارد الامثل في كل نفس فيظن ان الثاني عين الأول وليس كذلك
ولا ينبغي ذلك لان القائم به (كل يوم هو في شأن) يريد تعالى كل نفس فيرد المثل بمثل ولا
يشمر بذلك المحجوب فيظن ان ذلك الأول باق وهيئات لبقاء الله وحده والفناء لكل
ماسواه بالذات في كل نفس والصورة الجزئية تبقى بتوالي الامثال * الى ان قل * واما مطلق الصورة
فبقاؤه ما بدم الخلق عن الصور سواء كانت امثالا لها ومضادة أو مغايرة لمقصود عمر ان مطلق الصورة
الوجودية صوراً فلو جود واحد وهو القائم بجميع الصور غير الخلق عنها على التعاقب والصور
هي الهالكه وأما المتعاقبة دوران كائنة فاية شاهدة غائبة قديمة حديثة موجودة معدومة (فابن
سبعين) في هذا الكلام جملة كالمادة وجمال الخلق كالصورة وهما مرتبطان لا يمكن انفكاك
أحدهما عن الآخر وفي هذا من البطل والكفر ما لا يخفى على عاقل مع ما في الكلام غير ذلك
مثل قوله عن الصور إنها اعراض والعرض لا يبقى زمانين فن الذين قالوا ان العرض لا يبقى
زمانين وان كان أكثر العقلاء على خلافه لم يتصدوا للصورة التي هي الجسم وانما قصدوا الاعراض
القائمة بالجسم * ولكن يحكى عن النظام أنه قل الاجسام لا تبقى زمانين فهذا يشبه قول النظام *
وفي كلام ابن عربي ما يشبه هذا وانه يجعله الوجود المطلق الذي تتعاقب عييه الموجودات
المعينة ويجعل الموجودات المعينة بمنزلة الدهيات وان لم يجعلها ثابتة في العدم كما قل في لوح اخر
اجل عند أصحابه من ذلك اللوح وهو عند نهاية التحقيق حتى قد يجد لونه في رؤسهم مباينة في حفظه

وتذكره قال هو الكل بك معينا وكل الكل بك لا معينا وأنت الخبر به لا معينا وجزء الخبر به لا معينا وأنت لا به لا شيء وهو لا بك ثابت أبداً فلكمال له بك معينا وكمال الكمال له لا بك لا معينا وبدونك لا وصف له الا الثبوت وهو الوجود في كل موجود وهو مع كل شيء ومتى سرى في ذلك الشيء حكم الى غيره فنه لا من ذلك الشيء فله في ذلك الحكم ايجاده وللشيء فيه الشبه فقط لانه في الماء وفي النار وفي الحلو وحلو وفي المرمر فمهما سرى حكم من شيء الى شيء فله هو في ذلك الحكم ايجاده وللشيء فيه التشبه فهذا الكلام يتضمن أنه هو وجود العالم وكل جزء من العالم اما أن يوجد معينا كهذا الانسان وهذا النبات أو مطلقا كالانسان والنبات فكل جزء اذا أخذ غير معين فهو جزء من وجود العالم وان أخذ معينا فهو من المطلق الذي هو جزء من وجود العالم فهو والعالم هو الكل للجزء اذا عين واذا أطلق ولم يعين فهو كل النوع الذي هو كل الشخص (واعلم) ان لم تقصد في هذا الجواب الرد على هؤلاء، وبين ما في كلامهم من الكفر والباطل والضلال فقد أوضحنا ذلك في غير هذا الموضع وبيناه بآيات شافية ونما التقصد هنا التنبيه على جمل أقوالهم لتصور فان تصورهما يكفي في بيان بطلانها فان هذا الكلام وان تضمن أنه ليس غير العالم وتضمن تعطيل أن يكون للعالم خالق مبين له كما هو معلوم بالضرورة من دين جميع أهل الملل بل من دين كل من يقر بالصانع وهم يصرحون بذلك كما يقول ابن عربي ان العالم صورته وهويته فانه متناقض باطل في نفسه فان الناس يعرفون انقسام الكل الى جزئياته كاتقسام الجنس الى أنواعه والى اشخاص أنواعه كاتقسام الحيوان الى الناطق والاشعج واتقسام الناطق الى العربي والعجمي واتقسام الكلمة الاصطلاحية الى الاسم والفعل والحرف واتقسام الماء الى الطهور والطاهر والنجس واشباه ذلك وهنا اسم المقسوم يصدق على الاقسام واتقسام الكل الى اجزائه كقسمة الميراث بين لورثة والعقار وغيره بين الشركاء ومنه (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) ومنه انقسام الدار الى السقف والارض والحيطان وأعضاء الضوء الى مفصول وممسوح وهذا القسم هو الذي أراد من قسم الكلام الى الاسم والفعل والحرف واذا كان كذلك فهو لا تارة يحملون الحق تعالى لاجزاء العالم كالكل لاجزائه فيجعلون كل شيء من العالم بعضا منه وجزأ له كما موج البحر من البحر وينشدون

وما البحر الا الموج لا شيء غيره * وان فرقته كثرة بالتعدد

وتارة يحملونه هو الوجود المطلق المنقسم الى قائم بنفسه وغيره وربما يحملونه الوجود من حيث هو هو المنقسم الى واجب وممكن فاذا أرادوا الاول كان هو نفس العالم اذ العشرة ليست غير الآحاد لكن لها صورة الاجتماع وكما ان اعضاء الضوء ليست غير المسوح والمفسول ولكن لا وجود للجملة الا باجزائها (ثم من العجائب) انهم يبنون كلامهم على غاية النفي والتنزيه الذي هو محض التعطيل فينفون الصفات لان الصفات تستلزم في زعمهم التركيب والمركب مفتقر الى اجزائه واجزاؤه غيره والمفتقر الى غيره ممكن ليس بواجب بنفسه فهذه هي عمدتهم في نفي صفاته الثبوتية * وقد بسطنا الكلام على فساد هذه الحجة في غير هذا الموضع بسطا تاما وبيننا ان عامة ما فيها وفي امثالها من المقدمات انما هي قضايا سفسطائية قد ألفت من الفاظ بجملة متشابهة تشتمل على حق وباطل كما قال الامام أحمد في هؤلاء يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فان لفظ التركيب المعروف في اللغة هم يريدونه لذلك وكذلك لفظ الجزء والافتقار والغير وانما يعنون بلفظ التركيب معاني اصطلاحوا على تسميتها تركيبا وهي نوعان الصفات والمقادير فالاول كقولهم الانسان مركب من الحيوان والناطق والانسانية مركبة من الحيوانية والناطقية ومعلوم ان الحيوان والناطق صفتان للانسان والصفة لا توجد بدون الموصوف وأما تسمية الحيوان والناطق غيرين للانسان فتسمية اصطلاحية أيضا وأما قولهم ان المركب مفتقر الى جزئه فتسمية هذا افتقارا أيضا لفظ اصطلاحى وانما هو ملازم فان هذا الموصوف لا يوجد بدون وصفه فهو وهما متلازمان ليس هناك شيء ثابت غير الحيوان والناطق حتى يوصف بأنه مفتقر الى الحيوان والناطق بل المقصود ان حقيقة الانسان مستلزمة لان يكون حيوانا ناطقا وقولهم ان جزاء غيره فهو اصطلاح طائفة فان للناس في لفظ الغير اصطلاحين مشهورين أحدهما اصطلاح المعتزلة والكرامية ونحوهم ممن يقول الصفة غير الموصوف وهؤلاء فيهم من ينفي الصفات كالمعتزلة ومنهم من يثبتها كالكرامية وهم يقولون ان الغيرين هما الشيثان أو هما ماجاز العلم بأحدهما دون الآخر والثاني اصطلاح أكثر الصفاية من الاشعرية وغيرهم ان الغيرين ماجاز مفارقة أحدهما الآخر بوجود زمان أو مكان ومن هؤلاء من يقول ماجاز مفارقة أحدهما الآخر ولهذا يقولون ان الصفات لا هي الموصوف ولا هي غيره وكذلك جزء الجملة كالواحد من العشرة واليد من الانسان قد يقولون فيها ذلك

والاولون يقولون الصفة غير الموصوف وأما حذاق الصفاتية من الكلاية وغيرهم فهم على منهاج الأئمة كما ذكره الامام أحمد في الرد على الجهمية لما سألوه عن القرآن أهو الله أم غير الله لا يقولون الصفة لاهي الموصوف ولا هي غيره بل لا يقولون الصفة هي الموصوف ولا يقولون هي غيره فيمتنعون عن الاطلاقين وهذا سديد فان لفظ الغير لما كان فيه اجمال لم يطلق نفيه حتى يتبين المراد فان أريد بانه غير مبين له فليس هو غيره وان أريد أنه ليس هو إياه أو انه يمكن العلم به دونه فنعم هو غيره (واذا فصل المقال زال الاشكال) فاذا قيل ان الصفة أو الجزء غير باحد الاصطلاحين كان باطلا واذا قيل انها غيره بالاصطلاح الآخر لم يمتنع أن يكون لازما للموصوف وحينئذ فيكون الموصوف مستلزما لصفة لا توجب أن يكون مقتقرا الى حقيقة مستغنية عنه كافتقار الممكنات الى واجب الوجود والذي علم بصريح العقل ان ما كان واجب الوجود بذاته لا تكون حقيقته مفتقرة الى حقيقة أخرى مبينة لذاته لان ذلك يمنع أن يكون واجبا بذاته ولذلك انحصرت قسمة الوجود الى واجب بذاته وممكن بذاته وكان الاعتراف بالموجود الواجب أمرا ضروريا لا يمكن دفعه وليس من الاعتراف به اعتراف بصانع العالم بل فرعون وأمثاله ممن ينكر الخالق تعالى لا يدفع وجوده وواجب الوجود وانما الشأن في تعيينه فقد يقربه ويزعم انه العالم كما هو حقيقة قول هؤلاء. ولهذا لما كان متكلمة الصفاتية أقرب الى الحق الذي جاء به الرسل كان الغالب على عباراتهم لفظ الصانع فانه شبيه بلفظ الرب والخالق ونحو ذلك مما كثر لفظه في الكتاب والسنة ولما كان الاقرب الى الحق بعدهم المعتزلة كان الغالب على كلامهم لفظ قديم فيقولون القديم والمحدث لانهم أثبتوه بناء على حدوث الاجسام والمحدث لا بد له من محدث (وأما هؤلاء المتفلسفة) فلما كانوا أبعد عن طريقة الرسل كان الغالب على كلامهم واجب الوجود ولا ريب ان تقرير ذلك يسهل فان الوجود أمر محسوس مشهود والموجود اما ان يكون من حيث ذاته قابلا للمعدم واما ان لا يكون فالثاني هو الواجب والاول اذا كان موجودا فقد يمكن الوجود والمعدم وحينئذ فيمتنع ان يكون وجوده من ذاته فانها لا تختص بوجود ولا عدم بل التحقيق انه ليس له بدون وجوده ذات يحكم عليها الا ما تقدم في الذهن ومتى قدر وجود ليس وجوده من ذاته تعين ان يكون وجوده من غيره فكل موجود وجوده اما بنفسه وإما بغيره واذا كان كل ممكن موجود بغيره لزم قطعا وجود موجود ليس بممكن وكل موجود

ليس بممكن فهو الواجب فوجود الواجب لازم على التقديرين ضرورة فهذا الوجود الواجب
 الذي يشهد به هذا البرهان الذي يذكرونه وان تنوعوا في تصويره يمتنع أن يفتقر الى ما هو
 مباين لذاته فانه حينئذ لا يكون موجودا بنفسه بل به وبذلك الغير فقط وهو خلاف ما دل
 عليه البرهان من انه لا بد من موجود بنفسه لا يوقف على غيره لان وجوده بنفسه يناقض
 كونه متوقفا عليه وتوقفه عليه يناقض كونه واجبا بنفسه فيكون واجبا بنفسه لا واجبا بنفسه
 وهو جمع بين التقيضين ولانه ان كان ذلك الغير واجبا بنفسه كان هو الواجب وكان الاول
 ممكنا وان كان ذلك الغير ممكنا فهو مفتقر الى الواجب فلو كان كل منهما مفتقرا الى الآخر فالمراد
 بالافتقار هنا افتقار المعلول الى علته لزم ان يكون كل منهما علة الآخر والمعلول متوقف على
 علته فيلزم أن يكون كل منهما متوقفا على معلوله التوقف على ذاته فتكون ذاته مستلزمة للتقدم على ذاته
 ومستلزمة التأخر على ذاته وذلك مستلزم كونها موجودة معدومة في الحال الواحد وهو جمع بين
 التقيضين وهذا هو الدور القبلي وهو ممتنع لذاته وأما الدور المعالي وهو كون كل واحد من الشيئين
 لا يوجد الامع الآخر فهذا ليس بمتنع وهو دور الشرط مثل الامور المتقارنة فان الابوة لا توجد
 الامع البنوة ومعلولا العلة لا يوجد احدهما الامع الآخر وأمثال ذلك من الامور المتلازمة فواجب
 الوجود يمتنع ان يقف وجوده على شيء مباين له توقف المعلول على العلة وأما كون ذاته مستلزمة
 لصفاته فهذا لا يقتضي أن يكون متوقفا على مباين له توقف المعلول على العلة أكثر ما يقال ان ذاته
 لا توجد الامع هذا وهذا لو كان مباينا له منفصلا عنه لم يكن ما ذكرناه من اثبات واجب الوجود
 تابعا له كيف وهم يزعمون أنه مستلزم لوجود العالم والعالم لازم له لا يمكن مفارقتها له فمن يكون
 قوله في واجب الوجود بهذا الحال كيف يمتنع أن تكون له صفات تستلزم ذاته وسواء سمي
 ذلك تركيبا أو لم يسم اذ لا عبرة بالعبارات والمعاني الذي يقوم الدليل على نفيها وإثباتها فكيف
 والصفات ليست مباينة له ولا منفصلة عنه واذا قيل ان حقيقته أو وجوده أو نحو ذلك يتوقف
 عليها فبأيته أن يفسر بالتلازم وهو توقف أحد المتلازمين على الآخر أو توقف المشروط على
 شرطه وليس هو توقف المعلول على علته وهذا لا يمنع كونه واجب لوجود بمعنى ان ذاته ليست
 لها علة منفصلة عن ذاته وهذا هو الذي أثبت البرهان ولهذا كان هذا بمنزلة أن يقال هو متوقف
 على ذاته أو مفتقر الى ذاته كما يقال هو واجب لذاته وموجود بذاته وهذا لا ريب فيه واذا

فسر القائل قوله انه مفتقر الى ذاته بهذا المعنى كان هذا المعنى حقا وان كان في العبارة ما فيها
واذا لم يكن هذا ممتثلا بل كان هذا واجبا فاذا قيل هو مفتقر الى ما يجعلونه جزاءه أو صفته وكان
المراد بذلك استلزام ذاته لذلك وامتناع وجود ذاته بدون ذلك كان هذا أولى بالجواز وأبعد
عن الامتناع * وقد بسطنا الكلام على شبه هذه المقامات العظيمة التي تحل شبه هؤلاء وغيرهم
في غير هذا الموضع * والمقصود هنا انهم اذا كانوا يقولون بمنع الصفات وغيرها مما هو مستلزم
للتعطيل حذرا من هذا المعنى الذي يسمونه تركيبا وليس هو تركيبا ثم يجعلونه جملة العالم التي لها
أجزاء حقيقة غيرها وهو مركب منها وكل جزء مابين لآخر منفصل عنه فمعلوم ان هذا هو
التركيب وان كل مانفوه ونزهوه عنه أثبتوه في ثاني الحال على أقبح الوجوه مع التعطيل المحض
ولهذا كانوا يرون الجمع بين كل نفي وتنزيه وان استلزم التعطيل وبين كل تشبيه وتمثيل ويرون
ذلك هو الكمال ومعلوم ان ذلك مع ما فيه من الكفر من الجانبين فهو مشتمل على الجمع بين النقضين
من وجوه لا تحصى وهو حقيقة مذهب القوم وهم يصرحون بذلك ثم من المعلوم ان بعض
اجزاء العالم يشاهد عدمه بعد الوجود ووجوده بعد عدم كصور الحيوان والنبات والمعدن وانواع من
الاعراض وهذا معلوم بالحس انه ليس واجب الوجود بل هو ممكن الوجود لقبوله العدم وما كان
واجب الوجود لذاته لا يقبل العدم اذ لو قبل العدم لكان ممكن الوجود وممكن العدم وهذا ليس
بواجب الوجود بذاته واذا كانت هذه الاجزاء التي شوهد عدمها يمتنع انصافها بوجوب الوجود
لم يمكن ان يقال ان الكل واجب الوجود بل أكثر ما يقول هذا المفترى ما تقوله المعطلة الدهرية
ان منه ما هو واجب الوجود ومنه ما ليس بواجب الوجود وان واجب الوجود هو الافلاك
مثلا أو العناصر أو العقول والنفوس مع ذلك وهذا وان كان هذا القول يؤذن بتعطيل الصانع وهو غاية
الكفر باتفاق كل ذي عقل ودين فمعلوم انه أقرب من قول ان كل العالم هو واجب الوجود
(فتبا لطائفة تدعي التحقيق) والعرفان ويكون قولها أقبح وأعظم كفرا وضلالا من قول الكفر
الخلق بالرحمن * ولولا ان في هؤلاء القوم من يظن انه مقرر بالله وانه معظم لله وان هذا الذي يقوله
تعظيم للحق لكانوا كفرا من هؤلاء من كل وجه لكنهم أجهل منهم قطعا وتارة يجعله هؤلاء
كالكلبي المنقسم الى جزئياته فيجعلونه لوجود أو الموجود المطلق ومعلوم ان المطلق لا وجود
له في الخارج ولا يوجد الا معينا وهذا من أوائل ما في المنطق عندهم والمطلق بشرط اطلاقه

قد اتفقوا على انه لا يوجد في الخارج وأما المطلق لا بشرط فقد غلط فيه بعضهم كالرازي
وادعى وجوده في الخارج وانه جزء من المعين والجمهور يعلمون ان ما يوجد في الخارج ليس
الا معينا ليس مطلقا (وابن سبعين) يجعله تارة في كلامه السكلي واجزائه وتارة يجعله السكلي
الذي هو الوجود فلا يكون له وجود في الخارج بحال ولكن كلامه يقتضي انه يجعل السكل
المطلق موجودا في المعين على القول الضعيف واذا تنزلنا منه على هذا التقدير يكون الرب تعالى
عندهم جزءا من كل موجود مخلوق فهم بين ان يجعلوه جملة المخلوقات أو جزءا من كل مخلوق
أو صفة لكل مخلوق أو يجعلونه عدما محضا لا وجود له الا في الازهان لا في الاعيان ثم هم مع
التعطيل الصريح والافك القبيح يتناقضون ولا يثبتون على مقام ولهذا رأيت كلامهم مضطربا
لا ينضبط لما فيه من التناقض ولكن لما كنت أبنه وأوضعه أذكر القواعد العلمية التي يعرف
الناس حقيقة ما يمكن حمل كلامهم عليه وميزت بين قول هذا وقول هذا وبينت ما فيه من
التناقض حتى اطعم الناس على ما هم فيه من الكفر والهذيان مع دعواهم التحقيق والعرفان وتعميم
الناس لهم وهيبتهم لهم وظنهم أنهم من كبار أولياء الله العارفين وسادات المحققين وانما هم
بالنسبة الى هؤلاء كالمبتسبين الى الأئمة الصادقين (فن ابن سبعين) وذويه لا وصف له عند
بسوى الثبوت بناء على أصلهم الفاسد وهو ان الوجود من حيث هو وجود مع قطع النظر
عن الوجود الواجب والممكن هو ثابت وقد خاطبني في ذلك أفضل هؤلاء فقلت له الوجود
من حيث هو وجود لا حقيقة له في الخارج وانما هو أمر يقدره العقل كالأشياء من حيث
هو انسان والحيوان من حيث هو حيوان والجسم من حيث هو جسم وأمثال ذلك فن الخارج
لا يوجد فيه شيء الا معينا متميزا عما سواه لا يوجد فيه حقيقة من الحقائق من حيث هي هي
مجردة عن كل تعين وتميز وهذا الموضع الذي هو أصل ضلال هؤلاء قد سبقهم اليه طوائف
من أهل الفلسفة والكلام وهؤلاء حذوا حذوهم وزادوا عليهم فظن أولئك ان المطلق يكون
موجودا في الخارج ثابتا في الاعيان المقيمة الخاصة وهو الذي يسمونه السكلي الطبيعي ويجعلونه
موجودا في الخارج كالانسان بلا قيد ولا شرط والحيوان بلا قيد ولا شرط والوجود بلا قيد
ولا شرط ولا ريب ان الفرق بين المطلق لا بشرط وبين المطلق بشرط الاطلاق فرق معقول
فان المطلق بشرط الاطلاق ضد المقيد لا يتناول المقيد بحال ولهذا اتفقوا على ان هذا لا يكون

وجوده الآ في الذهن وأما المطلق لا بشرط فهم يسمون أيضا انه لا يوجد الاممينامقيدا إما
 بقيد كونه في الذهن أو في الخارج ويفيد كونه واحدا أو كثيرا ونحو ذلك ولكن كثيرا من
 أئمتهم يدعون انه يوجد في الأعيان كما اتفق الناس على انه يوجد في الاذهان مع ان حقيقة
 من حيث هي هي ليست مقيدة بقيد كونها في الاذهان أو في الاعيان مع انها ان تخلو عن
 أحدهما ففرق بين ماهو داخل في الحقيقة وبين ماهو لازم لها كما ان من هؤلاء من ادعى
 ثبوت هذه الحقائق مجردة عن الاعيان كما يقوله أصحاب المثل الافلاطونية وقولهم بآبآت هذه
 الماهيات المطلقة مع قول فريق منهم بانفصالها عن الاعيان هو شبهة بقولهم بآبآت المادة الطبيعية
 جوهرها مجردا ثابتا في الجسم عن صورته مع قول فريق منهم بإمكان انفصال هذه المادة عن
 الصور جميعها (وقد بسطنا القول) في هذا وذكرا الفاظ أئمتهم في هذا وبيننا ما وقع في ذلك من
 الغلط البين المبين لكل عاقل يفهم ما يقال بيانا يقينيا ضروريا وذكرا الصواب الذي عليه جمهور
 العقلاء بأنه ليس في الاعيان الموجودة في الخارج شيء مطلق أصلا بحال وانه انما هو
 عين من الاعيان أشير اليها فقل هذا الانسان فانه يعلم بالحس والعقل انه ليس فيه شيء مشترك
 بينه وبين غيره ولا شيء مطلق سواء قيل مطلق لا بشرط أو مطلق بشرط الاطلاق وتكلمنا
 على ما يذكرونه من هذه الموارد والواحق والاعراض حواشي غريبة عرضت للحقيقة وانها
 خرجت عن الحقيقة (وبسطنا الكلام) في ذلك بسطاً تبين به أنه اشتبه على القوم ما يكون في
 الذهن والخيال بما يكون في الوجود والخارج فظنوا ما يتخيلونه في أنفسهم من هذه الحقائق
 كالوجود المطلق والانسان المطلق موجودا في الخارج فهم الى الوهم والخيال الذي ليس بمطلق
 للحقائق مع كونهم قد ينكرون ما كان من الوهم والخيال حقا مطابقا للخارج . كما قد بسطنا
 ذلك في غير هذا الموضع وقول هؤلاء بآبآت الماهيات المطلقة المجردة وبالمواد المجردة واثباتها
 في الاعيان هو شبهة بقول من يثبت الأحوال ثابتة في الاعيان وقول من يجعل لكل معين
 من الموجودات ماهية ثابتة في العدم ويجعل الماهيات غير مجعولة . وهؤلاء يقولون وجود كل شيء
 زائد على ماهيته ولكن نريد بالماهية الماهية الشخصية التي لا تكون لغيره كما يقوله من يقوله من
 المعتزلة والرافضة وأولئك يقولون بنحو ذلك لكن يقولون بآبآت الماهية النوعية الكلية وكل
 هذه الامور انما هي ثابتة في الاذهان لا في الاعيان وان كان بعضهم ينكر على غيره أشد الانكار

قوله الذي قال ماهو نظيره أو أبغ منه أو هو هو في الحقيقة كما يشكر طائفة من متكلمي الصفاتية
القائلين بالأحوال كالفاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى على من يقول الممدوم شيء حتى يكفروه
بذلك وقولهم بآيات الأحوال هو من نمط قولهم حيث يقرون بآيات ثابت لا موجود ولا
ممدوم وكما تشكر الفلاسفة على من يقول بالأحوال وبأن الممدوم شيء، فقولهم بآيات الماهيات
المطلقة في الأعيان مع قولهم بآيات المواد للجسم وتركيب الجسم من جوهرين مادة وصورة هو
مع كونه من نمط هذا القول فهو ان لم يكن أبعد منه فليس دونه في الضعف اذ جملة حقيقة
مطلقة لا تنقيد ثابتة في شيء مقيد وحاصلة له مع ان تلك تنقسم الى واحد وكثير وهذا لا ينقسم
ان هذا من العجب فهل يجعل مورد التقسيم جزءاً من القسمين ثابتاً في الأعيان وهل هذا الا
تسوية بين قسمة الكل الى جزئياته والكل الى أجزائه مع انهم يفرقون بينهما وغاية ما قد
يجيبون به عن هذا ان يقولوا المطلق من حيث هو لا يوصف لا بنفي ولا بآيات فلا يقال هو
واحد ولا كثير ولا ينقسم ولا لا ينقسم ونحو ذلك مع ان محققهم كابن سينا يقول انه لا يوجد
الا موجودا في الأعيان أو في الذهن وعلى هذا فيكون الوجود المطلق لا يوجد الا في الأعيان
الموجودة فلو كان وجود الرب هو المطلق لزم أن يكون جزءاً من أعيان المخلوقات مع انه
يلزمهم أن يكون ثابتاً في الوجود الواجب والوجود الممكن فلا يكون هو واجب الوجود
وهذا تناقض كما قد بسطناه في غير هذا الموضع (ومعلوم أن هذا الجواب لم يقصد فيه بيان
هذه المسائل تصويراً وتحريراً وإثباتاً نهياً على النكت التي ضل بها هؤلاء الذين يدعون
أنهم أفضل العالم وأكمل الناس وهم في الحقيقة يندرجون في قوله تعالى (وإذا قيل لهم آمنوا كما
آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وفي قوله تعالى
(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون * فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفروا بما كنا به مشركين * فلم يكن يفهمهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سمعت
الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) وكذلك قال بعد ذلك وهو الوجود في
كل موجود وهو مع كل شيء وقد بينا ان هذا الكلام يشبه قول من يجعل الوجود زائداً على
الماهية وهو يشبه قول ابن عربي من هذا الوجه لكن قول ابن عربي يشبه قول المعتزلة والرافضة
القائلين بأن الممدوم الشخص شيء وهذا يشبه قول المتفلسفة الذين يقولون ان الماهيات الكلية

المطلقة ثابتة في الأعيان وما تقدم في ذلك اللوح يخالف قول ابن عربي كما تقدم وهو في هذا اللوح جملة بمنزلة الصورة ووجود الماهية وهناك جملة بمنزلة المادة للصورة ولهذا قال وهو مع كل شيء ومتى سري لذلك الشيء حكم فنه لا من ذلك الشيء للشيء ليس هو إياه ثم قال فله في ذلك الحكم إيجاد له وللشيء منه الشبه فقط لأنه في الماء وفي النار وفي الحلو وحلو وفي المر مرة فجملة وجود الذوات ومعلوم أن من قال الماهيات الكلية ثابتة في الأعيان أو من قال أن وجود كل شيء زائد على ماهيته يقول أن الماهية المطلقة المعينة والماهية المشخصة منه وجودها ولهذا قال فهو في الماء ماء وفي النار نار وهذا من جنس قول ابن عربي وهو متضمن أصليين فاسدين * أحدهما أن في الماء والنار والحلو والمر حقيقتين أحدهما وجودهما والثاني ذاتهما المتغيرة لوجودهما سواء قيل هي ماهية معينة أو مطلقة وهذا وإن كان باطلا فهو قول مشهور لطوائف من الممثلة والرافضة وطوائف من الفلاسفة * والثاني أن الله هو ماء في الماء وهو نار في النار وهو حلو في الحلو ومر في المر إذ هو عنده نفس وجود الموجودات وهذا من أبطل الباطل وأعظم الكفر والضلال ثم ضرب لذلك مثلاً فاسداً فقال مثال ذلك هو مع السراج نور بصورته فتسرج منه سرج كثيرة شبيهة به والايجاد بل هو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء ولو كانت السرج التي أوقدت من السراج من ماهيته هو لفنيت مادته بإيقاد جملة من السرج وكان يظهر فيه الضعف قليلاً قليلاً حتى يفنى وإنما الاستمداد من الأمر الذي هو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء ولا صورة له بذلو قيده صورة ما لم يكن مع كل شيء إلا معها فقط تعالى وتقدس فهو الوجود كله ولا وجود شيء به إلا لعلمه به فذكر أن الإيقاد من وجود السراج لا من ماهيته وإنما هو وجود السراج وهو مع الماهية بصورة الماهية والفرق بين وجود السراج وماهيته بطل وأما قوله لو كانت تلك السرج من ماهيته لفنيت فيقال له وكذلك لو كانت من وجوده لو قدر هناك وجود غير ماهيته فكيف وليس هناك شيء إلا السراج المحسوس وهو حقيقة السراج وذاته وماهيته في الخارج وما الفرق بين الإيقاد من ماهيته ومن وجوده أن قدرنا شيئاً فإن قال لأن وجوده هو الواجب قيل له فهذه الدعوى لا تكون هي الدليل وأنت ذكرت هذا دليلاً على أن الاستمداد من وجود مقارن للماهية بصورتها ثم يقال إذا قيل أوقدت هذه السرج من هذا السراج فمن بما أن تكون للتبعض وبما أن تكون لا ابتداء الغاية * والاول باطل فإن السراج لم يزل فيه شيء أصلاً ولا تبعض ولا تنقص

من ذاته شيء أصلا ولو كانت للتبويض للزم أن يزول بعض الوجود والماهية أن قيل بالفرق
 بينهما وأما الثاني إذا قيل هي لا ابتداء الغاية فهذا لا محذور فيه سواء قيل أن الإيقاد من ماهية
 السراج أو من وجوده أو منها أن فرق بينهما أو قيل إنما هنالك شيء واحد والإيقاد منه كما
 هو قول أهل الحق وذلك أن ذبالة المصباح بتقريبها إلى السراج ومجاورتها له يحدث الله فيها
 ذلك النور من غير أن ينقص من ذلك النور الأول شيء ولهذا يشبهون العلم بهذا فيقولون كل
 أحد يستفيد من علم العالم من غير أن ينقص منه شيء بل المتعلم يحمل الله في نفسه نظير ما في
 نفس المعلم من غير أن ينقص ما في نفس المعلم وكذلك يحمل الله في رأس الذبالة من النور من
 جنس ما في الذبالة الأولى وتكبر وتصغر وتقوى وتضعف بحسب ذلك وسواء كان هذا هو
 الهواء المحيط استحال نارا كما قد تستحيل النار هواء أو غير ذلك فليس هو شيء ينقص من الأول
 فبطل تمثيله هذا وهو يزعم الفلاسفة والمتفلسفة تعلم ذلك وتقول أن الهواء استحال نارا ومن هنا
 نظير من في قوله تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه) وقوله (وما بكم من
 نعمة فن الله) وقوله (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)
 وقوله إنما الاستمداد من الأمر الذي مع كل شيء بصورة ذلك الشيء ولا صورة فهو يقتضي
 ثبوت شئيين وجود وشيء والحق أن الاستمداد أنه ليس هناك إلا شيء واحد وبكل حال
 فلا استمداد من خالق ذلك الشيء وربّه ومليكه الذي ليس هو إياه بوجه من الوجوه بل هو
 ربّه وخالقه ومليكه وليس الله مع كل شيء بصورة ذلك الشيء أصلا تعالى الله عن ذلك ومن
 العجب أن هؤلاء يفرون بزعمهم من التشبيه والتجسيم وقد صنف ابن سبعمين في ذلك ورد فيه
 على بعض من كان ينكر عاينه من شيوخ أهل مكة ثم بأشياء له إلى غير ذلك ثم يزعمون أنه
 يشبه كل شيء بصورته وأنه جزء من كل جسم فلم يجعلوه جسما تاما بل جزء جسم كما قد
 يجعلونه في موضع آخر وجود كل جسم وإن لم يكن للجسم الجزء الذي أثبتوه وجعلوه شبيها
 للجباد والحيوان والنبات بل هو عين وجود الجباد والحيوان والنبات ثم قال فهو الوجود
 كله ولا وجود لشيء معه إلا لعلمه به أنت علمه فأنت به ثابت من حيثية تفاعله وعلمه إياه
 وهو التمين به هو موجود من حيثية أن علمه عين ذاته وهي أن لا تمين وأنت العين من حيث
 أنت صورة في العلم لا من حيث إطلاق العلم (فهذا يتضمن) أن الأشياء التي جعلها موجودة

ووجودها عين الحق هي علم الحق وليس هذا قول أهل السنة الذين يقولون ان الاشياء ثابتة
 في علم الله قبل وجودها ليست ثابتة في الخارج فان هؤلاء لا يقولون ان الاشياء الموجودة عين
 علمه ولا يقولون ان الاشياء المحسوسة بعد وجودها هي كما كانت في العلم بل يقولون ان الله علمها
 وقدرها قبل أن تكون والمخلوق قد يعلم أشياء قبل أن تكون كما نعلم نحن ما وصف لنا من
 اشراط الساعة وصفة القيامة وغير ذلك قبل أن يكون ومن المعلوم أن علمنا بذلك ليس هو
 من جنس الحقيقة الموجودة في الخارج فانا اذا علمنا الماء والنار لم يكن في قلوبنا ماء ونار ولكن
 علمه بذلك يطابقه مطابقة العلم المعلوم ثم اللفظ يطابق العلم مطابقة اللفظ المعنى ثم الخط
 يطابق اللفظ وهذه المراتب الاربعة المشهودة هي الوجود المعيني والعلمي واللفظي والرسمي
 وجود في الاعيان وفي الازهان وفي اللسان وفي البنان وقد تشبه هذه المطابقة مطابقة الصورة
 التي في المرأة للوجه ومطابقة النقش الذي في الشمعة والطين لنقش الخاتم الذي يطبع ذلك له
 وليس هو أيضا قول من يقول ان المعلوم شيء ثابت في الخارج مستغن عن الله فانه قد قال
 وأنت لا به لا شيء وهذا يخالف فيه ابن عربي والصواب معه فيه وان كان أضل من وجه
 آخر بل قوله لو أن آخر فانه جعل علمه بالاشياء عين الاشياء اذ جعل لا وجود معه الا لعلمه
 بذلك الشيء وجعل نفس الاشياء علمه ولهذا أثبت التنفير من وجه وعدمه من وجه وقال فانت
 به ثابت من حيثية متغيرة ومن حيثية أن علمه عين ذاته وهذا الثاني يشبه قول الفلاسفة الذين
 يقولون انه عاقل ومعتول وعقل وان ذلك واحده ويقال ان أبا الهذيل الملا ف يقرب الى مذهبهم
 وفساد هذا القول معلوم قد بسط في غير هذا الموضع لكن هو لما أُلزمه ان يكون وجود
 الاشياء غير ما هيته وهو عنده عين وجود الاشياء ولا بد من اثبات متغيرة الاشياء واستقبح
 أن يجعل الاشياء ثابتة في الاعيان جعلها عين علمه فوقع في شرم ما فر منه حيث جعل نفس
 الاشياء الثابتة في الخارج عين علمه وهذا من جنس قوله إنه عين وجود الاشياء وهو في الحقيقة
 تعطيل لنفسه ولعلمه اذ جعل وجوده وجود الاشياء وعلمه هو الاشياء ثم يقول ان علمه عين
 ذاته فهذه ثلاثة عظام ثم قال فن عرفته في كل شيء عين كل شيء الا الصورة المعينة لم تجهله
 في صورة أصلا ولم تكن فيمن يتجلى له في غير الصورة التي يعرفها وسيعود منه حتى يتجلى
 له في الصورة التي يعرفها فيتبعه وهذا وان كان من السعداء فهو بعيد من أهل العلم بالله جدا

وأنى معرفة لمن يعرفون المطلق مقيدا بصورة ما فهذا الى الجهل أقرب منه الى العلم غير ان
 بركة الايمان وسعاده شملت فتنم في الجنة من وراء غيب الايمان ويشفع له النبي صلى الله عليه وسلم
 الذي صدقه فرفعت له الحجب وقتا ما فتنم بالمشاهدة حسب حاله وعلى قدر نصيبه من رسوخه
 في الايمان وأخذه بنصيبه من مقام الاحسان فاذا هو كأنه يراه لا أنه يراه وأين هذا المقام من
 مقام من رآه مدعرفه في كل شيء عين كل شيء سوى تقييد الشيء وتعيينه بانه هذا لا يجوز
 اليه الاشارة لانه لم تقيده بصورة قط فن عرفه كما قلناه ورآه في كل شيء لم ينسقط ولم ينسحب
 عليه من عتاب الآية شيء وهي قوله تعالى (نسوا الله فسيهم) حاشاهم من ذلك بل ذكره دائما
 بذكرهم ورأوه في كل شيء مشاهدين لذلك وشهد لهم بالكمال (قلت) وهذا الكلام الذي ذكره
 من تجليه تارة في غير الصورة التي يعرفها المتجلى له حتى يتعوز منه وما ذكره من ان هذه الحال
 ناقصة أخذه من كلام ابن عربي وابن عربي يحتج في ذلك بالحديث المأثور في ذلك فان ابن عربي
 كان أعلم بالحديث والتصوف من هذا وان كان كلاهما من أبعد الناس عن معرفة الحديث
 والتصوف المشروع بل هما أقل الناس معرفة بالكتاب والسنة وآثار سلف الامة (وابن سبعين)
 أعلم بالفلسفة من ابن عربي * وأما الكلام فكلاهما يأخذه من مشكاة واحدة من مشكاة
 صاحب الارشاد واتباعه كالرازي فان ابن عربي ذكر في أول الفتوحات المكية عقائد ورمز
 الى الرابطة وذكر العقيدة التي في كلام صاحب الارشاد مجردة ثم ذكرها مع الدلائل الكلامية
 الذي ذكره ثم انتقل الى عقيدة فلسفية أبعد من اعتقاد أهل الاثبات ثم رمز الى هذا التوحيد
 الذي أفصح به في الفصوص وعاد قولهم الى تحقيق التمهيط الذي هو حقيقة قول فرعون وكان
 نقابهم لكلام المتكلمة والمتفلسفة من كلام الرازي في المحصل وغيره وهو يذكر أن ذلك حصل له
 بالكشف حتى كان القاضي بهاء الدين ابن الركي يذكر انه كان يقع بينه وبين والده منازعة في
 كلامه اذ كان والده من الغلاة فيه الممظمين لأمره حتى حدثني محي الدين بن المصري وكان
 من أخص أصحابه انه قال في معرض كلام له أفضل الخلق عندي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علي وفاطمة والحسن والحسين ومحيي الدين بن عربي وكان يقول ان كلامه حصل له على طريق
 الكشف قال فوجدت نسخة من المحصل بخطه رخيصة جدا فجئت بها الى والدي وقلت نسخ
 المحصل بيده فلو لا شدة رغبته في معرفة كلام هذا الرجل لما كان كتبها بخطه أو كلاما نحو هذا

(وأما ابن سبعين) فأصل مادته من كلام صاحب الارشاد وان أظهر تنقصه ونحوه من الكلام ومن كلام ابن رشد الحفيد ويبلغ في تعظيم ابن الصائغ الشهير بابن باجة وذويه في الفلسفة وسلك طريقة الشوذية في التحقيق وأخذ من كلام ابن عربي وسلك طريقا في تحقيقهم مغايرة لطريق غيره وان كان مشاركا لهم في الاكثر وهما وأمثالهما يستمدان كثيرا مما سلكه أبو حامد في التصوف المخلوط بالفلسفة ولعل هذا من أقوى الاسباب في سلوكهم هذا الطريق * وأبو حامد مادته الكلامية من كلام شيخه في الارشاد والشامل ونحوها مضموما الى ما تلقاه من القاضي أبي بكر الباقلاني لكنه في أصول الفقه سلك في الغالب مذهب ابن الباقلاني مذهب الواقفة وتصويب المجتهدين ونحو ذلك وضم الى ذلك ما أخذه من كلام أبي زيد الدبوسي وغيره في القياس ونحوه * وأما في الكلام فطريقته طريقة شيخه دون القاضي أبي بكر * وشيخه في أصول الفقه يميل الى مذهب الشافعي وطريقة الفقهاء التي هي أصوب من طريقة الواقفة (ومادة أبي حامد في الفلسفة من كلام ابن سينا ولهذا يقال أبو حامد أمرضه الشفاء ومن كلام أصحاب رسائل الصفا ورسائل أبي حيان التوحيدي ونحو ذلك * وأما في التصوف وهو أجل علومه وبه نبيل فاكثر مادته من كلام الشيخ أبي طالب المكي الذي يذكره في المنجيات في الصبر والشكر والرجاء والخوف والمحبة والاخلاص فان عامته مأخوذة من كلام أبي طالب المكي كان أبو طالب أشد وأعلى * وما يذكره في ربيع المهاركات فأخذ غالبه من كلام الحارث المحاسبي في الرعاية كالذي يذكره في ذم الحسد والعجب والفخر والرياء والكبر ونحو ذلك * وأما شيخه أبو المعالي فمادته الكلامية أكثر من كلام القاضي أبي بكر ونحوه واستمد من كلام أبي هاشم الجبائي على مختارات له وكان قد فسر الكلام على أبي قاسم الاسكاف عن أبي اسحاق الاسفرائيني والكن القاضي هو عندهم أولى ولقد خرج عن طريقة القاضي وذويه في مواضع الى طريقة المعتزلة * وأما كلام أبي الحسن نفسه فلم يكن يستمد منه وانما ينقل كلامه مما يحكيه عنه الناس * والرازي مادته الكلامية من كلام أبي المعالي والشهرستاني فان الشهرستاني أخذه عن الانصاري النيسابوري عن أبي المعالي وله مادة قوية من كلام أبي الحسن الصوري وسلك طريقته في أصول الفقه كثيرا وهي أقرب الى طريقة الفقهاء من طريقة الواقفة * وفي الفلسفة مادته من كلام ابن سينا والشهرستاني أيضا ونحوها * وأما التصوف فكان فيه ضعيفا كما كان ضعيفا في الفقه ولهذا يوجد

في كلام هذا وأبي حامد ونحوهما من الفلاسفة مالا يوجد في كلام أبي المعالي وذويه ويوجد في كلام هذا وأبي المعالي وأبي حامد من مذهب النفاة المعتزلة مالا يوجد في كلام أبي الحسن الأشعري وقدماء أصحابه ويوجد في كلام أبي الحسن من النفي الذي أخذه من المعتزلة مالا يوجد في كلام أبي محمد بن كلاب الذي أخذه أبو الحسن طريقه ويوجد في ابن كلاب من النفي الذي قارب فيه المعتزلة مالا يوجد في كلام أهل الحديث والسنة والسلف والأئمة وإذا كان الغلط شبرا صار في الاتباع ذراعاً ثم باعاً حتى آل هذا المآل فالسعيد من لزم السنة

﴿فصل﴾ ومن تدبر الحديث والفاظه علم أنه حجة على هؤلاء الاتحادية الجهمية لآلهم وأنه مبطل لمذهبهم مع أنهم يجعلونه عمدتهم في دعواهم ظهوره في كل صورة من الصور المشهودة في الدنيا والآخرة حتى في الجمادات والقاذورات (والحديث) مستفيض بل متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل فيه قواعد من أمور الإيمان بالله وباليوم الآخر * أخرجاه في الصحيحين من غير وجه من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن زيد عن أبي هريرة وأبي سعيد * وأخرجاه أيضاً من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد * ورواه مسلم عن جابر موقوفاً كالرفوع وهو معروف من حديث ابن مسعود وغيره في الصحيحين من حديث أبي هريرة إن أناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعموا بالله هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الله الصراط بين ظهرى جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يحز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تحطف

الناس بأعمالهم فمنهم الموثق بعمله ومنهم المخردل أو المحاذي حتى ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد أن يرحمه ممن كان يقول لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون وفي لفظ البخاري كما تبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا إلى الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبنني ريمها وأحرقني ذكاؤها يدعو الله ما شاء أن يدعو ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسييت أن فعلت ذلك بك أن تسألني غيره فيقول لا يارب لا أسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة وراها سكنت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب قدمني إلى باب الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيتك وبلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب ويدعو الله حتى يقول له فهل عسييت أن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير ما أعطيتك وبلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه فإذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فإذا دخلها قال الله له تمنه فيسأل ربه ويتمنى حتى أن الله ليند كره من كذا ومن كذا حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن زيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبو هريرة أن الله قال لذلك الرجل ومثله معه قال أبو سعيد وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة وهذا الحديث من أصح حديث على وجه الأرض معروف من حديث ابن شهاب الزهري أحفظ الأمة للسنن

في زمانه كانت عنده عن سعيد بن المسيب أفضل التابعين وعن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي
 هريرة فكان تارة يحدث به عنهما وتارة عن أحدهما كما هو عادة الزهري في أحاديث كثيرة
 وهذا الذي ذكرنا رواية إبراهيم بن سعيد عنه عن عطاء بن يزيد ومنه رواه مسلم كما ذكر وعطف
 عليه رواية شعيب عنه عن سعيد بن المسيب وعطاء قال وساق الحديث بمثل معنى حديث إبراهيم
 وأما البخاري فرواه من حديث شعيب عن الزهري عنهما مرتين ورواه من حديث إبراهيم
 ابن سعيد أيضا الذي ساقه له مسلم ورواه من حديث معمر أيضا عن الزهري عن عطاء * وفي
 الصحيحين أيضا من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن ناسا
 في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا
 يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا
 ليس معها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها
 سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون
 في رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان
 يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد
 الله من بروفاجرو غير أهل الكتاب فندعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
 عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله صاحبة ولا ولدا فاذا تبفون قالوا عطشنا يارب فاسقنا فيشار
 اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بمضا فيتساقطون في النار ثم ندعى
 النصراني فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من
 صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبفون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون
 الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بمضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد
 الله من بروفاجرو اتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال ما تنتظرون فتتبع
 كل أمة ما كانت تعبد قالوا ياربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول
 أنا ربكم فيقولون نعم ذب الله منك لا نشارك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن يتقلب
 فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى
 من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد آتاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة

واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها مرة فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقول اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال رحض مزلة فيه خطاطيف وكلايب وحسك تكون فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين والبرق والريح كالطير وكأجاد الخيل والركبان فجاج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلاص المؤمنون من النار فولدني نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد منا شدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرتنا به فيقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا من أمرتنا ثم يقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه نصف دينار فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فافروا ان شئتم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حما فيلقهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصغر وأخضر وما يكون منها إلى الظل فيكون أبيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعي بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم تعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله تعالى الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فإيتوه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم نعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبدا وهذا سياق مسلم من حديث حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم ثم اتبعه برواية الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن

أسلم قال نحو حديث حفص بن ميسرة وزاد بعد قوله بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لستم مارأيتم ومثله معه قال أبو سعيد بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف وليس في حديث الليث فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين ثم رواه من حديث هشام بن سعد قال حدثنا زيد بن أسلم نحو حديث حفص وزاد ونقص شيئا * وأخرجه البخاري من حديث زيد أيضا وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يسأل عن الورود فقال بحجى نحن يوم القيامة عن كذا وكذا قلت صوابه على تل كما جاء مفسرا أظن أن ذلك فوق الناس قال فتدعى الامم بأوثانها وما كانت تعبد الا اول فالاول ثم يأتي ربنا بعد ذلك فيقول ما تنتظرون فيقولون نتظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويمطون كل انسان منهم منافق أو مؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب أو حسك تأخذ من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجد المؤمنون فتجد أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شميرة فيجعلونه بفناء الجنة ويجعلون أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشجر في السيل وتذهب حراقة ثم يسأل حتى يحمل له الدنيا وعشرة أمثالها معها (فهذه الأحاديث ونحوها) اعتمدها هؤلاء الجهمية الاتحادية في قولهم ان الله يظهر في الصور كلها ويجعلونه ظاهرا في كل صورة من حيوان ونبات ومعدن وغير ذلك اذ هو الوجود كله عندهم وعندهم ان ذاته لا ترى بحال كما قال صاحب الفصوص في الحكمة الياسية قال العقل اذا تجرد لنفسه من حيث أخذه العلوم عن نظره كانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه واذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كانت معرفته بالله فنزه في موضع وشبه في موضع فراه سريان الحق الصور الطبيعية العنصرية وما بقيت له صورة الا ويرى عين الحق عينها وهذه المعرفة التامة التي جاءت بها الشرائع المنزلة من عند الله وحكمت بهذه المعرفة الاوهام كلها ولذلك الاوهام اقوى سلطانا مما في هذه النشأة من العقول لأن العاقل لو بلغ ما بلغ في عقله لم يخل عن حكم الوهم عليه والتصور فيما عتل قالوهم هو السلطان الأعظم في هذه الصورة الكاملة الانسانية وبها جاءت الشرائع المنزلة فشبهت ونزهت في التنزيه بالوهم ونزهت في تشبيه

بالعقل فارتبط الكل بالكل فلم يتمكن أن يخلو تنزيه عن تشبيهه ولا تشبيهه عن تنزيه قال تعالى
 (ليس كمثل شيء) فنه (وهو السميع البصير) فشبهه وهي أعظم آية أنزلت في التنزيه ومع ذلك
 لم تخل عن تشبيهه بالمكان وهو أعلم العلماء بنفسه وما عبر عن نفسه إلا بما ذكرناه ثم قال (سبحانه
 ربك رب العزة عما يصفون) وما يصفونه إلا بما تعطيه عقولهم فنزه نفسه عن تنزيههم إذ حدوده
 بذلك التنزيه وذلك لقصور العقول عن ادراك مثل هذا ثم جاءت الشرائع كلها بما يحكم به الأوهام
 فلم يخل الحق عن صفة يظهر فيها كذا نالت وبذا جاءت الرسل فعملت الأمم على ذلك فأعطاهما
 الحق التجلي فلحققت بالرسل ورائة فنطقت بما نطق به رسل الله وبعد أن تصور هذا فترخي
 الستور وتدلى الحجاب على عين المنتقد والمعتقد والصور وإن كانت من بعض صور ما تجلي فيها الحق
 ولكن قد أمرنا بالستر ليظهر تفاضل استعداد الصور وإن التجلي في صور يحكم استعداد تلك الصورة
 فينسب إليه ما تعطيه حقيقة ولو ازمها لا بد من ذلك إلى أن قال قال الله تعالى (وإذا سألك عبادي عني
 فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) إذ لا يكون مجيباً إلا إذا كان من يدعو به وإن كان عين
 الداعي عين المجيب فلا خلاف في اختلاف الصور فهما صورتان بالمثل وتلك الصور كلها كالأعضاء
 لزيد فمعلوم أن زيد حقيقة واحدة مشخصة وأن يده ليست صورة رجله ولا رأسه ولا عينه ولا
 حاجبه فهذا تكثير الواحد المكثّر بالصور الواحد بالعين وكالاتسان واحد بالعين فلا شك أن عمرا
 ما هو زيد ولا خالد ولا جعفر وأن أشخاص هذه العين الواحدة لا تنهاى وجود افه وإن كان واحدا
 بالعين فهو كثير بالصورة والأشخاص وقد علمت قطعا أن كنت مؤمنا أن الحق عينه يتجلى
 في القيامة في صورة فيعرف ثم يتحول في صورة فينكر ثم يتحول عنها في صورة فيعرف وهو
 هو المتجلى وليس غيره في كل صورة ومعلوم أن هذه الصورة ما هي تلك الصورة الأخرى
 وإن كانت العين واحدة فنت مقام المرأة فإذا نظر الناظر فيها إلى صورة معتقد في الله عرفه
 فأقربه وإذا اتفق أن يرى فيها معتقده أنكره كما يرى في المرأة صورة نفسه وصورة غيره فالمرأة
 عين واحدة والصور كثيرة في عين الرائي * وهذا الحديث يبين فساد مذهبهم بضد ما توهموه
 من وجوه أحدها أن ناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يرون ربهم يوم القيامة ولم
 يسألوه عن رؤيته في الدنيا فان هذا كان معلوما عندهم أنهم لا يرونه في الدنيا وقد أخبرهم النبي
 صلى الله عليه وسلم بذلك كما روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه منها ما رواه

مسلم في صحيحه من حديث يونس وصالح عن ابن شهاب ان سالم بن عبد الله أخبره ان عبد
 الله بن عمر أخبره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد
 قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد اني رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال
 أشهد انك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله أتشهد اني رسول الله فرضه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقال آمنت بالله وبرسوله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تري فقال
 ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ثم
 قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت لك خبا فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تمدو قدرك فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذرني يا رسول
 الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن
 هو فلا خير لك في قتله وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بمعد ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل
 أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له
 فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتي بجذوع النخل فقالت لابن
 صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته
 بين قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثني على الله بما
 هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لا نذركموه ما من نبي الا وقد أنذره قومه لقد أنذره
 نوح قومه ولكن أقول لكم قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون انه أعور وأن الله ليس بأعور قال
 ابن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الانصاري انه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال انه مكتوب
 بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلمون انه لن يرى أحد منكم
 ربه حتى يموت وقد روى هذا المعنى من وجوه أخر عن النبي صلى الله عليه وسلم ففرق النبي

صلى الله عليه وسلم بين ما قبل الموت وما بعده وأخبر أنه لن يراه أحد قبل الممات في سياق بيانه لهم
 أن الدجال ليس هو الله كما ذكر لهم أنه أعور وان ربهم ليس بأعور وذكر لهم مع ذلك أنهم لا يرون ربهم
 في الدنيا ليعلموا أن كل ما يرى في الدنيا ليس هو الله وهذا يدفع قول بعض الجهال المتقرمطة من هؤلاء
 أنه لن يرى ربه حتى يموت أي تموت نفسه وهو اه فان هذا وان لم يكن هو مدلول اللفظ ولا
 يحتمله مثل هذا اللفظ فلو كان حقا لم يصح أن يكون دليلا لهم على أن الدجال ليس هو ربهم فانه
 اذا جاوز عند موت هوى النفس أن يرى بعينه الله لم يصح حينئذ أن ينفي عن كل مرئي بالعين
 في الدنيا أنه الله * واعلم أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وأهل السنة من جميع الطوائف
 متفقون على أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة عيانا كما يرون الشمس والقمر كما تواترت بذلك
 الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتفقون على أنه لا يراه أحد بعينه في الدنيا كما ذكر
 أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن حنبل عن اسحاق بن حنبل قال سمعت أبا عبد الله يعني
 أحمد بن حنبل يقول أن الله لا يرى في الدنيا ويرى في الآخرة ثبت في القرآن والسنة وعن
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وأما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وتنازع
 عائشة وابن عباس فقد بسطنا الكلام فيه في غير هذا الموضع (وبينا أن الثابت) عن ابن عباس
 ثم عن الإمام أحمد هو شيء واحد وهو إما إطلاق الرؤية وإما تقييدها بالفؤاد وأما التقييد بانه
 رآه بعينه فلم يثبت لأعن ابن عباس ولاعن أحمد بن حنبل ونحوها (وأما) الأحاديث التي يرويها
 بعض الناس في أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بالطواف أو بعرفة أو في بعض سكك المدينة
 فكها كذب موضوع باتفاق أهل العلم * وتنازع المتأخرون المنتسبون إلى السنة في الكفار هل
 يحجبون عنه في الآخرة مطلقا أو يرونه ثم يحجبون على ثلاثة أقوال * فقال طوائف من أهل
 الكلام والفقه وغيرهم من أصحاب مالك لا يرونه بحال * وقالت طائفة منهم أبو الحسن بن سالم
 وغيره بل يرونه ثم يحجب عنهم كما يدل على ذلك أحاديث معروفة * وقال أبو بكر بن خزيمة بل
 يراه المناقون من هذه الأمة دون غيرهم * وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع * وأما
 من سوى أهل السنة فلهم قولان متطرفان * أحدهما وهو قول الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة
 والمفلسفة وغيرهم أنه لا يرى بحال بل رؤيته ممتنعة عندهم * والثاني قول بعض المتكلمين وبعض
 جهال الصوفية أنه يرى في الدنيا وقد ذكر ذلك أبو طالب المكي عن بعض الصوفية ورد عليه

وكذلك حكاه الاشعري في المقالات عن طائفة منهم ومن الناس من يجعل للاشعري نفسه في هذه المسألة قولين وبعض أصحابه جوز وقوع ذلك وليس النزاع في امكان ذلك وقدرة الله عليه فان هذا النزاع فيه بين مثبتى الرؤية وانما النزاع هل يقع ذلك في الدنيا فن أصحابه من يسوغ وقوعه بحسب ما تدعو اليه الدواعي وقد يحصل ذلك لبعض الناس وهذا باطل مخالف للنصوص والاجماع السلف والائمة بل نفاة الرؤية مع كونهم مبطلين أجل من هؤلاء وهؤلاء أقرب الى الشرك منهم (وأما) هؤلاء الاتحادية فهم يجمعون بين النفي العام والاثبات العام فمقدم أن ذاته لا يمكن أن ترى بحال وليس لها اسم ولا صفة ولا تمت اذ هو الوجود المطلق الذي لا يتعين وهو من هذه الجهة لا يرى ولا اسم له ويقولون انه يظهر في الصور كلها وهذا عندهم هو الوجود الاسمي لا الذاتي ومن هذه الجهة فهو يرى في كل شيء ويتجلى في كل موجود لكنه لا يمكن أن ترى نفسه بل تارة يقولون كما يقول ابن عربي ترى الاشياء فيه وتارة يقولون يرى هو في الاشياء وهو تجليه في الصور وتارة يقولون كما يقول ابن سبعين عين ما ترى ذات لا ترى وذات لا ترى عين ما ترى وهم جميعا يحتجون بالحديث وهم مضطربون لان ما جعلوه هو الذات عدم محض اذ المطلق لا وجود له في الخارج مطلقا بالارب فلم يبق الا ما سموه مظاهر ومجالي فيكون الخالق عين المخلوقات لا سواها وهم معترفون بالحيرة والتناقض مع ما هم فيه من التعطيل والوجود (وقد تقدم قول صاحب الفصوص) في القص الشئى وان المتجلي له لا يرى الا صورته في مرآة الحق ولا رأي الحق ولا يمكن أن يراه مع علمه انه ما رأي صورته الا فيه كالمرآة في الشاهد ترى الصورة فيها وهي لا ترى مع علمك انك ما رأيت الصورة الا فيها وزعم انك اذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تنعب نفسك في أن تترقي في أعلى من هذه الدرج فما هو ثم أصلا وهذا تصریح بامتناع الرؤية وهو حقيقة قولهم اذ هم من غلاة الجهمية ثم مع ذلك يجعلونه نفس الموجودات كما يقول صاحب الفصوص ومن أسمائه الحسنی العلی (على من) وما ثم الا هو (وعن ماذا) وما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فلمسمى محدثات هي العملية لنفسها وليست الا هو وكذلك ابن سبعين يقول فعين ما ترى ذات لا ترى وذات لا ترى عين ما ترى (واعلم) ان طائفة ممن يثبت الرؤية من أصحاب الاشعري بل وبعض المنتسبين الى الامام أحمد يفسرون الرؤية بنحو تفسير الجهمية

كالرئيسي والمعتزلة فيقولون هي زيادة علم وانكشف بحيث نعلم ضرورة ما كان يعلم نظرا وهؤلاء
يحملونها من جنس العلم وأرفع منهم من يجعلها مع تعلقها بالعين وكونها مشروطة بوجود المرئي
من هذا النمط فيقول هي مجرد خلق ادراك في العين وانه لا حجاب الا المانع المضاد لها في محل
الرؤية فاذا ازيل حصلت الرؤية كما انه لا مانع من العلم الا الجمل المضاد له فاذا زال حصلت
الرؤية (ولضرار وحفص الفرد والنجار) في نفس الرؤية أقوال قريبة من هذا ليس هذا موضعها
وكل ذلك فرار مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الرؤية العنانية وهو صلى الله عليه
وسلم قد أفصح بها غاية الافصاح وأوضحها غاية الايضاح وبين لهم أعظم رؤية يعرفونها وانه
يرونه كذلك فزال الشبهة (وقد ناظرت غير واحد) من هؤلاء من نفاة الرؤية ومحرفيها من
شيعي ومعتزلي وغيرهما وذكرتم لهم الشبهة التي تذكرها نفاة الرؤية (فقلت) هي كلها مبنية على
مقدمتين احدهما ان الرؤية تستلزم كذا وكذا كالمقابلة والتحيز وغيرهما والثاني ان هذه اللوازم
منتفية عن الله تعالى فكل ما يذكره هؤلاء فاحدا الامرين فيه لازم اما أن لا يكون لازما بل يمكن
الرؤية مع عدمه وهذا المسلك سلكه الاشعري وطوائف كالتقاضي احيانا وابن عقيل وغيرهم لكن
أكثر العقلاء يقولون ان من ذلك ما هو معلوم الفساد بالضرورة واما أن يكون لازما فلا يكون
محالا فليس في العقل ولا في السمع ما يحمله بل اذا قدر انه لازم للرؤية فهو حق لان الرؤية حق قد علم ذلك
بالاضطرار عين خير البرية أهل العلم بالاخبار النبوية وهؤلاء الاتحادية لما فهموا قول هؤلاء الذين
لاحقيقة للرؤية عندهم الا زوال حجاب في الانسان كالألآفة التي فيه المانعة من الرؤية قالوا انه يمكن
زوال هذا الحجاب فتحصل المشاهدة وضموا ذلك الى بقية أصولهم الفاسدة من أنه ليس مبينا
لمباداه بل هو الوجود المطلق فقالوا يري في الظاهر وان كانت ذاته لا ترى بحال وهذا الكلام هو
تعطيل للخالق ولرويته ودعوى الربوبية لكل أحد كما قال صاحب الفصوص ولما كان فرعون
في منصب التحكيم وانه الخليفة بالسيف وان جاز في العرف الناموسي لذلك قال أنا ربكم الأعلى
وان كان الكل أربابا بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكيم فيهم ولما علمت
السحرة صدقه فيما قاله لم ينكروه وأقرؤا له بذلك وقالوا له انما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقض
ما أنت قاض فلدولة لك فصيح قوله أنا ربكم الأعلى وان كان عين الحق فاذا كان قد جعل فرعون
صادقا في قوله أنا ربكم الأعلى وهو عنده عين الحق فلدجال أيضا أحق بهذا الصدق فانه يقول

للسماء أمطري فتمطر وللارض أنبتى فتنبت وللخربة أخرجي كنوزك فتخرج الخربة كنوزها
 تتبعه ففي صحيح مسلم عن النواس بن سمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
 ذات غداة خفص فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رجعنا اليه عرف ذلك فينا فقال
 ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال خفصت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال
 غير الدجال اخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامروا
 حجيجه نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كافي أشبهه بعبد المرحي بن قطن
 فن أدركه منكم فليقرأ فوائح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعات يمينا وعات
 شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبشه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم
 ككشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا
 فيه صلوات يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالنيت
 استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر
 والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأشبعها ضروعا وأمددها
 خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصيحون محلين ليس
 بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول أخرجي كنوزك فتبعه كنوزها كيما سيب النحل
 ثم يدعو رجلا ممتلا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزئين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل
 ويهلل وجهه يضحك فينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء
 شرقي دمشق بين مهرودين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه
 تحدر منه جمان كالؤلؤ فلا يحل لكافر يجرد ربح نفسه ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه
 حتي يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم
 بدرجات الجنة فينما هم كذلك اذا أوحى الله الى عيسى أن قد أخرجت عبادا الى لا يدان لأحد
 يقاتلهم فخرز عبادي الى الطور وبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر
 أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون مافها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر
 نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحد خير من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب
 نبي الله وأصحابه فيرسل الله عليهم النف في رقابهم فيصيحون موتى كموت نفس واحدة ثم

يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم وتغتهم فيرغب
نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل
الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفه ثم يقال للأرض
أنبتى غرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانه ويستظلون تحتها وبارك في الرسل
حتى أن اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة
من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فينماهم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذ تحت آياتهم
فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمير فليهم تقوم
الساعة * وفي الصحيحين من حديث ابن شهاب أخبرني عبد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد
الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان
فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي
المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال
الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرايتم أن قتلت هذا ثم أحيتته
أتشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحياه فيقول حين يحياه والله ما كنت فيك قط أشد
بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه * وفي صحيح مسلم من حديث أبي الموالى
(واسم أبي الموالى خبر بن نوف) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فلقاه مشايخ الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول
أعمد إلى هذا الذي خرج قال فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما هو ربنا حقا فيقولون
اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن لا تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به إلى
الدجال فاذا رآه المؤمن قال أيها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيأمر الدجال به فيشبع فيقول خذوه واشبهوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا فيقول أو ما تؤمن
بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيوشر بالمبشار من مفرقه حتى يفرق بين
رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له أتؤمن بي فيقول
ما زددت فيك إلا بصيرة قال ثم يقول أيها الناس لا يفعل هذا بعمدي بأحد من الناس قال فيأخذه
الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاس فلا يستطيع إليه سبيلا قال فيأخذه يذبحه

ورجله فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه في النار وانما أتى في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين * فاذا كان فرعون صادقا في قوله أنا ربكم الأعلى مع انه لم يأت بشبهة صادقة فالدجال أحق أن يكون صادقا على قول هؤلاء * ويكفيك بقوم ضلالا أن يكون فرعون والدجال صادقين على مذهبهما وهما أعظماء عدو لله من الانس وأعظم الخلق فرية في دعوى الالهية ولهذا أذرت الرسل جميعها بالدجال وأما فرعون فلم يذكر الله في القرآن قصة كافر عدوله أكثر وأكبر من قصته ومعلوم ان موسى وعيسى هما الرسولان المكريمان صاحبيا التوراة والانجيل وموسى أرسل الى فرعون وعلى يديه كان هلاكه والدجال ينزل الله اليه عيسى بن مريم فيقتله فيقتل مسيح المهدي الذي قيل انه الله مسيح الضلالة الذي يزعم انه الله ولما كانت دعواه الربوبية ممتعة في نفسها لم يكن ما معه من الخوارق حجة لصدقه بل كانت محنة وفتنة يضل الله بها من يشاء ويهدي من يشاء كالعجل وغيره لكنه أعظم فتنة وفتنة لا تختص بالموجودين في زمانه بل حقيقة فتنة الباطل المخالف للشريعة المقرون بالخوارق فن أقرب بما يخالف الشريعة خارق فقد أصابه نوع من هذه الفتنة وهذا كثير في كل زمان ومكان لكن هذا المصنف فتنة أعظم الفتن فاذا عصم الله عبده منها سواء أدركه أو لم يدركه كان معصوما مما هو دون هذه الفتنة . فكثير يدعون أو يدعي لهم الالهية بنوع من الخوارق دون هذه . وآخرون يدعون الولاية أو المهديّة أو ختم الولاية أو الرسالة أو المشيخة وقد رأيت من هؤلاء طوائف * وفي الصحيحين من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله * وفي الصحيح عن سماك عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذايين قال سمعت أخي قال جبر فاحذروهم . وقد روى مسلم في أوائل الصحيح من وجهين عن مسلم بن يسار انه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم ولا يضلونكم ولا يفتنونكم) وهذا كما يدخل فيه من يحدث عن غيره فالذي يقول انه يحدث عن قلبه عن ربه أو انه يأخذ عن الله بلا واسطة وانه يأخذ من حيث يأخذ الملك الذي يوحى به الى الرسول وانه يحدث بمقتضى الأيمنة القطعية أولى فان هذا يدعى ما هو عنده أعلى وان

كان له نصيب من قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وقد سأل بعضهم ما لك عن بعض ما كان بالعراق من هؤلاء المبطلين فقال كلمة أو كلاما فيه هؤلاء الدجاجة قال لم أسمع جمع دجاجة الا من مالك وأصل الدجل التفتية والتمويه والتليس (ومعلوم) ان أتباع مسيلة الكذاب والأسود العنسي وطلحة الأسدي وسجاح كانوا مرتدين وقد قاتلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان مسيلة انما ادعي المشاركة في النبوة لم يدع ألوهية ولا أتى بقرآن يناقض التوحيد بل جاء بكلام يتضمن ما ادعاه من الشراكة في الرسالة وأسجاع من الكلام الذي لا فائدة فيه ولهذا قال أبو بكر لبعض بني حنيفة وقد استقرأهم شيئا من قرآن مسيلة فلما قرؤه قال ويحكم أن يذهب بمقولكم ان هذا كلام لم يخرج من إل وذلك نحو قوله يا ضفدع بنت ضفدعين . تبغي كم تبقين . لا الماء تكدرين . ولا الشارب تمنعين . رأسك في الماء وذنبك في الطين . وقوله والزراعات زرعاً . والحاصدات حصداً . والعاجنات عجناً . والخازنات خبزاً . اهالة وسمناً . ان الأرض بيننا وبين قريش نصفين ولكن قريش قوم لا يعدلون . وقوله . والفيل وما أدرك ما الفيل . له زلوم طويل . إن ذلك من خلق ربنا الجليل . ولما كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فني أشركت في الأمر معك فكتب النبي صلى الله عليه وسلم يقول له من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب أما بعد فانك لو سألتني بياض هذه ماء عطيتك اياه . فن ادعي أنه مؤمن بما يقوله هؤلاء وان تبع الرسول في الشرائع مع مشاركته له في مشاهدة ذلك فهو فوقه في التحقيق والعلم بالله لانه يأخذ من حيث الملك الذي يوحى به الى الرسول فلا ريب ان هذا القول أعظم فرية من قول مسيلة الكذاب لكن هؤلاء لم يكونوا طائفة متممة يدا ويحاربون فيها المسلمين بل هم موافقون في الظاهر على أنه لا رسول الا محمد صلى الله عليه وسلم وأكثر أتباعهم لا يعلمون ان هذا قول رأسهم * ثم منهم قوم منافقون لا يجهرون بذلك بين المسلمين كما كان مسيلة يجهر بدعواه النبوة حتى كان مؤذنه يقول أشهد أن محمداً ومسيلمة رسول الله * ومن هؤلاء من هو في الباطن أكفر من المشركين فضلاً عن أهل الكتاب * ومنهم قوم يقرؤون الكتب المتضمنة لذلك علانية وقد لا يفهمون . فيها من الكفریات (وقد قال لي أفضل شيوخ هؤلاء) بالديار المصرية لما أوقفته على بعض ما في هذا الكتاب مثل هذا الموضع وغيره فقال هذا كفر وقال لي

في مجلس آخر هذا الكتاب عندنا من أربعين سنة نعظمه ونعظم صاحبه ما أظهر لنا هذه المصائب
 الا أنت * ومنهم طائفة قد لا يكونون متعمدين الكذب لكنهم ملبوس عليهم الضلالة بحيث
 يظنون ان الرسول لم يعلم الحقائق وانما علم الاعمال الظاهرة ويشركون في ذلك اخوانهم المتفلسفة
 في نحو ذلك وتجد هؤلاء لا يعتمدون في الامور العلمية والمسائل الخبرية عن الله وأسمائه
 وصفاته على كلام الله ورسوله وهذا من أصول الضلال التي وقع فيها أو في بعضها طوائف من
 أهل الزيغ والمنافقين * ومنهم طائفة يتأولون بعض هذه المقالات الكفرية اذا خاطبهم الجاهل
 الذي لا يفهم ما فيها أو يفوضون علمها الى الشيخ ويقولون الشيخ أعلم بما قال كانه نبي معصوم مع
 كثرة ما في كلامه من الباطل والكذب والجهل وان لم يكن كفرا مع ما فيها من الكفر بل
 قول هؤلاء يتضمن تعطيل التوحيد وحقيقة الرسالة وهما أصلا الاسلام وقد يتضمن أيضا
 تعطيل الايمان بما في اليوم الآخر من الثواب والعقاب بل ويتضمن أيضا تعطيل ما جاءت به
 الرسل من الامر والنهي ﴿ فهذه أصول الايمان ﴾ في كل ملة وزمان الايمان بالله ورسوله وباليوم
 الآخر والعمل الصالح قال تعالى ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن
 بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ وقال
 تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا يكن البر
 من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين ﴾ وقال تعالى ﴿ آمن الرسول بما أنزل
 اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله ﴾ وفي حديث جبريل الذي في
 الصحيح من حديث أبي هريرة في مسلم ومن حديث عمر وهو طويل في أول مسلم قال
 ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت وتؤمن بالتدر خيره وشره
 وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى
 الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
 اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضهم لبعض عدو فما يأتيكم
 مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا
 ونحشره يوم القيامة أعمى ﴿ ولما كان هؤلاء من اخوان القرامطة الفلاسفة الباطنية وأولئك
 بدلوا الاصول الثلاثة التي هي أصول السعادة في كل ملة الايمان بالله وباليوم الآخر والعمل

الصالح كما ذكر ذلك في سورة البقرة والمائدة فذكر الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
والصابئين بقوله تعالى (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي
البقرة (فلهم أجرهم عند ربهم) فالقرامطة الذين يضايعون الصابئة الفلاسفة والمجوس الثنوية حرقوا
وعطلوا وحرقوا الايمان بالله وكذلك الايمان باليوم الآخر وكذلك العمل الصالح حتى جعلوا
ما جاءت به الشريعة من أسماء الاعمال انما هي رموز واشارات الى حقائقهم كقولهم ان
الصلاة معرفة أسرارنا والصيام كتمان أسرارنا والحج زيارة شيوخنا المقدسين وأمثال ذلك
كان في كلام هؤلاء من التعطيل والتحريف للايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ماضاهوم
به وكما ان مذهب القرامطة وإلحادها ونفاقها لم يكن يظهر ابتداء لمن اتبعهم من الشيعة بل كانوا
أولئك يظنون انهم متبعون للشريعة وكان في الشيعة من البدعة ما والوهم عليه مع تمسك
الشيعة بما هو عليه من الاسلام كذلك قول هؤلاء لا يظهر ابتداء لمن اتبعهم من مفرط في معرفة
السنة من متجههم ضعيف في التصوف أو في التفقه بل يكون فيه من البدعة ما والاهم عليه وهو
متمسك بما هو عليه من الاسلام ولكن المحققون منهم لطريقهم هم الذين يصيرون مثل
القرامطة كما قيل لأفضل محققهم وقد قري عليه القصص هذا يخالف القرآن فقال القرآن
كله شرك وانما التوحيد في كلامنا وقال لا فرق بين الزوجة والام عندنا ولكن هؤلاء
المجربون قالوا احرام فقلنا عليكم ولهذا تجد المحقق منهم يستحل المحرمات من الخمر والفواحش وترك
الصلوات والكذب وموالاة اليهود والنصارى بل يكون أعظم شرا في الباطن من اليهودي
والنصراني المتمسك بشريعته المبدلة المنسوخة ولكن في اليهود والنصارى من هو شر منهم
لموافقتهم على هذا الإلحاد ولما كانت القرامطة انما لبسوا على الناس بدخولهم من باب موالاة
أولياء الله من أهل البيت كذلك دخل هؤلاء من باب موالاة أولياء الله ولما كان في غلاة
الشيعة من يعتقد نبوة علي أو ألوهيته وكان أيضا في غلاة المتكسبة من يعتقد في بعض المشايخ
الإلهية أو نبوة كان هؤلاء كذلك وزادوا على ذلك حيث جعلوا خاتم الأولياء أعلى من جميع
الانبياء والرسل حتى خاتم الرسل وجعلوا الإلهية في كل شيء. ولما كان للقرامطة في الدعوة مراتب
كذلك لهؤلاء في إلحادهم فأول ذلك زعمهم ان الولاية أفضل من النبوة والنبوة أفضل من الرسالة
وينشدون

مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول ودون الولي

وهذا مما يوحون به لعوامهم وينظرون الناس عليه ويقولون ولاية النبي أفضل من نبوته ونبوته أفضل من رسالته لأن ولايته اتصاله بالله والنبوة اخبار الحق له والرسالة تبليغه للناس والاول ارفع (فهذه مقدمة) ثم يقولون والولاية باقية الى يوم القيامة وتلك الولاية بعينها التي كانت للرسول هي باقية في أمته فتارة يقولون هي في كل زمان لشخص وتارة يقولون هي لخاتم الاولياء وهؤلاء قد يعظمون الامام أحمد جداً والشيخ عبد القادر جداً فان ابن عربي يعظم هذين جداً وينتسب في الخرقه الى الشيخ عبد القادر وهم يغفلون في ذلك حتى انه كان كثير من شيوخهم له غلو في الشيخ عبد القادر فاخذ يفسر ما ينقل عنه من أنه قيل له ياسيد الخلق بعد الحق. وأصحابه المقتصدون يفسرون ذلك بسيد أهل زمانه فزعم هذا الشيخ انه سيد الخلق مطلقا بناء على أن الولاية المحمدية قائمة به ومن اتصف بها كان السيد مطلقا وجرى هذا بمجلس كنت فيه وكان فيه أحد المشايخ من أولاد الشيخ عبد القادر وهو رجل مسلم لا يعتقد شيأ من هذا لكن ذكر صاحب المجلس هذا عن ذلك الشيخ العالي وأن آخر رد عليه وكان هذا الراد قد اعتدى علينا. فقلت الصواب مع هذا الراد كائنا من كان فان الحق يجب اتباعه من كل أحد والباطل يجب رده على كل أحد وهذا باطل ما يقوله مسلم فان الولاية القائمة بالنبي صلى الله عليه وسلم هي بعينها لا تنتقل الى أحد وأما مثلها فم تحصل لأبي بكر وعمر ولا لاحد من الانبياء والرسل فضلا عن أن تحصل للشيخ عبد القادر أو غيره وهذا من جنس ما تدعيه الرافضة الامامية من العصمة في علي وغيره ويحملونهم مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بالشام طائفة منهم سألت مرة أبا البقاء خلف بن يوسف النابلسي الشيخ المحدث المشهور فقالوا يا زين الدين أنت تقول ان مولانا أمير المؤمنين عليا ما كان معصوما فقال ما أخفيكم شيئا وكان يقول مثل هذا كثيرا أبو بكر وعمر عندنا خير منه وما كانا معصومين ﴿وأصبح من غلو هؤلاء﴾ ما كان عليه المتسمون بالموحدين في متبوعهم الملقب بالمهدي محمد بن التومرت الذي أقام دولتهم بما أقامها به من الكذب والمحال وقتل المسلمين واستحلال الدماء والاموال فعل الخوارج المارقين ومن الابتداع في الدين مع ما كان عليه من الزهد والفضيلة المتوسطة ومع ما ألزمهم به من الشرائع الاسلامية والسنن النبوية فجمع بين خير وشر لكن من أتبع ما اتحلوه فيه خطبهم له على المنابر بقولهم الامام المعصوم والمهدي المعلوم. وبلغني أن بعض عقلاء خفائهم جمع العلماء

فسأله عن ذلك فسكتوا خوفاً لأنه كان من تظاهره بانكار شيء من ذلك قتل علانية ان أمكن
والا قتل سراة . ويقال انهم قتلوا القاضي أبا بكر بن العربي والقاضي عياض السبتي وغيرهما وجهالهم
يغلون في ابن التومرت حتى يعملونه مثل النبي صلى الله عليه وسلم وينشدون

إذا كان من بالشرق في الغرب مثله * فلولاه المشتاق أن يتحيرا

وهم يقولون في الخطبة الذي أيد بالحكمة فكان أمره حتماً واكتنف بالعدل اللائح والنور
الواضح الذي ملأ الارض فلم يدع فيها ظلاماً ولا ظلمة ﴿ وقد اتفق المسلمون ﴾ على أنه ليس من
المخلوقين من أمره حتم على الاطلاق الا الرسل الذين قال الله فيهم ﴿ وما أرسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله ﴾ وأما من دونهم فيطاع اذا أمر بما أمروا به وأما اذا أمر بخلاف ذلك
لم يطع كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من أطاعني فقد أطاع الله ومن
أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصي أميري فقد عصاني) وفي الصحيحين
أيضا عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بعث أميراً على سرية قال على المرء
السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية الله فاذا أمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة وقد قال الصديق
رضي الله عنه لما تولى . أيها الناس القوي فيكم الضعيف عندي حتى آخذ منه الحق . والضعيف
فيكم القوي عندي حتى آخذ له الحق . وقال أطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة
لي عليكم ﴿ وبلغني ﴾ ان ذلك المستخلف لما جمع العلماء وسأله عن قولهم المعصوم وأمسك
الا كثرون قام بعضهم فقال قد أجمع المسلمون وأهل السنة أو العلماء أو كما قال على أن خير
هذه الامة بعد نبيها أبو بكر واجمعوا انه لم يكن معصوماً وانفض المجلس على بطلان
قولهم المعصوم وأزيلت من المنابر إمام من ذلك المجلس أو غيره وقد اتفق أئمة الدين على أنه
لا معصوم في الامة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم النبي معصوم والولي
محفوظ ان أراد بالحفظ ما يشبه العصمة فهو باطل وهذا باب دخل منه الضلال على طوائف
ضاهوا النصرانية كما قال تعالى ﴿ اتخذوا أجباًهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم
وما أمروا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾ وقد روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال (أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فكانت تلك عبادتهم) وقال
تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به

شيئا (هذا حق الخالق) ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله (وهذا حق المخلوق) فان
 تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (فتارة يجعلون في المظمين من البشر نوعا من الالهية وهذا
 قد ظهر قبجه وبطلانه أكثر من القسم الثاني وهو أنهم يضاهون بالرسول المظمين من غير
 الرسل وكل من هذين خلل في الشهادتين اللتين هما أصل الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله
 وشهادة أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين والمرسلين (وأما الغلاة) من الرافضة وأشباههم
 الذين يصرحون بعصمة من يعظمونه من الأئمة والمشايخ والعلماء فضلالهم أظهر من ضلال
 طائفة أخرى هم لا يقولون أنهم معصومون لكن يعاملونهم معاملة المعصوم حتى قد يعادى
 أحدهم من يقول عن أحدهم أنه أخطأ وان كان القائل معظما لمن قال ذلك فيه مكرما له مجالا
 ولم يقل ذلك على وجه الانتقاص * ولكن البيان أنه لا معصوم الا رسول الله وان من سواء
 يصيب ويخطئ بل قد يستحل عقوبته أو أذيته للقول الذي أجمع أئمة الدين على أنه الحق الذي
 يجب اعتقاده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق في تعبير الرؤيا أصبت بعضا
 وأخطأت بعضا والحديث في الصحيحين وكما قال صلى الله عليه وسلم لما ذكرت له سبيعة عن
 أبي السنابل بن بكمك أنه قال ما أنت بنا كحة حتى تعمدى أبعد الاجلين فقال كذب أبو السنابل
 حلت فانكحي وهذه الفتيا قد أفتي بها علي وابن عباس * وقد ثبت في الصحيحين عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال (قد كان في الأمم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فعمرو) وقال
 (ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه) وفي الترمذي (لولم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر)
 وقال ابن عمر ما سمعت عمر يقول لشيء كذا وكذا الا كان كما كان يقول وقال علي كئنا نتحدث
 أن السكينة تنطق على لسان عمر ومع هذا فقد كان الصديق الذي هو أفضل منه يقومه في
 اشياء كثيرة كما قومه يوم صالح الحديبية ويوم موت النبي صلى الله عليه وسلم بل كان آحاد الناس
 يبين له الصواب فيرجع الى قوله كما راجعته امرأة في قوله لئن بلغني أن احدا زاد صداقه على
 صداق ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته الارددت الفضل في بيت المال فقالت له امرأة
 لم تحرمنا شيئا أعطانا الله اياه وقرأت قوله تعالى (وآتيتهم احداهن قنطارا) فرجع الى قولها وامثال
 هذا (ولما كان) أهل العراق يحتجون على الشافعي بقول علي وعبد الله جمع كتاب اختلاف
 علي وعبد الله وذكر كثيرا من المسائل التي ترك الناس فيها قولها والسنة بخلاف ذلك وأعظم

الناس موافقة للسنة أبو بكر الصديق فانه لا يكاد يحفظ له مسألة يخالف فيها النص كما حفظ
لغيره من الخلفاء والصحابة ومع هذا فقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره وهذا
كله لا ينزع فيه احد من أهل العلم والدين لكن ابتلى المسلمون بجهال وضلال يدعون الحقائق
والاحوال وهم لم يعرفوا معرفة عموم المسلمين من النساء والرجال ﴿ وأما الرسول ﴾ صلى الله
عليه وسلم فعصمته فيما استقر تبليغه من الرسالة باتفاق المؤمنين كما قال تعالى (وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
الله آياته والله عليم حكيم * ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين انى شقاق بعيد * وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم) وليس هذا موضع ذكر تنازع الناس هل
كان الاتفاق في السمع أو في اللفظ اذ لا نزاع بين الأئمة في انه لا يقر على ما هو خطأ في تبليغ
الرسالة فان معصوم الرسالة لا يحصل مع تجويز هذا ﴿ وأما ﴾ تنازع الناس في غير هذا كتنازعهم
في وقوع الخطأ والصنائر فانهم أيضا لا يقرون على ذلك فاذا قيل هم معصومون من الاقرار
على ذلك كان في ذلك احتراز من النزاع المشهور بل اذا كان عامة السلف والأئمة وجمهور الأمة
يجوز ذلك على الانبياء ويقولون هم معصومون من الاقرار على الذنوب ويقولون وقوع ما وقع انما
كان اكمال النهاية لا لتفضيل البداية فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين كادل الكتاب
والسنة والآثار على ذلك وما في ذلك من التامس والاعتداء بهم فكيف بغيرهم لكن غيرهم ليس معصوما
من الاقرار على خطأ اذ أفضل الخلق بعد الانبياء الصديقون ولا يقدح في صديقهم وقوع الخطأ
منهم بل لو لا ذلك لكان الصديق بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم والذين يغفلون في هؤلاء هو
ان قصد تعظيمهم بذلك فيه غض ونقص بمن هو خير منهم وهم الانبياء والرسل كما ان الذي
يغفل في الانبياء والرسل يكون غلوه عيبا وغضا باللوهمية قال تعالى ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا
الملائكة والنبيين أربابا يأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ وفي الصحيحين عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال * لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله وقال تعالى ﴿ يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما
المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ﴾ الى قوله تعالى ﴿ ان يستنكف

المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ﴿ الآية وقال تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا
 في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
 السبيل ﴾ وهؤلاء يسبون الله كما كان معاذ بن جبل يقول لا ترحمهم فقد سبوا الله مسبة ماسبه
 بها أحد من البشر وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أحد أصبر على أذى
 سمعه من الله يجمعون له ولدا وشريكا وهو يعافيه ويرزقهم وفي الصحيح أيضا عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينفي له ذلك وكذني ابن آدم وما ينفي
 له ذلك فاما شتمه إياي فقله ان لي ولدا وأنا الاحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا
 أحد وأما تكذيبه إياي فقله ان يعبدني كما بدائي وليس أول الخلق باهون على من أعادته
 والله سبحانه وتعالى له حقوق لا يشركه فيها أحد ورسله لهم حقوق لا يشركهم فيها غير الرسل
 والاقرار بهذين هو أصل الاسلام حق الله أن نعبده ولا نشرك به شيئا كما في الصحيحين
 عن معاذ بن جبل قال * قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده قلت
 الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا يا معاذ أتدري ما حق العباد
 على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم وقد أخبر الله سبحانه عن كل
 من المرسلين كنوح وهو ذو صالح انه قال ﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ وقال ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾
 وقال ﴿ ومن يطع الله ورسوله يخشى الله ويتقوه فأولئك هم الفائزون ﴾ فالطاعة لله ولرسله المبلغين
 عنه كما قال تعالى ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ وأما الخشية والتقوى فله وحده وقال تعالى
 ﴿ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
 بكرة وأصيلا ﴾ فالتسبيح لله وحده والتعزير والتوقير للرسول والايمان بالله ورسوله وقال
 تعالى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ وقال تعالى ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ وقال ﴿ انما ذلکم
 الشیطان یخوف أولیاءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنین ﴾ وقال عن ابراهيم ﴿ فابتنوا
 عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له ﴾ وقال تعالى ﴿ واذكروا نعمت الله علیکم اذ كنتم قوم ان یسطوا
 علیکم ایدیهم فكف ایدیهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فلیتوكل المؤمنون ﴾ وقال ﴿ فاذا فرغت
 فانصب والی ربك فارغب ﴾ وقال تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وقال
 ﴿ قل ادعوا الذین زعمتم من دون الله لا یملكون یمتلك ذرة فی السموات ولا فی الارض

وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له (وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وقال (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) وقال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) ومثل هذا في القرآن كثير بل هذا هو أصل المقصود بالقرآن وأما الرسول فقد قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وقال تعالى (قل ان كان آبؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فمربصوا حتى يأتي الله بأمره) وقال تعالى (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) وقال تعالى (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) ففي التوكل قالوا حسبنا الله ولم يقولوا ورسوله وفي الايتاء قالوا سيؤتينا الله ورسوله لان الايتاء المحمود لا بد ان يكون مما أباحه الرسول وأذن فيه مبالغا عن الله والا فن أوتي ملكا أو مالا غير مأذون له فيه شرعا كان معاقبا عليه وان جرت به المقادير اذ يجب الفرق بين الايتاء الكوني والديني كما يجب الفرق بين القضاء الكوني والديني والامر الكوني والديني والحكم الكوني والديني والارادة الكونية والدينية والكلمات الكونية والدينية والاذن الكوني والديني والبعث الكوني والديني والارسال الكوني والديني وأشبه ذلك مما دل القرآن على الفرق بينهما فما كان موافقا للشريعة التي بعث بها رسوله فهو الدين الديني الذي يقوم به المؤمنون وما كان مخالفا لذلك وان كان قدره الله ويكون شرا في حق صاحبه وعقوبة وكان عاقبته فيه عاقبة سوء فان العاقبة للمتقين ولا حجة لأحد بالقدر بل المحتج به حجة داخضة والمعتذر به عذره غير مقبول وقال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الایمان وأیدم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) وقال تعالى (يسألونك عن

الانفال قل الانفال لله والرسول وقال تعالى (واعلموا ان ما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول)
الآية وقال تعالى (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الرسول فان الله شديد العقاب) وقد
ذكر طاعة الرسول في أكثر من ثلاثين موضعا من القرآن فهذا وأمثاله من حقوق الرسول
صلى الله عليه وسلم وأما المؤمنون وولادة الأمور من العلماء والأمراء ومن يدخل في ذلك من
الشايع والملوك فلهم حقوق بحسب ما يقومون به من الدين فيطاعون في طاعة الله ويجب له من
النصيحة والمعاونة على البر والتقوى وغير ذلك ما هو من حقوقهم ولعموم المؤمنين أيضا من
المناسحة والمواولة وغيرها من الحقوق ما دل عليه الكتاب والسنة وليس هذا موضع تفصيل
ذلك (وكل) من جعل غير الرسول بمنزلة الرسول في خصائص الرسالة فهو مضاه لمن جعل
معه رسولا آخر كمسيلمة ونحوه وان افرقا في بعض الوجوه ثم يكون هؤلاء شرا اذا فضلوا
متبوعهم على الرسول وقد يكون أتباع مسيلمة شرا اذا كان متبوع هؤلاء مؤمنا بالله ورسوله
ولم يفضلوه على الرسول (ولما أظهرت) ما في كتب هؤلاء من النفاق والاحاد أخذ بعض
من يقول بتفضيل الولي على الرسول ونحو ذلك يتأولون ذلك على ما تقدم ذكره من تفضيل
ولاية الرسول على نبوته ورسالته حتى خاطبني في ذلك بعضهم وأخذ يتأول كلام ابن عربي في
استفادة الانبياء والرسول من مشكاة ناره لأنه هو ولاية الرسول والرسول يستفيدون من مشكاة
خاتم الرسل فيلزم انهم يستفيدون من مشكاة خاتم الولاية فأخذت أولا أوقفه على الفاظ ابن
عربي المقدمة التي كتبتها هنا حيث ذكر فيها ان هذا العلم الذي هو تحقيقهم وتوحيده وحقيقته
التعظيم ليس الا خاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه أحد من الانبياء والرسل الا من مشكاة
الرسول الخاتم ولا يراه أحد من الاولياء الا من مشكاة خاتم الاولياء حتى ان الرسل لا يرونه
متي رأوه الا من مشكاة خاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة أعني نبوة التشريع ورسالته ينقطعان
والولاية لا تنقطع أبدا فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء
فكيف بمن دونهم من الاولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل
من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون أعلى ومن
وجه يكون أنزل (فقد صرح في هذا الكلام) بعد ان زعم ان الانبياء والرسل لا يرونه الا من
مشكاة خاتم الرسل وان الانبياء والرسل أيضا لا يرونه أيضا الا من مشكاة خاتم الاولياء لكونهم

أيضا أولياء تم أعاد قوله فقال فالمرسلون من كونهم أيضا أولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة
 خاتم الأولياء (وهذا تصريح) بان ولايتهم القائمة بهم دون ولاية خاتم الأولياء ضد ما يتظاهرون
 به ثم صرح بان خاتم الأولياء أعلى من خاتم الانبياء من وجه وصرح فيما بعد بانه موضع لبنتين
 فقال فهو موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الكلام كما هو آخذ عن الله في
 السر ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه فانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا
 فزعم انه مع متابعتة له في الاحكام الظاهرة يأخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه
 وهذا مقام مسيلة الكذاب ولا ريب ان هرون وان كان نبيا مع موسى فلم يكن معه بهذه
 المنزلة بل كان موسى يبلغه عن الله ما لم يكن يأخذه هرون عن الله وهذا الداعي انه مع محمد فوق
 ما كان هرون مع موسى ولم يرض بذلك بل هذا في الاحكام الظاهرة فقط وهذا أيضا مقام
 الذين اذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله وهذا يزعم انه قد أوتي
 مثل ما أوتى رسل الله ثم قال وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فانه آخذ من المعدن الذي
 يأخذ من فوق الملك الذي يوحى به الى الرسول (فزعم) انه يأخذ من فوق الملك والرسول يأخذ
 عن الملك فهو أعلى منه في أعلى القسمين وهو علم التحقيق والمعرفة كما قال في اثناء كلامه فما يلزم
 الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في رتبة العلم بالله
 فهناك مطلبهم وأما حوادث الا كونه فلا تعلق لخواطرم بها واذا كان متقدما على الرسول في
 أعلى القسمين وهو العلم ومشارك له في العلم بالاحكام فمعلوم أن مسيلة الكذاب لم يدع مثل
 هذا ولا المختار بن أبي عبيد الكذاب الذي ثبت فيه الحديث الذي في صحيح مسلم عن أسماء
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون في ثقيف كذاب ومير فالبير كان هو الحجاج
 والكذاب هو المختار بن أبي عبيد وقد قيل لابن عمر أو لابن عباس ان المختار يزعم انه يوحى
 اليه فقال صدق (وان الشياطين ليوحون الي أوليائهم ليجادلوكم وان أطعمتموهم انكم لمشركون)
 وقيل لا آخر ان المختار يزعم انه ينزل عليه فقال صدق (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
 على كل أفك أثيم) فلما رأيت هذا لمن كان يعظمهم غاية التعظيم ويتأول كلامهم على ما تقدم انهر
 حيث رآه قد صرح بالفضيل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء وانهم يأخذون
 من مشكاة ولاية نفسه لامن ولاية الرسول * ثم بينت له بطلان تلك الاصول بان أحدا من

الرسول لم يأخذ عن الآخر هذا العلم لوجهين* أحدهما ان هذا الحاد وتعطيل لا يعتقده الا زنديق فكيف يعتقده رسول* الثاني ان الرسول أوحى الله اليهم وعلمهم ما علمهم لم يحلهم في ذلك على من لم يخلق بعد فقد يتقن ان قول هؤلاء يستلزم قول الدجال بخلاف مسيلمة ونحوه ممن تعمد للكذب وبخلاف القرامطة وما استلزم الباطل فهو باطل وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ أحدكم من التشهاد الأخير فليستعذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شدة فتنة المسيح الدجال وفي لفظ له اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شدة فتنة المسيح الدجال وفي رواية طاوس سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عودوا بالله من عذاب النار عودوا بالله من عذاب القبر عودوا بالله من فتنة المسيح الدجال عودوا بالله من فتنة الحيا والممات وروى الاصحاح عن أبي هريرة مثله وفي افراد مسلم عن أبي الزبير عن طاوس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا اللهم انا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات قال مسلم بلغني ان طاوسا قال لابنه دعوت بها في صلاتك قال لا قال أعد صلاتك وهذا الذي ذكره عن طاوس قول طاوس من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم يرون وجوب هذا الدعاء ولا ريب انه أوكد الأدعية المشهورة في هذا الموضع فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه انه أمر بدعاء بعد التشهد الا هذا الدعاء وانما نقل عنه انه كان يقول أدعية مشروعة وأمره أوكد من فعله باتفاق المسلمين ولهذا كان الذين ذكروا هذا الدعاء في هذا الموضع من المصنفين أعلم بالسنة وأتبع لها ممن ذكر غيره ولم يذكره وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر أصحابه بهذا التعوذ خارج الصلاة أيضا وقد جاء مطلقا ومقيدا في الصلاة ومعلوم ان ما ذكر معه من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات أمر به كل مصل اذ هذه الفتن مجرية على كل أحد ولا نجاة الا بالنجاة منها فدل على ان فتنة الدجال كذلك ولولم تصب فتنته الا مجرد الذين يدركونه لم يؤمر بذلك كل الخلق مع العلم بان جماهير المباد لا يدركونه ولا يدركه الا أقل القليل من الناس المأمورين بهذا الدعاء وهكذا

انذار الانبياء اياه ائمتهم حتى انذر نوح قومه يقتضى تخويف عموم فتنته وان تأخر وجود
 شخصه حتى يقتله المسيح بن مريم عليه السلام وكثير ما كان يقع في قلبه ان هؤلاء الطائفة
 ونحوهم أحق الناس باتباع الدجال فان الفائلين بالاتحاد أو الحلول المعين كقول النصارى في
 المسيح والغالية الهالكه في علي أو فيه وفي غيره كما ذهب الى ذلك طوائف من غلاة الشيعة
 وغلاة المتصوفة لا يمتنع على قولهم ان يكون الدجال ونحوه هو الله فكيف القائلون بالوحدة
 أو الاتحاد أو الحلول المطابق الذين يعملون فرعون والعجل والاصنام وغير ذلك هي عين الحق
 كما تقدم ولقد كان يعرض لكثير من الناس إشكال في كون النبي صلى الله عليه وسلم قال في
 الدجال انه أعور وان ربكم ليس بأعور فقال أي حاجة الي نفى ربوبيته بدليل العور مع كثرة
 الأدلة التي يعلم بها كذبه وكذب كل بشر قال انه الله حتى ان طائفة من أهل الكلام اخوان
 أولئك الاتحادية في النفي كالرازي كذبوا هذا الحديث وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم أبجل من أن
 يحتاج في نفى الربوبية الى أن يدل أمته بهذا واعلم ان الحديث ثابت متفق عليه مستفيض من
 وجوه * منها حديث ابن عمر المتقدم الذي سقناه في مسلم وهو في الصحيحين وفيه فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الناس فأتني على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال فقال اني لا أنذر كونه ما من
 نبي الا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون
 انه أعور وان الله ليس بأعور وفي لفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين
 ظهراني الناس فقال ان الله ليس بأعور ألا ان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه
 عنب طافية وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
 نبي الا قد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور بين عينيه ك اف ر
 وفي رواية مكتوب بين عينيه ك اف ر أي كافر وفي رواية الدجال ممسوح العين مكتوب بين
 عينيه أهجاه ك اف ر يقرؤه كل مسلم وفي الصحيح من حديث حذيفة ان الدجال ممسوح العين
 عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب * واعلم ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يقل انه أعور وان ربكم ليس بأعور لأن ذلك وحده هو الدليل على كذبه
 وامتناع دعواه وانه لولا العور لم تكن هناك أدلة أخرى * يبين ذلك انه قال لا أقول لكم فيه
 قولاً لم يقله نبي لأمته انه أعور وان ربكم ليس بأعور ولو كان هذا هو الدليل وحده على نفي

ربوبيته لم يعلم كذبه بدون ذلك لوجب على الانبياء كلهم أن يبينوا ذلك لوجب بيان كذبه عليهم
 بل قد ذكر مع ذلك أدلة أخرى منها أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن ومنها أن
 أحدا منا لن يري ربه حتى يموت ومنها أن جنته نار وناره جنة كما في الصحيحين أيضا عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدث به نبي قومه
 أنه أعور وأنه يحمي معه مثل الجنة والنار فإني يقول أنها الجنة هي النار وإني أنذركم به كما
 أنذر نوح قومه وفي الصحيح أيضا عن حذيفة وعقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا فلما الذي يراه الناس ماء فنار يحرق وأما الذي يراه الناس
 نارا فماء بارد وعذب من أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فإنه ماء عذب طيب ذكر
 صلى الله عليه وسلم هذه العلامات الظاهرة فن فتنة الدجال أعظم فتنة تكون في الدنيا وفي
 الصحيح عن هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من خلق آدم إلى
 قيام الساعة خلق أكبر من الدجال وهو يخرج بعد بلاء شديد يصيب الناس وشبهات عظيمة
 مع رغبة عظيمة ورهبة عظيمة ويتبعه أكثر الناس حتى اليهود مع دعوائهم الكتاب هم أكثر
 الناس تبعا له كما جاء في الصحيح عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع
 الدجال من يهود أصحاب سبعون ألفا عليهم الطيالة (وإذا كان) قوم موسى قد عبدوا العجل
 واعتقدوا أنه الله وفيهم هارون نبي الله نهار فلم ينتهوا حتى رجع إليهم موسى وألقى الألواح
 ولنصارى فهم متفقون على أن المسيح هو الله تعالى علوا كبيرا ويقولون مع ذلك هو ابن الله
 أيضا فكيف يمتنع على قولهم أن يقال ذلك في بشر وهؤلاء الذين يدعون أنهم أكمل الناس معرفة
 بالتوحيد والتحقيق وأتبع الناس للشرعية وغيرها ويفضلون أنفسهم على الرسل ولا ريب أنهم
 من أحذق الناس في الفلسفة ويقولون أنه يظهر في كل صورة ويقولون أن عباد العجل ما عبدوا
 إلا الله كما قال ابن عربي في المقصوص ثم قال هرون لموسى إني خشيت أن تقول فرقت بين
 بني إسرائيل فتجملني سببا في تفريقهم فن عبادة العجل ظهرت بينهم فكان فيهم من عبده أتباعا
 للأسامري وتقليدا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع إليهم موسى فيسألونه عن ذلك
 فخشى هرون أن ينسب ذلك التفريق بينهم إليه فكان موسى أعلم بالأمر من هرون لأنه علم
 ما عبده أصحاب العجل لعلمه بأن الله قضى أن لا يعبد إلا إياه وما حكم الله بشيء لا وقع فكان

عقب موسى أخاه هرون لما وقع الأمر في انكاره وعدم اتساعه فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء الى أن قال فكان عدم قوة ارداع هرون بالفعل أن ينفذ في أصحاب العجل بالتسليط على العجل كما تساط موسى عليه حكمة من الله ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة وان ذهبت تلك الصورة بمد ذلك فما ذهبت الا بعد ما تلبست عند عابدها بالاثوية * (فاذا كان) الأمتان الكتابيتان اليهود والنصارى اعتقدوا ما تقدم في انسان وعجل وكذلك الغلاة في هذه الأمة المضاهون للكفار أهل الكتاب وهؤلاء الصابئة الفلاسفة وان انتسبوا الى الملل يقولون ما هو أبلغ من ذلك من ظهوره في كل صورة (فكيف) بمن هو أبعد من هؤلاء الطوائف عن العلم والايمان ولهذا لا يخلص من فتنة الدجال الا المؤمنون صرفا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وقد كان عندنا بدمشق) الشيخ المشهور الذي يقال له ابن هود وكان من أعظم من رأيناه من هؤلاء الاتحادية زهدا ومعرفة ورياضة وكان من أشد الناس تعظيما لابن سبئين ومفضلا له عنده على ابن عربي وغلظه اسحاق وأكثر الناس من الكبار والصغار كانوا يطيعون أمره وكان أصحابه الخواص به يعتقدون فيه أنه الله وأنه (أعني ابن هود) المسيح بن مريم ويقولون ان أمه كان اسمها مريم وكانت نصرانية ويعتقدون ان قول النبي صلى الله عليه وسلم (ينزل فيكم ابن مريم) هو هذا وان روحانية عيسى تنزل عليه (وقد ناظرني في ذلك) من كان أفضل الناس عند الناس اذ ذاك معرفة بالعلوم الفلسفية وغيرها مع دخوله في الزهد والتصوف وجرى لهم في ذلك مخاطبات ومناظرات بطول ذكرها جرت بيني وبينهم حتي بينت لهم فساد دعواهم بالا حادith الصحيحة الواردة في نزول عيسى وان ذلك الوصف لا ينطبق على هذا (وبينت) فساد ما دخلوا فيه من القرمطة حتى ظهرت مباهلهم وحلفت لهم ان ما ينتظرونه من هذا لا يكون ولا يتم وان الله لا يتم أمر هذا الشيخ فأبر الله تلك الاقسام والحمد لله رب العالمين * هذا مع تعظيمهم لي بمعرفتي عندهم ولا فهم يعتقدون ان سائر الناس محجوبون جهال بحقيقة بهم وغوامضهم والافن كان عند هؤلاء يصلح أن يخاطب بأسرارهم انما الناس عندهم كالبهايم حتي قال لي شيخ مشهور من شيوخهم لما بينت له حقيقة قولهم فاخذ يستحسن ويعظم معرفتي بقولهم وقال هؤلاء الفقهاء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقلت له هب ان الفقهاء كذلك أبالله أهذا القول موافق لدين الاسلام * فيتحير المجتهدون ويضطربون اذا شبه عليهم وقال لي بعض من كان يصدق

هؤلاء الاتحادية ثم رجع عن ذلك فكان من أفضل الناس ونبلائهم وأكابرهم ما المانع من أن يظهر الله في صورة بشر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في الدجال أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور فلولا جواز ظهوره في هذه الصورة لما احتاج إلى هذا في كلام له وأخذ يحتاج بذلك على إمكان أن يكون ابن هود الله فبدت له امتناع ذلك من وجوه وتكلمت معه في ذلك بكلام طال عهدي به لست أضبطه الآن حتى تبين له بطلان ذلك وذكرته له أن هذا الحديث لا حجة فيه والله سبحانه قد بين عبودية المسيح وكفر من ادعى فيه الألوهية بأنواع غير ذلك كقوله تعالى (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام) فأكل الطعام لازم لكل بشر وقال تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا) وقال تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) وقال تعالى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وأمثال ذلك (واعلم) ان ما تذكره النفاة المدعون للتزييه من المتفلسفة والمتكلمة على نفي كونه جسما أو جوهرًا أو متجزيا أو منقسما أو كونه في جهة أو متحركا ونحو ذلك لم يقدم شيئا من هذا العام ولا أوجب اعتقاد نفي الألوهية في المسيح والدجال فإن هؤلاء بيمينهم هم الذين يعتقدون ألوهية المسيح الدجال والمسيح بن مريم ونحوهما مع تصريحهم بوصف الرب بتلك الصفات السلبية وذلك أنهم إما أن يقولوا تدرع اللاهوت بالناسوت وحل به أو ظهر فيه أو هذه مظاهر ومجالي الألوهية أو نعمات الحق أو نحو ذلك من مقالات الاتحاد (والذي شاهدناه) ان أحقق الناس في الفلسفة والنفي والتزييه كان أتبع الناس لهؤلاء الاتحادية اذ هم بزعمهم يجمعون بين التزييه والتشبيه في كل ما يصفونه به حتى وصفوه بكل عيب وكل نقص وكل صفة لمحدث (كما قال صاحب الفصوص) ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات واخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص وبصفات الذم الا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها الى آخرها وكلها حق له كما هي صفات المحدثات حق للحق وقال أيضا ومن اسمائه الحسنى العلى (على من) وماله ثم الالهو فهو العلى لذاته (أو عن ماذا) وما هو الا هو فعلموه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالسمى محدثات هي العملية لذاتها وليست الالهو (الى ان قال) فهو عين ماضيه وهو عين ما بطن في حال ظهوره وما ثم من يراه غيره وهو المسمى أبوسعيد الخراز وغير ذلك من

أسماء المحدثات ﴿ الى ان قال ﴾ ومن عرف مقررناه في الاعداد وان نفىها عين اثباتها علم ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق من الخالق فالأمر الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لابل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر والولد عين أبيه فما رأى يذبح سوى نفسه وفداء بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان فظهر بصورة لا يحكم ولد من هو عين الوالد وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه ﴿ الى ان قال ﴾ فالعلى لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الامور الوجودية والنسب القديمة بحيث لا يمكن ان يفوته نعت منها وسواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لمسمى الله خاصة ﴿ فصرح ﴾ بان الحق المنزه هو الخلق المشبه ﴿ وصرح ﴾ بأنه المنعوت بكل نعت مذموم وممدوح ﴿ وصرح ﴾ بأنه أبو سعيد الخراز وغيره من اسماء المحدثات ﴿ كما صرح ﴾ بان المسمى محدثات هي العملية لذاتها وليست الا هو وقال أيضا اعلم ان التنزيه عند أهل الحقائق هو في الجنب الالهى عين التحديد والتقيد فالمنزه إما جاهل وإما صاحب سوء أدب ولكن اذا أطلقناه وقال به فالقائل بالشرائع المؤمن اذا نزه ووقف عند التنزيه ولم ير غير ذلك فقد أساء الادب وكذب الحق والرسول وهو لا يشعر ويتخيل انه في الحاصل وهو في القائل وهو كمن آمن ببعض وكفر ببعض وقد علم ان السنة الشرائع الالهية اذا نطقت عن الحق تعالى لما نطقت به انما جاءت به في العموم على المفهوم الاول وعلى الخصوص على كل مفهوم يفهم من وجوده ذلك اللفظ ثان ان كان في وضع ذلك اللسان كان للحق من كل خلق ظهور فهو الظاهر من كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته وهويته ﴿ الى ان قال ﴾ وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح مظهر في الباطن بنفسه لما ظهر من صور العالم بنسبة الروح المدبر للصورة فيوجد في حد الانسان مثلا ظاهرة وباطنة وكذلك كل محدود فالحق تعالى محدود بكل حد وصور العالم لا تنضبط ولا يحاط بها ولا يعلم حدود كل صورة منها الا قدر ما حصل لكل عالم من صورة فكذلك يجمل حد الحق فانه لا يعلم حده الا بعلم حد كل صورة وهذا محال حصوله فحد الحق محال وكذلك من شبهه وما نزهه فقد قيده وحدده وما عرفه ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه ووصفه بلوصفين على الاجمال لانه يستحيل ذلك على التفصيل

لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه مجملا لا على التفصيل وكذلك ربط النبي صلى الله عليه وسلم معرفة الحق بمعرفة النفس فقال من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم) أي للناظرين (انه الحق) من حيث انك صورته وهو روحك فانت له كالصورة الجسمية لك وهو لك كالروح المدبر لصورة جسدك والحمد يشمل الظاهر والباطن منك فان الصورة الباقية اذا زال عنها الروح المدبر لها لم تبق انسانا ولكن يقال فيها انها صورة تشبه صورة الانسان فلا فرق بينها وبين صورة من خشب أو حجارة ولا ينطبق عليها اسم انسان الا بالمجاز لا بالحقيقة وصور العالم لا يمكن زوال الحق عنها أصلا فحد الألوهية له بالحقيقة لا بالمجاز كما هو حد الانسان اذا كان حيا وكما ان ظاهر صورة الانسان ثلثي بلسانها على روحها ونفسها والمدبر لها كذلك جعل الله صورة العالم تسبيح بحمده ولكن لا نفقة لتسبيحهم لانا لا نحيط بما في العالم من الصور فالكل ألسنة للحق ناطقة بالثناء على الحق ولذلك قال الحمد لله رب العالمين أي اليه ترجع عواقب الثناء فهو المنزه المثنى عليه وأنشد

فان قلت بالتزيه كنت مقيدا * وان قلت بالتشبيه كنت محمدا.

وان قلت بالامر ين كنت مسددا * وكنت إماما في المعارف سيدا

فن قال بالاشفاع كان مشركا * ومن قال بالافراد كان موحددا

فاياك والتشبيه ان كنت ثانيا * وإياك والتزيه ان كنت مفردا

فأنت هو بل أنت هو وتراه في * عين الأمور مسرعا ومقيدا

﴿ الى أمثال هذا الكلام الذي يقوله هؤلاء الدجالون الكذابون ﴾ ويقولون تارة ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاهم إياها وتارة انهم أخذوه عن الله بلا واسطة والنبي صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل يستفيدون منهم وتارة انهم والحق أخذوه من معدن واحد ومع هذا فقد جرى للمؤمنين مع أتباعهم من المحنة ما هي أشهر المحن الواقعة في الاسلام ومعلوم ان هذه المحنة هي نتيجة محنة الدجال بل هذه النتيجة أقرب الى محنة الدجال من غيرها لان النزاع في مثل دعوى الدجال قد سموا بعمد وقد انتصروا غاية الانتصار لمن هو قول فرعون والدجال وعادوا من خالفهم ما هو من أعظم معاداة الدجال مع معرفة حداقهم بأنه قول فرعون وقوله إنا على مذهب فرعون وزعمهم مع ذلك انهم أكل الخلق وأعظمهم معرفة وتحقيرا وتوحيدا * فاذا كان هذا حال بني آدم عوامهم وخواصهم من جميع الاصناف

في الانسان ظهر ان ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من لدلائل على نفي ربوبية الدجال كان من أحسن الأدلة وأثبتها وأنفعها للعامة والخاصة وظهر بهذا ان غيره من الانبياء وان لم يقلها لكون الأدلة متعددة فالذي قالها كان أعلم بما ينفع الناس وأحرص عليهم وأرحم بهم كما قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فان الدليل الواضح عندهم اضطراب القلوب واشتباه الحق واقتتان كثير من الخلق أو أكثرهم ينفع ويظهر الحق ويدفع الباطل ما لا تسمه الأدلة الحسية وان كانت قطعية يقينية والمقصود من الأدلة والاعلام هدى للعباد وارشادهم فكل ما كان من الأدلة أدل على الحق وأنفع للخلق كان أرجح مما ليس كذلك والحمد لله الذي بعث إلينا رسولا من أنفسنا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة (فهذا هو الوجه الاول) وبيان ان أحدا من الناس لا يرى الله في الدنيا بعينه لا في صورة ولا في غير صورة وان الحديث لذي احتج به الاتحادية على تجليه لهم من الصور في الدنيا يدل على تقيض ذلك

(الوجه الثاني) انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضامون في رؤية الشمس صحوا ليس حجبها سحاب قالوا لا قال فهل تضامون في رؤية القمر صحوا ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر ولو كانت الرؤية هي تجليه في صور المخلوقات كلها كما يقوله الاتحادية لقال لهم انكم ترون ربكم في هذه الصور اذهم لا يرتقبون عندهم في القيامة تجليا غير هذا التجلي الذي في الدنيا وانما تفاوت الناس عندهم بقدر مجرد أنفسهم حتى يشهدوا لوجود الساري في كل شيء لا فرق في ذلك عندهم بين دار ودار وهذا أيضا حجة على من يجعل انه لا مانع للرؤية الا عدم الإدراك في العين فانه على قوله لا فرق وعلى كل من القولين فهم لا يرونه كما يرون الشمس والقمر وان كان هذا تشبيها للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي اذ كاف التشبيه دخلت على ما المصدرية فانه على قول الاتحادية هو موجود فيهم كوجوده في الشمس والقمر والكواكب والجبل والحيوان والنبات فيمتنع أن يروه كما يرون الشمس والقمر مباينا لهم منفصلا عنهم وعن غيرهم من الموجودات وعلى قول أولئك لا يرونه مواجهة عيانا وانما الرؤيا من جنس العلم أو نوع منه وقولهم قول الاتحادية في رؤية الوجود المطلق وفي البخاري انكم ترون ربكم عيانا (ومما بين ذلك) انه ليس في الموجودات

المرئية في الدنيا أعظم من هذين ولا يمكن أن يراها الانسان أكل من الرؤية التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يبين ان المؤمنين يرون ربهم أكل ما يعرف من الرؤية وعلى قول هؤلاء انما يرى أخفى ما يكون أو يرى على وجه تستوي الموجودات كلها في رؤيته فانهم اذا جعلوه الوجود المطلق ووصفوه بالسلوب كانت الرؤية من جنس العلم ان هذا ونحوه لا يرى بالعين وان جعلوه الوجود الذي في المخلوقات جعلوه رؤيته كرؤية كل موجود خفي وجلي وعلى التقديرين فهم مخالفون للنصوص السلبية التي احتجوا بها.

﴿ الوجه الثالث ﴾ انه قال لا تضامون في رؤيته ولا تضارون في رؤيته أي لا يلحقكم ضير ولا ضيم وروي لا تضارون ولا تضامون أي لا يضر بعضكم بعضا ولا ينضم بعضكم الى بعض كما جرت عادة الناس بالازدحام عند رؤية الشيء الخفي كالهلال ونحوه وهذا كله بيان لرؤيته في غاية التجلي والظهور بحيث لا يلحق الرائي ضرر ولا ضيم كما يلحقه عند رؤية الشيء الخفي والبعيد والمحجوب ونحو ذلك وعلى قول هؤلاء الجهمية الأمر بالعكس فانهم اذا قالوا يتجلي في كل صورة من صورة الذباب والبعوض والبق والهلال والسهاء ونحو ذلك من الاجسام الصغيرة فعلوم ما يلحق في رؤيتها من الضيم لا سيما وعند صاحب الفصوص لا يراه انما يرى الذوات التي يتجلي فيها وأما اذا جعل الرؤية من جنس العلم فجنس هذه لا يبق فيها ضرر ولا ضيم ولا يلحق فيها زحمة ولا مشقة فتكون بين ذلك مما هو علم أو كالمعلم عديم الفائدة بعيد المناسبة لا يليق بمن هو من آحاد الناس فضلا عن أكل الخلق وأعظمهم معرفة وبيانا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

بحمد الله تعالى قد تم طبع هذا الكتاب المسمى بنية المرتاد في الرد على المتفلسة والقرامطة

والباطنية أهل الاتحاد القائلين بالحللول والاتحاد وهو المنعوت بالسبعينية الذي ألفه

شيخ الاسلام ابن تيمية * وقد اعتنينا بتصحيحه غاية الاعتناء بقاء بحمد الله تعالى

في حلة تسر الناظرين وذلك بمطبعة ﴿ كردسان العلمية ﴾ لصاحبها

الفقيه الفقيه (فرج الله زكي الكردي) بالجمالية بمصر المحمية سنة ١٣٢٩

هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

فهرست

❦ كتاب بغية المرتاد المنعوت (بالسبعينية) لشيخ الاسلام ابن تيمية ❦

صحيفه

٢ مقدمة لبعض الافاضل أولها الحمد لله في الاصل مانصه فيه جواب الشيخ الامام شيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن تيمية عن العقل وأنواع أشخاصه وأقوال الناس فيه وإبطال قول من جعل العقل جوهرًا قائمًا بنفسه أو ملكًا مبدا لكل ما سواه من العقول والنفوس والافلاك والنفوس البشرية والعناصر والمولدات وغير ذلك مما تقوله الفلاسفة فانه في شرعة المسلمين عبارة عن عرض قائم بغيره وضمنه الرد على ابن سينا وأمثاله من المتفلسفة والقرامطة والجهمية ويتضمن الرد على ابن عربي وابن سبعين وغيرهما ممن نحنا نحوهما الخ وبدأ فيه بتدبر كلام الغزالي متعقبا عليه ذاكرا ما يرد على كلامه ومعرضا بمن مثل ذلك وموضحا مأخذ ذلك وما فيه من الخروج عن مناهج الشريعة الخ

٣ مقدمة لبعض الافاضل أيضا متضمنة ما ذكر

٥ سئل شيخ الاسلام علم الاعلام أحمد بن الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (ما تقول السادة العلماء أئمة الدين في الحديث المروي الذي لفظه أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فاقبل ثم قال له أدبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم على منك فبك آخذ وبك أعطى وبك الثواب والعقاب) والحديث الآخر (كنت كنزًا لا أعرف فاحييت أن أعرف خلقت الخالق ليعرفوني فبي عرفوني) والحديث الثالث (الذي لفظه كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان) هل هذه الاحاديث صحيحة أم سقيمة الخ والجواب عنها بما يفيد أن هذه الاحاديث موضوعة وغير ذلك

٨ ذكر كلام أبي حامد الغزالي في كتاب معيار العلوم وفيه ذكر مذهب الفلاسفة

١٠ الرد على كلام أبي حامد ويتضمن الرد على الفلاسفة وغيرهم وهو الوجه الاول

١٩ (الوجه الثاني) أن هؤلاء لا يعملون العقول والنفوس التي يثبتها الفلاسفة في عالم الخلق بل

يفسرون عالم الخلق بعالم الاجسام الخ

٢٨ (الوجه الثالث) أن هؤلاء يدعون أن العقل الاول صدر عنه جميع ما تحته فصدر عنه عقل ونفس وفلك وعن العقل عقل ونفس وفلك الى العقل الفعال فانه صدر عنه جميع ما تحته من المواد والصور ويسمون هؤلاء الأرباب الصغرى الخ

٢٩ (الوجه الرابع) أن من تدبر الكتب المصنفة في العقل تبين له تحريف هؤلاء الخ

٣١ (الوجه الخامس) أن العقل في لغة المسلمين كلهم ليس ملكا من الملائكة الخ

٣١ (الوجه السادس) أن العقل في الكتاب والسنة لا يراد به جوهر قائم بنفسه الخ

٤٠ (الوجه السابع) أن هذا مما يبين كذب هذا الحديث المروى كما رويوه فان العقل اذا

كان في لغة المسلمين هو عرض قائم بغيره لم يكن مما يخلق منفردا وانما يخلق بعد خلق العقلاء

٤١ (الوجه الثامن) أن هؤلاء سمعوا في الحديث أن أول ما خلق الله القلم الخ

٤٤ (الوجه التاسع) أنه قد ذكر أن للسلف في العرش والقلم أيهما خلق قبل الآخر قولين

٤٨ (الوجه العاشر) أن النصوص والآثار المتواترة عن النبي وأصحابه والتابعين متطابقة على

ما دل عليه القرآن من أن الله خلق السموات والارض في ستة أيام الخ

٥٣ (الوجه الحادي عشر) قوله لا تسبقهوا أن تكون في القرآن اشارات من هذا الجنس

ان أراد أن مثل هذه الإشارة تكون معنى الكلام فهذا تحريف الكلام عن موضعه الخ

٥٤ (الوجه الثاني عشر) قوله وان القرآن ياقبه اليك على الوجه الذي لو كنت في الزوم

مطالعا بروحك للوح المحفوظ يتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير

٦٩ (الوجه الثالث عشر) أن ما ذكره في قصة ابراهيم الخليل من أنه أراد بالسكوك والقمر

والشمس ما يذكره المتفلسفة من العقول والنفوس الخ

٧٧ (الوجه الرابع عشر) قوله فاقول ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة يعبر

عنها بالملائكة فيها تفيض الانوار على الارواح الخ فبالحرى أن يكون مثالها في عالم

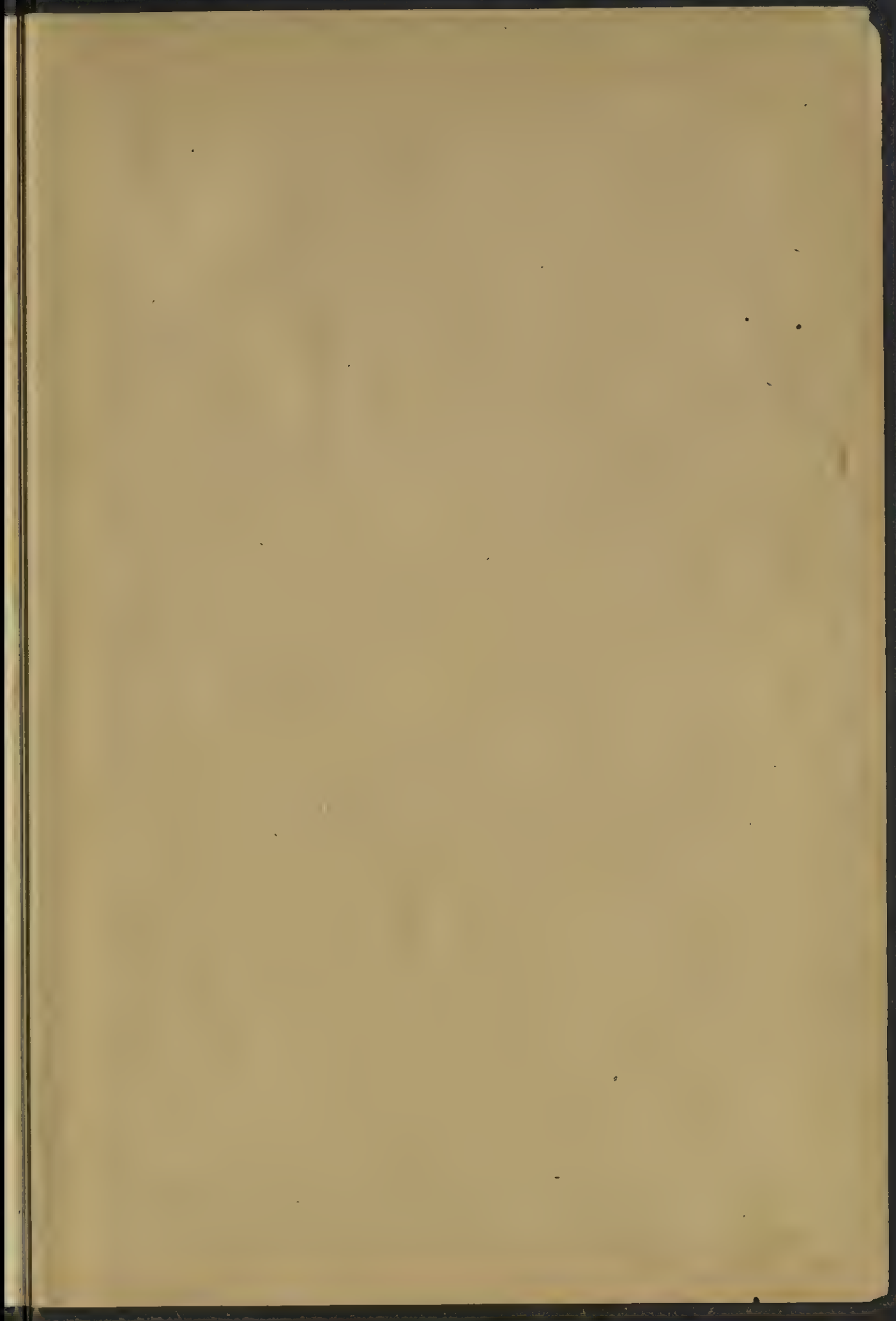
الشهادة الشمس الخ

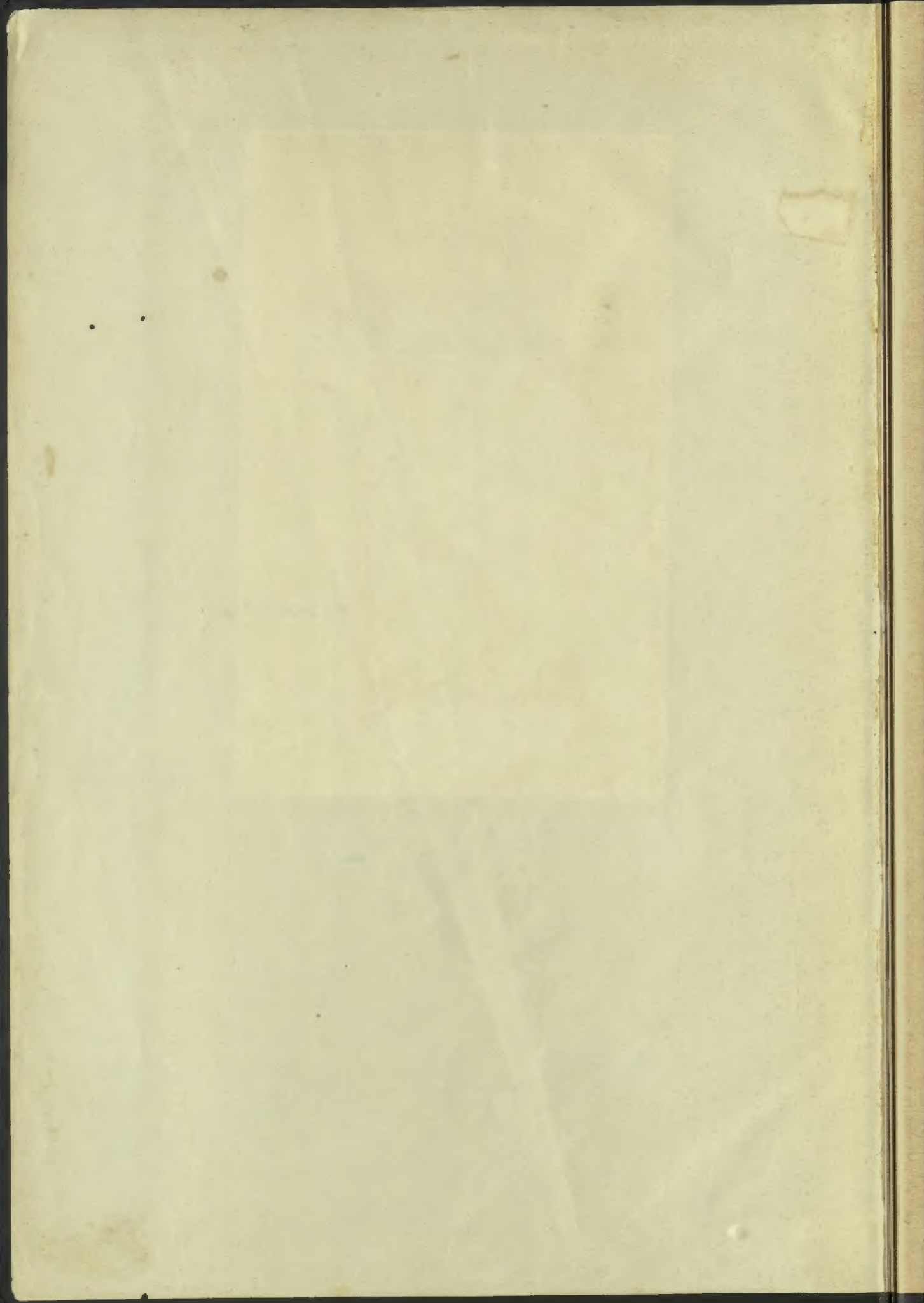
٨٠ (الوجه الخامس عشر) ما ذكر في تفسير قصة موسى ولوادي المقدس وتفسير ذلك

فقول هؤلاء المتفلسفة في العقول قد اشموا هذا من الاصول المخالفة الخ

- ٨٤ (فصل) وهذا كله اذا ميز وجود القلم وغيره من المخلوقات عن وجود الرب الخ
 ٩٠ (فصل) وأما صاحبه القونوي فقد كان التلمساني صاحب القونوي وهو أحق متأخريهم
 يقول أنه كان أئمة من شيوخه ابن عربي وكان ابن سبعين يقول عن التلمساني الخ
 ١٠٨ (فصل) ومن تدبر الحديث وألفاظه علم أنه حجة على هؤلاء الاتحادية الخ
 ﴿تمت الفهرست﴾







297.3:113bA:c.1

ابن تيمية الحراني، تقي الدين احمد بن
بغية المرتاد في الرد على المنقلسفة وا

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01007555



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

297.3
I/36A
C.1